

# باب الكتب

مؤرخ العراق ابن الفوطي

بحث في أدوار التاريخ العراقي ، من مستهل العصر العباسي إلى أواخر العصر الفولبي .  
تأليف الأستاذ العلامة الجليل محمد رضا الشيبلي .  
الجزء الثاني في ٣١٦ صفحة من الورق الأبيض من قياس ١٧ - ٢٤ سم وهو من مطبوعات  
المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ ، وقد طبع في مطبعة المجمع .  
وكان مؤلفه الأستاذ الجليل قد أخرج الجزء الأول سنة ( ١٣٧٠ هـ = ١٩٥٠ م ) مطبوعاً  
بمطبعة التفتيش الأهلية ، ثم نهيأ له طبع الجزء الثاني في هذه السنة ، وقد احتوى على فوائد  
كثيرة ومادة غزيرة ، من التاريخ والأدب فضلاً عن عدة فهارس سهلت فوائده وتيسرت  
شوارده وأوابده ، وهي في الأعلام والقبائل والفرق والجماعات والبلدان والأمكنة والبقاع والكتب  
والمراجع والمستدركات ، وفي صدره فهرس محتويات الكتاب الشامل لجميع الأبواب ، ومنها  
الكلام على الجزء الرابع من تلخيص معجم الألقاب<sup>(١)</sup> ، وخصائص النسخة ، وتدقيق المؤلف  
ابن الفوطي وتحقيقه ، وأسلوب تحريره للألقاب والتشويش المطايري على نسخة الجزء الرابع  
والجزء الخامس ، وأسلوب مؤلفه في كتابة التاريخ ، وبيان الأقدار المشتركة بين ابن الفوطي  
وابن خلدون ، والتصوف عند هذا المؤرخ المؤلف ، ووراقته وأسلوبه الخامس ، وسهنة التحميم

(١) هذه تسمية مختصرة دالة ، واسمها الكامل : تلخيص معجم الآداب المرتب على معجم الأسماء في معجم  
الألقاب ، كما جاء في آخر الجزء الرابع بمحمد المؤلف كمال الدين أبي الفضل هبة الرزاق بن أحمد الشيبلي  
البنمادي طبروف عند المؤرخين بابن الفوطي .

والنسخ عنده ، والعلم بالخطوط والخطوط ، والعناية بتسجيل التاريخ الخاص بالأدب والثقافة ، وبلي ذلك الكلام على نشوئها النسخة المشار إليه آنفاً والاعتذار من وقوع الأستاذ الجليل في أوهم عند النقل والأقتباس منها ، قبل زمن غير قليل ، وذلك للدلالة على السلامة من الهم ومن الغلط في الاقتباس هذه المرة ، ثم الإشارة إلى مثال آخر من الفساد والتعريف ، والكلام على ابتذال الألقاب ، وطرائفها ، وعلى كتب المؤرخين التي استمدت من معجم ابن الفوطي هذا ، وقد استغرق هذا البحث « ٥١ » صفحة من الكتاب — أعني هذا الجزء — .

وتكلم المؤلف الفاضل في الصفحة ٥٩ وما يليها على كتاب الأخبار والحوادث التاريخية الضائع اسم مؤلفه ، الذي كان قد سمي ، « الحوادث الجامعة » استرجاحاً ، فأبديت أنا ذلك الاسترجاح ، وقتُ على طبعه سنة ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م باسم « الحوادث الجامعة » . ثم تبين لي أنه ليس الحوادث الجامعة ولا يمكن أن يكونه أبداً ولو على ظن ضعيف ، وذلك لاختلاف النظم وتباين الأسلوبين ، واختلاف مناحي الكتابين في ذكر التراجم ، وخفاء ذاتية مؤلف الحوادث ، وظهور ذاتية ابن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب ، ولكون « الحوادث الجامعة » مؤلفاً في الوفيات كما جاء في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب<sup>(١)</sup> وكشف الظنون لحاجي خليفة ، ولأن مؤرخاً من المؤرخين الذين عاصروه أو الذين جاؤوا بعده لم ينقل منه ولا ذكره في غير ترجمة المؤلف أي ابن الفوطي ، حتى شمس الدين الذهبي وقد كان أعلم المؤرخين بتأليف ابن الفوطي وأنقلهم منها ، وأوقفهم عليها ، وفي ذلك برهان على خطأ شأنه فلا يصح

(١) قال ابن رجب نفسه من الذهبي : « وله — يعني ابن الفوطي — كتاب التاريخ على الحوادث وكتاب حوادث مكة السابعة والى أن مات ... وذكر غيره أنه جمع الوفيات من سنة ستائة سماه الحوادث الجامعة والتجارب النافعة القائمة في المائة السابعة ، وهذا هو الذي أشار إليه الذهبي » . ( ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٧٥ ) . وقال حاجي خليفة في كشف الظنون : « تاريخ ابن الفوطي متعدد كالتدليل على الجامع المختصر لشبهه ابن الساعي ( والحوادث الجامعة في الوفيات ) ويجمع الآداب » . ١ : العدد ٢٧٩ طبعة وكالة المطابع التركية . ويحوز كون حاجي خليفة تافلاً من ذيل طبقات الحنابلة المذكور لتأخر عصره عن عصر ابن رجب .

أن يقال : لم يؤلف كتاب الحوادث الجامعة ليكون موجهاً ...  
وأما الذي يرى من التقارب القليل أو الكثير بين ما في كتاب الحوادث وما في غيره من  
كتاب ابن الفوطي ، وكتب التاريخ الأخرى فسيبه أن ابن الفوطي ومؤلفي تلك الكتب يتناولون  
جميعاً من تواريخ تاج الدين علي بن أنجب المعروف بابن السامعي إلى سنة ٦٧٤ هـ وهي سنة  
وفاة ابن السامعي (١) ، أو تواريخ من نقل من كتبه . ومن البديهييات عند علماء التاريخ أن  
المؤرخين القدماء قد ينقل بعضهم من كتب بعض ويأثرون القول أحياناً بالنص ، فلو كان  
التشابه دليلاً على اتحاد المؤلفين لوجب أن يكون مؤلفو التواريخ المتشابهة مؤلفاً واحداً ، مع  
ثبوت اختلافهم في الذاتيات والصور ثبوتاً لا يتطرق الشك عليه . قال صلاح الدين خليل بن  
أبيك الصفدي في ذكر التواريخ الجامعة : « وتاريخ الإسلام لشيخنا شمس الدين الذهبي ، وهو  
كتاب علم نافع جداً ، قرأت عليه المغازي التي له وسيرة النبي — ص — وإلى آخر أيام الحسن  
— رضي — وحوادثه إلى آخر سنة سبعمائة ولم انتفع بشيء مثله ( وعليه الممددة في هذا  
الكتاب ، وهو القطب لهذه الدائرة ، واللب لهذه الجملة السائرة ) (٢) ، وقال شهاب الدين ابن  
حجر العسقلاني في مقدمة كتابه الإنباء : « وغالب ما أورد فيه ما شاهدته وتلقفته ممن أرجح  
إليه ووجدته بخط من أتى به من مشايخي ورفقتي كالتاريخ الكبير للشيخ ناصر الدين ابن  
الفرات ... وناصر الدين ابن دقاق وقد اجتمعت به كثيراً وغالب ما أنقله من خطه ومن خط  
ابن الفرات منه ، والحافظ العلامة شهاب الدين أحمد بن علاء الدين بن حجي الدمشقي ...  
والفاضل البارح المقتن تقي الدين أحمد القرظي والحافظ العالم شيخ الحرم تقي الدين محمد بن

(١) قال عماد الدين بن كثير الدمشقي في كتابه البداية والنهاية يذكر وفاة ابن السامعي سنة ٦٧٤ هـ : ابن  
السامعي للتورخ ... سم الحديث واهتم بالتاريخ وجمع وصنف ولم يكن بالحافظ ولا بالضابط اللحن — يعني في  
الحديث — وله تاريخ كبير عندي أكثره ، ومصنفات أخر مفيدة ... ، ولقد حقا تاريخه من تاريخ  
ابن السامعي المذكور .

(٢) الرواق بالوقيات ١ : ١٥ ، ١٥٠ ، ١٥٠ .

أحمد بن علي القاسمي القاسمي المالكي بمكة ، والحافظ السكر صلاح الدين خليل بن محمد بن محمد الأقفهسي وغيرهم . وطالعت عليه تاريخ القاسمي بشراء الدين محمود الديلمي<sup>(١)</sup> ... . وقال حماد الدين ابن كثير في حوادث سنة ٧٣٧ من البداية والنهاية : « قلت : هذا آخر ما أُرثخ شيخنا الحافظ هلم الدين البرزالي في كتابه الذيل ، فبُذِلَ به على تاريخ الشيبغ شهاب الدين أبي شامة ... وقد ذُيبت على تاريخه — روح — إلى زماننا هذا ، وكان فراغني من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها » . وبذلك علمنا أنه قد ينقل من كتب لم يرها اعتماداً منه على هلم الدين البرزالي .

وقد استخلص الأستاذ الشيبغي من كتاب الحوادث القديم ذكره ، فوائد جلية ، في سيرة الشعب العراقي الاجتماعية ، وفي أمور سياسية قليلة ، وزينها بالأشياء والنظائر من تواريخ أخرى فجاءت كبحث اجتماعي نفيس ، ووازر في أثناء ذلك بين كتاب الحوادث ، هذا المجمول المؤلف على تحقيقنا ، وبين<sup>(٢)</sup> ما قدر هو أن يسكونه الحوادث الجامعة ، وخلص من ذلك إلى التسوية بينها ، فاستوعب ذلك أكثر هذا الجزء ، وشبك آخر البحث بالكلام على التنجيم والأحكام لمناسبة بينهما ، ثم تكلم على خزائن كتب الرضي ابن طاروس ، وخزينة علي بن المنجم ، وعلى بني المنجم الرواة الأديب الثقات<sup>(٣)</sup> ، وانجرت به البحث إلى موازنات أدبية ، وتكثرت من التراجم تروق قراءتها ، لطرافة كاتبها وطرافة محتوياتها ، وبها ختم الكتاب المستطاب ، الذي هو ممتعة لدوي الألباب ، وحديقة أدب فيها كل غرض يهيج .

وقد رأيت فيه ما تركت التنبيه عليه يمدُّ إخلالاً بالواجب العلمي في النقد ، فأقول مطلقاً

(١) إنباء النسر بأبناء النسر ، نسخة المكتبة الأهلية بباريس ١٦٠١ الورقة ٢ ، ونسخة مكتبة

الأوقاف ببغداد .

(٢) كررنا « بين » بعد الأسماء الظاهرين منسوبة الالتباس ، مع ضعف التكرار في مثل هذا الوضع .

(٣) وردت كلمة « الثقات » في الصفحة ٦٥ بصورة « الثقات » ولم تسكن من غلط الطبع فقد كررت

في الصفحة ٢١٢ ، وفيها وهي غلط في الرسم والصواب « الثقات » لأنها جمع « الثقة » كالمية والهدات .

بحسب ترتيب الصفحات :

(١) - ذكر الأستاذ الجليل في الصفحة الثامنة من الكتاب أن أول نسخة الجزء الرابع من تلخيص معجم الألقاب ، هو ترجمة « عز الدين الحسن بن يوسف البغدادي الفقيه » . وكان قد نشر ثلاث صفحات مصورة من أصل هذا الجزء ، وذلك في الجزء الأول من كتابه هذا « مؤرخ العراق ابن الفوطي » وعلق على الصفحة الأولى والثانية من هذا نصه « أول الجزء الرابع من معجم ابن الفوطي » . وفي أول الصفحة الأولى ترجمة « عز الدين الحسن بن يوسف » المذكور ، وليس ذلك بصواب ، فإن أول المنشور عليه من هذا الجزء<sup>(١)</sup> هو ترجمة « عز الدين بن الحنبل » وقد وقفت الترجمة في الورقة « ١٢٠ » من النسخة المصورة ، تليها ترجمة رجل مجهول الاسم دون اللقب ، تليها ترجمة « عز الدين أبي الفتح أحمد بن اسماعيل الشيرازي » وتأتي بعدها ترجمة رجل مجهول الاسم ، يليه « عز الدين الباطني » فرجل مجهول الاسم ، وتتمه ترجمة « عز الدين أبي بكر أحمد بن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن علي بن موسى القناني الأصل الكاتب » فترجمة رجل مجهول ، وتأتي بعدها ترجمة « عز الدين أبي العباس أحمد بن سلمان بن أبي بكر المستعمل المعروف بابن الأصغر الحرابي »<sup>(٢)</sup> ، وهي آخر تراجم الصفحة المذكورة . ومن الواضح البين أن الاسم « أحمد بن اسماعيل » والاسم « أحمد بن سلمان » يأتيان في ترتيب حروف المعجم قبل « الحسن بن يوسف » الذي ذكره الأستاذ الجليل ، وبذلك تثبت صحة قولي ، ويؤيده أن الأستاذ محمد بن عبد القدوس القاسمي أحد الأساتذة في جامعة بشاور

(١) الجزء الخامس الأول ، وكان واجباً التنبيه على ذلك .

(٢) راجع المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي ١ : ١٥٢ ، ومما ضاع من هذا الجزء أي الجزء الرابع من تلخيص معجم الألقاب وتدرجاء « عز الدين إبراهيم بن الحسن والي القاهرة » و « عز الدين إبراهيم ابن هيد الله المنقسي الزاهد » و « عز الدين إبراهيم بن علي بن عبد السلام الموصل » و « عز الدين إبراهيم ابن أبي علي الشيرازي » و « عز الدين إبراهيم بن محمد الشويدي الطيب » و « عز الدين إبراهيم بن محمد بن عيسى الملك بن المقدم » و « عز الدين إبراهيم بن محمد بن زوزان قضيب » و « عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروقي » و « عز الدين أحمد بن جعفر البصري » .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

بالباكستان وهو ناشر الجزء الخامس من تلخيص معجم الألقاب ، وقد شرع في نشر العالم من الجزء الرابع وأخرج منه ثلاث ضميمات في « ٤٩٨ ترجمة » نبتة الى أن الصفحة الأولى من العشر عليه من الجزء الرابع هي الصفحة التي ذكرتها ، فقدمها في النشر على جميع الموجود من الجزء ، على أنه مع فضله وأدبه لم يمتز على اسم عز الدين أحمد بن الحسين الفخائي ولا على اسم عز الدين أحمد بن سلمان ابن الأصغر المستعمل ، وأنا قد عثرت عليها بواسطة ما بقي من تراجمها ، ولذلك ذكرت أسماءها .

( ٢ ) — وقال الأستاذ الجليل في الصفحة المذكورة أعني الثامنة : « وعلى هذا يتراوح عدد الأجزاء التي يتألف منها الكتاب — يعني تلخيص معجم الألقاب — بين الستة إلى الثمانية على أقل تقدير وأكثرها مفقود » . ثم قال في الصفحة ٤٤ : « يتراوح عدد أجزاء هذا المعجم بين الستة والسبعة جلوساً ضائع مفقود » . فبأي القولين يأخذ القارىء ؟ أما أنا فأقدره بسبعة أجزاء .

( ٣ ) — وقال في الصفحة التي تليها أي التاسعة : « وتوجد صورة أخرى للنسب ابن الفوطي على نسخة من تاريخ ابن الأثير نسخها ابن الفوطي بنفسه في بغداد سنة ٦٩١ تشمل على حوادث سنة ٣٤٩—٣٦٢ وهي من أنفس مخطوطات المكتبة الأهلية بباريس » وقال في الحاشية : « ووصف مؤلف فهرست المخطوطات العربية الموجودة في المكتبة الأهلية بباريس نسخة من السكامل لابن الأثير ببغداد من سنة ٣٣٩ وتنتهي في سنة ٦٢٠ فقال ... » ، وهذا التعليل يشعر القارىء بأن هذه النسخة المذكورة في الحاشية هي غير النسخة المذكورة في المتن ، والمصحح أن الجرد واحد وأنه ببغداد بحوادث سنة ٣٤٩ لا سنة ٣٣٩ كما جاء في الحاشية وأنه ينتهي بسنة ٦٢١ لا بسنة ٣٦١ كما جاء في المتن ولا بسنة ٦٢٠ كما جاء في الحاشية ، وما يفتك مثل خبير رأى ذلك الجرد وقرأ فيه ونقل منه ، فأرغاه في دار الكتب الوطنية المذكورة هي « ١٤٩٩ » جاء في الصفحة الأولى منه « الجرد الثاني من الكتاب [ الموسوم ] بالسكامل في

التاريخ ، بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة . ذكر ظهور المستجير بالله ... » . وجاء في آخر المجلد في الورقة ٢٨٨ : ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وستائة ، ذكر استيلاء غياث الدين على شيراز وسلحه مع صاحبها : في هذه السنة استولى غياث الدين بن خوارزمشاه على مدينة شيراز وبعض بلاد فارس وكان قد سار إليها ، وأواخر سنة عشرين وستائة . آخر الكتاب الرسوم بالكامل في التاريخ والحد فقه حقه وسلوانه [كتبه المحتاج<sup>(١)</sup> إلى رحمة الله وعفوه عبد الرزاق بن محمد (كذا) بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن عمر بن أبي العالي الشيباني المعروف بالفوطي - عفا الله عنه - [سنة<sup>(٢)</sup>] إحدى وتسمين وستمئة بمعدسة مدينة السلام - حماها الله مع سائر بلاد الاسلام - وحبنا الله ونعم الوكيل » .

(٤) - وجاء في الصفحتين ١٠ ، ١١ قول المؤلف الفاضل : « وإذا ما قارنا بين ما وصل إلينا من المخطوطات التي وردت في يدنا ابن الفوطي في مصنقاته وغيرها - ولدينا منها جزء من تاريخ السكامل لابن الأثير وكتاب الأحكام لأبي سعيد والجزءان الرابع والخامس من تلخيص مجمع الآداب ظهر لنا فرق واضح في خطه على عهد شبابه فإنه خط غير بالغ الجودة كما نراه في كتاب الأحكام ، فإن ابن الفوطي فرغ من نسخ هذا الكتاب سنة ٦٦٨ في عملة الخاتونية الخارجة من مجال بغداد ، وقد عاش بعد ذلك أكثر من خمسين سنة<sup>(٣)</sup> اكتسب فيها خطه جودة عظيمة كما نراه في نسخ الأصل الباقية من مجمه في التاريخ » .

قلت : الصحيح أنه فرغ من نسخها سنة ( ٦٨٠ ) وقد رأيت هذه النسخة عند كوني في طهران قبل سنوات قليلة وقد جاء في آخرها ما نصه « تم الكتاب بحمد الله وحسن توقيفه ،

(١) هذه الجملة قد انعمت من المخطوط ، ويتبين أن يكون تقديرها كذلك .

(٢) هذه الكلمة قد نصل حبرها .

(٣) لأن توفي في سنة ٧٢٣ فعلى هذه القراءة الخاطئة لتاريخ النسخة يكون قد عاش بعد نسخها

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه ، صلَّته لخزانة كتب سيدنا ومولانا المخدم المصاحب  
المعظم صدر الحق والدين نصير الاسلام والمسلمين أبي الحسن بن علي بن مولانا المعظم نصير الدين  
أبي جعفر محمد بن محمد الطوسي - أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره . عبده وخادمه وفارس  
أياديه وأئمنه عبد الرزاق بن أحمد بن محمد البغدادي ينزله بالخاصة الخارسية من شرقي مدينة  
السلام ، في يوم الخميس العاشر من شوال سنة ثمانين وستمئة هجرية ، والحمد لله وحده وسلواته  
على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه .

وفي الهامش « نقل من نسخة سقيمة كثيرة التصحيف وسمح بقدر الامكان » ، « وبلغت  
مقابلة بنسخة سقيمة وبقي فيها أشياء يبني أن تعود » .

ومما قدمنا نعلم أن ابن الفوطي كتبها وحرره ثمان وثلاثون سنة ، وقد جرت السادة أن  
يستحكم خط السكاتب والناسخ والتعلم قبل هذه السن ، ويستكمل الجودة إن كانت ممكنة له ،  
أما أن خط ابن الفوطي لم يبلغ الجودة في هذا الكتاب فلأن النسخة كانت سقيمة ، كما نقلنا  
أنفاً لا تترك ميلاً قديماً للكتاب ، وهذا أمر تقصاني ، ولأن قطعة القلم تختلف عن غيرها في  
نسخ مثل هذا الكتاب النجوي فتكون دقيقة ، ولأن ابن الفوطي قد أسرع نسخها ، وكان  
مشهوراً بسرعة النسخ في أمثال هذا الكتاب ، ومن حسن حظنا أن الأستاذ الجليل قد نشر  
في كتابه سورة تلك الصفحة الأخيرة ، بإزاء الصفحة ٢٠٨ من كتابه هذا وتاريخها سنة  
( ٦٨٠ ) كما ذكرت لا سنة ٦٦٨ كما قال الأستاذ في البحث ، هل أنه قد جاء خط الخاتمة قوياً  
ذا جودة ظاهرة وحرر غليظ السواد لأنه كتبها مثانياً بقطعة قلمية أخرى فليتأمل ذلك  
التأملون ، وعندني صورة واضحة أعطانيها الدكتور حسين محفوظ .

( ٥ ) - وقال الشيخ الجليلي في الصفحة ١٣ : « جاء في باب المعين لقب ( عصفور  
الشوك ) وهو محمد بن داود الأصفهاني المحدث صاحب كتاب الزهرة ، علق [ ابن الفوطي ]  
على الترجمة بخطه هذه العبارة ، ( ليس من شرط هذا الكتاب ) ، هذا كل ما علق به على

هذه الترجمة ولم يزد على ذلك ، ولا نعرف لماذا يخرج مصنف كتاب الزهرة عن شرط كتابه مع أنه من مشاهير الأدباء المصنفين في الشعر والأدب ، وهو مصنف كتاب الزهرة ؟ والرجح أن محمد بن داود الأسفهاني لم يكن معروفاً باللقب المذكور .

قلت : ذكر ابن الفوطي قبل مسندنا الرجل « مصفور الجنة أبو محمد بن عيسى الحضرمي المحدث » تلاماً من كتاب ( كشف القباب عن الأسماء والألقاب ) للإمامة أبي الفرج بن الجوزي ، ولم يقل فيه إنه خارج عن شرط الكتاب ، فأنا أسترجع أن يكون مسبب خروج « مصفور الشوك » عن شرط الكتاب إشماره بحقارة اللقب أو حظ من قدره كما هو واضح من قولهم مصفور الشوك ، وإلا فإن ابن داود الظاهري كان معروفاً بمصفور الشوك ، قال الخطيب البغدادي في تاريخه « ٥ : ٢٥٦ » بسنده عن رويم بن محمد قال : « حكنا عند داود بن علي الأسفهاني إذ دخل عليه ابنه محمد وهو يبكي ، فضمه إليه وقال : ما يبكيك ؟ قال : الصبيان يلقبوني . قال : فلي أيتس حتى أنهام ؟ قال : يقولون لي شيئاً . قال : قل لي ما هو حتى أنهام من الذين ؟ قال يقولون لي : يا مصفور الشوك . قال : فضحك داود فقال له ابنه : أنت أشد علي من الصبيان ، هم فضحك ؟ فقال داود : لا إله إلا الله ، ما الألقاب إلا من السماء ، ما أنت يا بني إلا مصفور الشوك . »

وقال الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات « ٣ : ٥٨ » : « كان يُلقبُ بمصفور الشوك لتخالفه وسفرة لونه » . وقال ابن حجر العسقلاني في « نزعة الألقاب » في الألقاب « مصفور الشوك هو محمد بن داود الظاهري <sup>(١)</sup> . إذن كان معروفاً بمصفور الشوك . »

(٦) — وجاء في الصفحة المذكورة « خراج — يعني ابن الفوطي — على عنوان معين الدين علي بن محمد بن علوان بن مهاجر الوزير بسنجار ترجمة ضافية لا أثر لها في المتن والظاهر أنه عثر على الترجمة المذكورة بعد الفراغ من الكتاب » وقال في الحاشية . « جاء في الترجمة

(١) أصول التاريخ والأدب ، من مجموعات السكائب المطبوع ج ٤٣ من ٢١٤ .

المستدرك أن معين الدين من أهل تكريت ثم من الموصل ، ووزر بجنجار ، بنى بالموصل في سكة  
 بني أميج ( كذا والصواب بني نَجِيج ) داراً للحديث وقف عليها الوقوف الحسنة ، انظر  
 أيضاً ٦٧٩/٥ وفي هامش هذه الصفحة من الجزء الخامس ملاحظة من والد معين الدين المذكور  
 وهو علي الأرجح اللقب كمال الدين بن مهاجر المترجم في حرف الكاف من هذا  
 الجزء ٢٩٤ .

قلت : جاء في الجزء الخامس في الرقم ٥٢٢ من ألقاب الكاف : « كمال الدين أبو الكرم  
 محمد بن علي بن مهاجر الموصلية الصدر الرئيس ، كان رئيساً جليل القدر ، نبيه الذكر ، كان  
 مرشحاً لوزارة ، وله أخلاق حسنة وله وقوف على دار الحديث بالموصل قال تاج الدين [ علي بن  
 أنجب ] ابن السامي في تاريخه : وفي شهر <sup>(١)</sup> رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة <sup>(٢)</sup> وصل  
 كمال الدين أبو الكرم رحولاً من الملك الأشرف وتلقاه موكب الديوان ، وكان العيب ... » .  
 ولم يذكر ابن الفوطي إلا ما قاله ابن السامي في هذه الفاسية ، ومجهز من ذكر تاريخ  
 وفاة الرجل ، قال الصلاح الصفدي بعد ذكر ترجمته : « وكانت وفاته في سنة أربع وثلاثين  
 وستمائة <sup>(٣)</sup> » . وقال قبله سبط ابن الجوزي في وفيات سنة ٦٣٤ : « وفيها توفي السكالي بن  
 مهاجر ، كان كثير المال والصدقات ، مات بدمشق في جمادى الأولى بجنّة ودفن بفاسيون  
 وأخذ الأشرف جميع ما وجد له بدمشق [ و ] تبلغ قيمته ثلاثمائة ألف دينار ، أراني الأشرف  
 من ذلك سبعة فيها مائة حبة مثل بيض الحمام ، والحمد لله <sup>(٤)</sup> » .

فيهذا قد علمنا أن وفاته وقعت سنة ٦٣٤ فكيف نجمه أباً لمعين الدين علي بن محمد بن علوان  
 ابن مهاجر ، علي الأرجح ، ونحن لا نعرف تاريخه ؟ إن والد معين الدين أي محمد بن علوان هو

(١) لم يذكر هذا الخبر مؤلف كتاب « الموادث » الذي صيغ خطأ « الموادث الجليلة » وأنت عالم  
 بما يدل عليه ذلك ، من اختلاف المؤلفين أسدما من الآخر .

(٢) الرواي بالوفيات ٤ : ٧٣ .

(٣) مختصر مرآة الزمان ٨ : ٧٠٣ طبعة حيدر آباد .

شرف الدين أبو الطاهر محمد بن علوان بن مهاجر الفقيه الشافعي وذلك بدلالة الاسم قبل غيرها قال عز الدين بن الأثير في وفيات سنة ٦٩٥ : « وفيها (١) في الحرم توفي شرف الدين محمد بن علوان بن مهاجر الفقيه الشافعي وكان مدرساً في عدة مدارس بالموصل وكان صالحاً كثير الخير والدين سليم القلب — رحمه الله — » (٢) .

وترجمه ابن الديلمي ، قال كافي المختصر : « محمد بن علوان بن مهاجر أبو الطاهر الفقيه الشافعي الموصل ، قدم بغداد في صباه لتتفه وأقام بالنظامية ومدرستها يومئذ يوسف بن بشار الدمشقي وحصل المذهب ودرس ، ثم بن مدرسة ، وكتب عنه بالموصل وقال لي : ولدت سنة اثنتين وأربعين وخمسة ، وتوفي في المحرم سنة خمس عشرة وستائة (٣) » .

فالعكس إذن هو الجائز أي أن يكون أبو السكرم محمد بن علي بن مهاجر ولداً لا والداً لمعين الدين أبي القاسم علي بن محمد ، على حسب ظاهر الاسم ، ولا يجوز القطع بالبداية ، فرعاً كانا من أسرة واحدة ولأحدهما قرابة مع الآخر ، غير الأبوة والبنوة ، على أنه لا قائدة في التعرض لما لم يُؤفَّ حقه من التحقيق كتل هذا الترجيح بلا مرجح .

(٢) — وذكر في الصفحة ٢٠ مقتل الأمير آقباش بن عبد الله الناصري بمكة سنة ٦١٢ وقال : « ومن الطريف أن سبط ابن الجوزي غمز الخليفة [ الناصر لدين الله ] ودار الخلافة على الاكتفاء — يعني الاجترار — بالمرزق المبرد في هذه الحادثة التي قتل فيها أمير الركب العراقي

(١) لم يذكر ابن الأثير هذه الوفاة في النسخة التي بخط ابن الفوطي وهي النسخة الأولى القائمة بنسب المنتصرة الأولى يومئذ .

(٢) الكامل ٥ ج ١٢ ص ١٣٦ طبعة عم أنندي مصطفى بالقاهرة .

(٣) المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي لبغداد ٥ : ١٠٥ ، وقد أحتار في الحاشية هناك على تاريخ الإسلام لذهبي وطلبات الشافعية السكيري ٥ : ٢٢ ، لتاج الدين السبكي ففيها ترجمته .

(٤) وقع قبل ذلك ما كان نجيبه واجباً ، فقد قتل العراقيون ، وأسبرهم يومئذ بجيرالدين طاشتكين ، أمير الحاج الذي أرسله صلاح الدين الأيوبي وجماعة من كانوا معه ، وكان ذلك في سنة ٥٥٨٣ الكامل ١٢ : ٢١٢ ، فنزله الناصر عن تكرار مثل ذلك .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

والحجاج العراقيون فقال : لم يخرج الوصيف لتمام الحاج وأدخل الكوس والدم في الليل ولم  
تنتطح فيه عزان وقصد كان أول أن تنططح السكباش ، انظر حرة الزمان ط حيدر آباد  
٤٦١٠ ، ٤٦١١ .

وليسمع لي الأستاذ الجليل بأن أقول إنني لا أرى ذلك لطريفاً من حسب ابن الجوزي بل  
ضرباً من الغفلة إن لم يكن غير ذلك ، أنيجوز أن يرسل أمير المؤمنين يومئذ جيشاً لهاربة  
المكيبين وإخافة حرم الله الأمن ، وسفك الدم في ذلك الموضع المقدس ؟! أراد حسب ابن الجوزي  
أن تنتطح السكباش في جوار بيت الله الحرام ، على أن الأمر لم يكن كما قال حسب ابن الجوزي  
فانه كان مجازفاً في ذكر الحوادث والأخبار كما قال شمس الدين الذهبي ، قال ابن الأثير في سرد  
هذه الحادثة وارتكاب أمير مكة الحسن بن قتادة بن القيس العنوي الحسبي هذا الحدث :  
« وأحاط أصحاب حسن بالحاج لينهبوهم فأرسل إليهم حسن عمارة أماناً للحجاج ، فساد أصحابه  
ولم ينهبوا منهم شيئاً ، وسكن الناس وأذن لهم حسن في دخول مكة وفعل ما يريدون من الحج  
والبيع وغير ذلك ، وأقاموا بمكة عشرة أيام وعادوا فوصلوا إلى العراق سالمين ، وعظم الأمر على  
الخطبة ، فوصلت رسل حسن [ إلى بغداد ] يتذرون ويطلبون الفهر فأجيب إلى ذلك (١) .  
هذا وقد ذكر ابن كثير المشقي في حوادث سنة ٦١٧ من البداية والنهاية أن قتل  
آفياش كان خطأ لا عمداً وقلطاً لا تصداً .

(٨) — وجاء في حاشية الصفحة ٢٣ : « وقال — يعني ابن الفوطي — في ترجمة أحد  
أسماء البطائح : رأيت للبطائح تاريخاً حسناً منقحه القاضي المنذاري ( ٤ - ١١٩ ) وهي جملة  
مترضة تدل على ولعه بالتاريخ وشدة طلبه للكتب الصنفة » .

قلت : إن اسم مؤلف تاريخ البطائح قد تصحف على الأستاذ الجليل لاهل ابن الفوطي فانه  
كان أعرف للكتب ، فهو « المنذاني » لا « المنذاري » قال ابن الفوطي كما في نسختي التي

(١) الكامل في حوادث سنة ٥١١٨ ج ١٢ ص ١٥٥ .

انتسختها لنفسه من الجزء الرابع من تلخيص معجم الألقاب : « قطب الدين أبو هلال بدر ابن المغيرة بن حماد بن أبي الجبر الذي البساطي الأوبير ، صاحب البطائح ، من بيت الامارة والرئاسة ، وكانت البطائح في أيامهم مرمياً آمناً ، وهم من قبيلة جليلية ، لم تزل تلك مواطنهم إلى هذه الغاية ، ورأيت للبطائح تاريخاً حسناً قد سنده القاضي المندائي (١) » .

وهذا المندائي هو أبو العباس أحمد بن مختيار الواسطي ، قال أبو الفرج بن الجوزي في وفيات سنة ٥٥٢ من المنتظم « ١٠ : ١٧٧ » : « أحمد بن مختيار بن علي بن محمد أبو العباس المندائي الواسطي ، ولي القضاء بها مدة ، وكان فقيهاً فاضلاً ، له معرفة تامة بالأدب واللغة وبد بأسطة في كتب السجلات والكتب الحكيمية ، سمع أبا القاسم بن بيان وأبا علي بن نهبان وغيرهما ، وكان يسمع ممنا علي شيخنا ابن ناصر وصنف كتاب القضاء ( وتاريخ البطائح ) وغير ذلك وكان ثقة صدوقاً ، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة وسلي عليه في النظامية ودفن بقرية باب أربز » ، وأخذ هذه الترجمة وزاد عليها ياقوت الحموي في معجم الأدباء « ١ : ٣٧٩ » واقتبس منها مؤلف البنية « ص ١٢٩ » .

وذكره تاج الاسلام أبو سعد بن السمعاني في تاريخ بغداد ، ولم يذكر وقته قال : « أحمد ابن مختيار بن علي بن محمد المندائي أبو العباس ، من أهل واسط ، ولي القضاء بها مدة . فقيه فاضل له معرفة كاملة بالفقه والأدب وبد بأسطة في كتب السجلات والكتب الحكيمية ، سمع ببغداد ... كتبت منه ببغداد وكان ثقة صدوقاً ، متفناً وقرأت عليه المقامات التي أنشأها الامام أبو محمد القاسم بن علي الحريري ومأثته عن مولده فقال : يوم الأحد الثاني عشر من ذي الحجة

(١) التلخيص « ٤ : ٣٠٨ من نسخة » . قال ابن خلكان في ترجمة الحريري من الوفيات :

« المندائي : بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة ومد الهذرة ، وقد يعد ثانيه فيقال « المندائي » .

وهو منسوب الى المندائيين أصحاب الديانة المندائية المعروفين أيضاً بالصابثية والفتيلة ، وقد ألف المندائيون

عبد الحميد عبادة — رح — كتاباً في ديانتهم سماه « كتاب مندائي أو الصائبة الأنديين » نصح سنة

١١٢٧ ومؤلف المندائيون قد أسلدوا وأشفقوا وبقي عليهم اسمهم القديم وكانوا يتهرون منه .

سنة ست وحبسين وأربعمائة<sup>(١)</sup> .

وقال ابن الديلمي في ترجمة أبي عملاء محمد بن الحسن بن الحسين الشيرازي : « ذكر القاضي أبو العباس أحمد بن بختيار بن المندائي الراسمي في تاريخه الذي جمعه وذكر أخبار الطبيعة قال : وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة سنة خمسمائة توفي الوزير أبو عملاء بواسط<sup>(٢)</sup> ، ولأبي العباس المندائي ترجمة في غير هذه الكتب ، لا أورد الاطالة بذكرها ، وهذا واضح كتابه محمد الله تعالى .

(٩) - ونكاح الأستفاد الجليل في حاشية الصفحة ٢٨ على شهر معلى ودرج الأجر بالجفرية وسوق السلطان وكرر أكثر النصوص في حاشية الصفحة القابلة لها ، والجواب من ذلك ذكرناه في كتاب « دليل خارطة بغداد ص ٣٠٠ . وقد تصحف عليه في الصفحتين المذكورتين « باب بـبـرـز » إلى « باب صـرـو » . وباب أبرز أو باب بـبـرـز هو عملة الفضل والسيد عبده الله اليوم من شرقي بغداد ، ولم يكن ببغداد « باب صـرـو » يوماً من الأيام .

(١٠) - وقال في الصفحة ( ٣٠ ) : « المدرسة الخاتونية والمرجع أنه اسم ثان المدرسة الغازانية » . وهذا ترجيح بلا مرجح ، فالمدرسة الخاتونية منسوبة إلى الخاتون السلجوقية زوجة الخليفة المستظهر بالله وكانت حنيفة كسائر السلجوقيين والسلجوقيات ، قال أبو الفرج بن الجوزي في حوادث سنة ٥٢٢ : « وفي جهادى الآخرة رُئِبَ [ الحسن بن سلامة ] الشبلي في مدرسة خاتون المستظاهرة ، رتبة موفق الخادم<sup>(٣)</sup> ، وتسمى أحياناً المدرسة الموقفية أو مدرسة موفق<sup>(٤)</sup> لأن موفقاً هذا كان يتولى أمرها إذ ذاك وكان مملوكاً للخاتون . فإن كان عند

(١) تاريخ بغداد لفتح بن علي البغدادي المتفيس من تاريخ الخطيب البغدادي وتاريخ ابن السعالي وتاريخ

ابن الديلمي ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٦١٥٢ الورقة ١٥ .

(٢) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٤٢١ الورقة ٣٣ .

(٣) التنظم ١٠ : ٩ .

(٤) المرجع المذكور ص ١٣٢ .

الاستاذ الجليل دليل على ما قال فليفرغنا لشكره شكراً جزيلاً .

(١١) — وقال في الصفحة ٤٤٨ عند ذكره أسماء المؤرخين الذين اقتبسوا من معجم الألقاب لابن القوطي كما حسب وظنه هو : « ابن أبي رافع . السلامي » ثم قال في الصفحة ٤٥٠ : « رابعاً ابن أبي رافع السلامي » . وكذلك قال في الفهرست « ص ٤٢٣ . والصواب « ابن رافع السلامي » قال ابن حجر : « محمد بن رافع بن أبي محمد هجرس بن محمد ... تقي الدين أبو المعالي بن رافع <sup>(١)</sup> ... » .

وقال ابن تقي بردي في وفيات سنة ٧٧٤ : « وتوفي الشيخ الحافظ تقي الدين محمد بن جمال الدين رافع بن هجرس بن محمد بن شافع بن السلامي المصري الشافعي بدمشق من سنين سنة ... وذيلى على تاريخ البغدادي <sup>(٢)</sup> » .

(١٢) — وقال في الصفحة ٣٩ بعد أن ذكر تشويش أوراق الجزء الرابع من تلخيص معجم الألقاب : « أوفئنا هذا المبحث أو التلخيص كما أوقع غيرنا في أوهام لم نعلم إليها إلا بعد مضي زمن غير قليل ، ومن تلك الأوهام ما وقع في الباب وهي رسالة تلخصناها من هذا المعجم وسيأتي وصفها عن قريب ومنها ما وقع في رسالة أخرى لنا عن ابن القوطي ومنها ما وقع في كلمة نجدها في مقدمة الحوادث الجامعة أو السكتاب الفغل الذي أطلق عليه الاسم المذكور » .

ولم يذكر الاستاذ الجليل كيف انتهى إلى معرفة الأوهام التي لم يظن إليها إلا بعد زمن طويل <sup>(٣)</sup> ، على أن هذا يعني أنه — حفظه الله — قد سلم من أمثال تلك الأوهام هذه المرة ، وحذرها كل الحذر ، وتفرغ عن الوقوع في أشباهها ، وليس الأمر على ما ذكر ، فقد وقع في

(١) الدور السكتاب ٣ : ٤٩٩ .

(٢) هكذا جاء في طبعة دار السكتاب المصرية ١١٠ : ١٢٤ ، وهو خطأ والصواب « تاريخ ابن النجار » .

(٣) ذكرت في ترجمة عز الدين المهدي في تكملة إكمال الأكمال ص ٣١٢ ، أن ترجمته نسبت إلى غيره في رسالة ( مؤرخ العراق ابن القوطي ، ص ٧ ) وقد طبع كتاب التكملة سنة ١٩٥٧ .

## مؤرخ العراق ابن القوطي

مثل تلك الأوهام ، وأعطى « فخر الدين محمود بن الحسن بن عبد الوهاب القمستاني الكاتب » غير ترجمته « ص ١٤٦ » وأدعى أن « عفيف الدين أبي عبد الله يوسف بن علي بن أحمد المعروف بابن البقال البغدادي سقطت ترجمته من نسخة الجزء الرابع المئود عليها ، مع أنها لم يسقط منها حرف واحد فضلاً عن سقوطها كلها ، فأما فخر الدين محمود بن الحسن القمستاني فلا صلة له بالترجمة التي حمله إياها على ظهره بعد مرور تلك المئود <sup>(١)</sup> ، وإنما هو « فخر الدين محمود ابن الحسن بن عبد الوهاب القمستاني الكاتب : من بيت الرئاسة والوزارة والكتابة المعروف ببني المحتشم ، ولهم نسب متصل بمالك بن الحارث الأشتر » . هذا ما قاله ابن القوطي في تلخيص معجم الألقاب وقد ذكر ابن القوطي في الجزء الخامس من مؤلاه ، بني المحتشم « كافي الدين مظفر بن عبد الملك القمستاني الكاتب الحاسب وابنه كريم الدين أبي محمد عبد الصمد بن مظفر الحاسب ، ولم يذكر لها صلة بالعراق ولا قرابة بحاكم من حكام العراق كما فعل الأستاذ الجليل « آتفاص ١٤٦ » ، على أن هذا لا يتخذ دليلاً على أن الترجمة التي نقلها في الحاشية ليست ترجمة القمستاني المذكور ، فلي أدلة على نقلها عنه أنا مُعدّل بها وهي :

أ — أن من المعلوم أن كل صفحة علي يعين القاريء في تلخيص معجم الألقاب تحتوي على أكثر من عشرة أسماء من الأعيان ذوي الألقاب ، ولا تتجاوز خمسة عشر اسماً إن كانت فيها زيادة ، وأن كل صفحة علي يسار القاريء تحتوي على أكثر من عشر تراجم ، وفي حال الزيادة لا تبلغ بل لا تتجاوز خمس عشرة ترجمة . والصفحة التي فيها « فخر الدين محمود بن الحسن

(١) قال في ترجمته : « قدم العراق كاتباً على أمويها ومنفصلاً عن أحواظها ، وميزل سيد الدولة بن الرباس سنة ٢٢١ وها توجه الخدم شمس الدين محمد بن الحنفية الثاني لعمارة بلاد العراق فوض إليه أسماء غربي بغداد ، وكان البلد قد خرب مذبذب وكثر البعث والفساد به ، فقام واجتهد وجر البلاد وفعل من أبواب السياسة ما لم يهتد إليه الخلفاء والملازم من البرجية والسجوقية ، وتقدم أن لا تملك ذكابتهم وأحرمهم أن لا يقربوها ، ويبيتوا في بيوتهم ولم ينامسوا من مناصبهم ، وأخرج من الحرام وكثرت الأدعية له ولخدمه » . وقال : « هذا ، أوردته إنؤلف في معجمه من سيرة الخايم القمستاني — وهو — نفي ابن القوطي — كما لا يخفى معاصر الخايم المذكور » . والقمستاني برآء من هذه الترجمة .

الفهستاني « القدم ذكره فيها أيضاً اسم « جبار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري العلامة » ملقباً بلقب « فخر خوارزم » فيفتى أن تكون له ترجمة مقابلة له ، سيرة كانت أو كبيرة ، وهو من أشهر العلماء المسلمين ، والأعيان المناصري للصيت ، ومما لم سيرته واضحة لكل معني بالسير والتراجم الاسلامية ، والمفارقة أن الصفحة المقابلة لاسمه خلو من كل ذكر له فضلاً عن أن يسكون له فيها ترجمة ، فأين ذهبت الترجمة ؟

والدليل الثاني أن في صفحة اسم « الفهستاني » المذكور آنفاً اسم الرجل هذه سورة « فخر الدين أبو علي محمود بن كمال الملك علي ابن أحمد السميري المدر » ، وليس في الصفحة التي نقل منها الشيخ الجليل ترجمة لفهستاني ترجمة لهذا الرجل ولا ذكر ، وإنما جاءت ترجمته في صفحة أخرى هي الصفحة التي نقلنا منها ترجمة الفهستاني على وجه الصحة والتحقيق ، ونص ترجمته — أعني فخر الدين أبو علي محمود ابن كمال الملك — هو « من أولاد السدور الأكبر بأسبهان ، وسيرم النسوب اليها من نواحي أصبهان ، قرأت بخطه :

عاقبتني وجل ماء الحيا في وجنتها فزاد<sup>(١)</sup> حراً ووقدا  
ثم ألفت في ناره أسود الخيال فكانت له سلاماً وبردا

قال الهادي الاسفهاني : كان لكمال الملك وفغان ، عضده الدين محمد وفخر الدين محمود ، قلمضد ترهد ، وأما فخر الدين فتولى المناسب (الفاخرة<sup>(٢)</sup>) .

فهل يستطيع قائل أن يقول إن هذه الترجمة ليست ترجمة فخر الدين محمود ابن كمال الملك علي السميري ؟ لا يستطيع البتة ، فهي واضحة بيينة ثابتة مؤكدة بجميع ما يمكن من التأكيد .

والدليل الثالث أن الصفحة التي نقل منها الشيخ الجليل ترجمة « فخر الدين محمود الفهستاني » فيها ترجمة « فخر الملوك رضوان ابن السلطان تنس بن ملكشاه الساجوقى » . وإذا كانت

(١) أعاد النقل الى الحد النرد .

(٢) التلخيص ٤ : ٢٢٣ من نسختي بخطي .

ترجمة رضوان هي الزاوية بين التراجم ، فهي بين الدال والذال مما من جهة والسين من جهة أخرى ، وهي بعيدة عن الميم الذي منه « محمود القهستاني » وقد أجمعت ما بينها وبين قائم فإذا هو « ٣٤٠ » ترجمة ، فكيف يسح أن يفتخر ابن الفوطي « ٣٤٠ » ترجمة إلى قدام لترجم محموداً القهستاني مع « رضوان » السلجوقي ؟

والدليل الرابع هو أن آخر ترجمة من الصفحة التي نقل منها الأستاذ الجليل ترجمة « محمود القهستاني » الزهومة هي ترجمة « فخر الجيوش أبي الحاج سراهنك بن خواجه الديلمي » قال ابن الفوطي فيها : « ذكره أبو الحسين بن الصائبي في تاريخه وقال : وفي سنة ست وعشرين وأربعمائة أنفذ فخر الجيوش أبو الحاج سراهنك بن خواجه الديلمي من الديلم والأتراك الذين بقارس إلى الديلم الذين بواسط ومدينة السلام ، وكان فخر الجيوش مجرباً طرفاً بأموار الحرب ... » . فسراهنك من ألقاب السنين فكيف يسبقه « محمود » وهو من الميم ؟ فلا بد أن تكون ترجمة محمود مع غير أصحاب السنين والراء وما قبلها من الحروف .  
والدليل الخامس اطراد تراجم الصفحة التي عثرت عليها فوجدت فيها ترجمة « فخر الدين محمود القهستاني » أممي اطرادها مع الأسماء المقابلة لها ، واختلاف تراجم الصفحة التي نقل منها الأستاذ الكريم ترجمة القهستاني الزهومة مع الأسماء المقابلة لها عند الأستاذ وفي نسخته ، فلا تلازم بينها ولا وثام .

وقبل أن أنتقل إلى ضرب ثان من ضروب التورم أقول إن الأستاذ الجليل لم يحسن حق الاحسان قراءة ترجمة القهستاني الزهومة التي هي لرجل مجهول ، فقد سقط منها قول ابن الفوطي في سياحة المترجم المجهول : « فسار فيها السيرة العمرية وساسها بالسياسة الكسروية » وسقطت « من » الوصلة في قوله « وأخرج من في الجبوس » فصارت الجملة « وأخرج من الجبوس » حتى اضطر هو أن يقول « كذا في الأصل » وأنا أقول : ليس هكذا الأصل ، وسقطت جملة « وسار الناس بدخلونها » يعني الجبوس أي يدخلونها لتخرج كما هو عادة الناس

في التفرج فيما كان ممنوعاً محرماً دخوله أو السير فيه ، وسقط منها قوله « أهل السوق » من الأصل الذي نصح « وتقدم أن لا يطلق أهل السوق دكاكينهم » فنقمت الجهة عنده ، وهذا ما استنبهته في هذه الترجمة وحدها .

(١٣) — وقال الاستاذ الكريم في الصفحة ٥٤ : « وجاء في أخبار سنة ٦٦٩ من كتاب الحوادث الجاسمة ما يأتي : « وفيها توفي الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال : شيخ رباط الرزبانية . هذا ما جاء في الكتاب وبلي ذلك ترجمة لطيفة لهذا الشيخ ، والترجمة منقولة في كتاب حسن المحاضرة ولكن من تاريخ ابن كثير<sup>(١)</sup> لآعن هذا الكتاب ، ويمكن أن يتخذ هذا الانتباه مساعداً على اطلاع ابن كثير على كتاب الحوادث [ الجامعة ] وتعميقه عليه بالاضافة إلى ما مر<sup>(٢)</sup> ، ومثل ابن كثير السيوطي في النقل عن الكتب المذكورة . هذا وقد ترجم ابن الفوطي للشيخ المذكور في معجمه — يعني معجم الألقاب — بعنوان : عفيف الدين أبو عبد الله يوسف بن علي بن أحمد يعرف بابن البقال البغدادي القري ولكن الترجمة سقطت من النسخة ولم يبق منها إلا العنوان المذكور . »

قلت : إن الترجمة لم تسقط من النسخة ، في الحقيقة بل بقيت بكاملها سالمة ظاهرة وهي في مقابل الورقة « ٥٤ » من الجزء الرابع ، أعني الوجود من الجزء الرابع من تلخيص معجم الألقاب المذكور آنفاً غير مرة ، قال ابن الفوطي في الورقة ٥٤ من الوجود من الجزء الرابع من

(١) نقلنا سابقاً أن ابن كثير اعترف في تاريخه بأنه نقل جملة من الأخبار والوفيات من تاريخ المؤرخ المشهور علم الدين البرزالي ، ثم إن ابن كثير صرح بالنقل من كتب ابن الساعي في وفاة الناصر لدين الله سنة ٦٢٢ ووفاته جبريل ابن زطينا سنة ٦٢٦ ووفاته ابن عنين الدمشقي الشاعر سنة ( ٦٣٠ ) وترجمة ياقوت بن عبد الله الرومي البدري سنة ٦٣٨ وغيره ولم يذكر نقلاً من كتب ابن الفوطي ولو مرة واحدة .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

ذلك الكتاب وفي مقاليها : « مفيد الدين أبو عبد الله يوسف <sup>(١)</sup> بن علي بن أحمد يعرف بابن البقال ، البغدادي المقرئ ، كان من محاسن التصوفية وأعيانهم ، سمع وكتب ، وجمع وألف ، وكان على قاعدة السلف الصالح ، من محاسبة للنفس ، وحفظ الأوقات . كان قد سافر إلى الديار المصرية ، ورجع بعد الوقعة — يسمي وقعة هولاء كور بينداد — ورتب شيخاً برباط المرزبانية علي شاعلي شهر عيسى ، وكان شيخنا العدل رشيد الدين محمد بن أبي القاسم كثير الاجتماع به ، حسن الثناء عليه ، وقال : أنشدني شيخنا عفيف الدين :

تأبى قلوبٌ قلوبَ قوم	ومآلها عندها ذنوبٌ
وتسطنفي أنفُسٌ نفوساً	ومآلها عندها نصيبٌ
ما ذاك إلا لضميراتٍ	أحكما من له القيوبُ

وكانت وفاته في الحرم سنة ست وستين وسبعمائة . ولما أخذت بينداد كان بمصر [ قال ] :

(١) للفتابة بين أسلوب ابن الفوطي الواضح اللدانية في هذه الترجمة وأسلوب مؤلف كتاب « الحوادث » تنقل ما قاله مؤلف الحوادث ، قال في وفاته سنة ٦٦٦ — س ٤٦٠ — « وفيها توفي الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال ، شيخ رباط المرزبانية . كان شيخاً صالحاً ، ورعاً زاهداً ، سلك عن نفسه قال : كنت بمصر واتصل بي ما جرى بينداد في الواقعة من القتل والنهب والنك والسر فأشكرته بقلبي وثقت بأمره : كيف هنا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له ١٩ فرأيت تلك القبلة في المنام رجلاً في يده كتاب فأخذت منه فإذا فيه :

دع الاعتراض فما الأمر لك	ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسأل الله عن نفسه	فمن غاص لجنة بحر عسك

فاستغفرت الله تعالى وأسكت .

فلينظر أهل التمييز هل يشبه انقصاص مؤلف كتاب الحوادث لترجمة انقصاص ابن الفوطي لها ، وهل من تشابه بين أخبارهما سوى البيتين من الشعر ، ولو استطاع مؤلف الحوادث التغير منها لغير ولكن الشعر هو الشعر ، يجب المحافظة على نصه ما وجد الى ذلك سبيل .

هذا وقد ترجم ابن البقال أيضاً في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤ : ٢٨٠ طبعة مطبعة الديستنة بالقاهرة . قال ابن رجب : « له تصانيف في السلوك منها كتاب سلوك الخوارج . وذكر أن وفاته كانت سنة ٦٦٥ في رواية أو سنة ٦٦٦ في رواية أخرى .

لحملي لي الفكر في ذلك فأخذت كتاباً وفتحتته ورفاهات قرأت قرأت في أول الصفحة :

دع الاعتراض فإ الأمر لك ولا الحكم في حركات الفلك

ولا تسأل الله عن فعله فمن غاض لجنة بحر هلك

فأسكت عما خطر بيالي واستغفرت الله العظيم .

هذا ما ورد في ترجمة عقيد الدين يوسف بن علي ابن البقال في موضعها من الجزء الرابع من تلخيص معجم الألقاب ، والأخبار فيها مطردة واضعة ، مستنة السطور ، بيضاء البقصر .

(١٤) — وأشار الأستاذ الجليل في الصفحة ٣٥ إلى مثال آخر من الفساد والتحرير في

تلك النسخة وقال في الحاشية : « راجع ترجمة رشيد الدين العائيب في نسخة الأصل من الجزء

الرابع من المعجم ، تراجع عن ذلك ترجمة عضد الدين الأيوبي ( ٤ / مادة عضد الدين ) » .

وقد أسأل في الشطر الأول من طلبه — حفظه الله — على أمر متمسذو ، فقد قال في

الصفحة الثامنة — ونقلنا بمض قوله — : « تقع النسخة في مائتين وخمسين ورقة ... أولها

ترجمة عز الدين حسن بن يوسف الهندادي الفقيه ، وآخرها ترجمة القبل وائل بن حجر

الحضرمي » . فكيف تراجع ترجمة رشيد الدين فضل الله الوزير وهي من باب الزاء وبينها

وبين النسخة هذه ما بين الزاء والدين من الحروف؟! أجل ذكر ابن الفوطي رشيد الدين في هذا

الجزء استطراداً غير مرة .

(١٥) — وقال الشيخ الجليل في الصفحة ٥٥ وهو يذكر الذين استمدوا في كتبهم من

تواريخ ابن الفوطي — على حسبانه — « الثاني عشر هندوشاه بن سنجر القاضي<sup>(١)</sup> المتوفى

(١) هكذا ورد في المصواب ، الصاحب . وقد ترجمه ابن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب ٤ : ٢٨٠

من نسختي بخطي » ، قال : « أبو الفضل هندو بن سنجر الصاحب الحكيم النجم الأديب ، من العلماء

الأفاضل ، ممن تربي في خدمة العاهل السعيد ( علاء الدين جلوي ) ونادى بأدبه واشتهل وحصل ، وكتب

وحسب ، وامت بصرفة النجوم وعلم الرياض وأنواع الحكمة وفنون الأدب ، وكان مع ذلك جليل الأسلاك ،

ظاهر البشرف ، كريم العصبية . وأبته بالمدسة النظامية سنة تسع وسبعين وسبعمائة ولم أكتب عنه وله شعر

جيد بالفارسية وسبغت أنه نظم بالعربية ولم يصلح » .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

سنة ٧٢٤ في كتابه (تجارب السلف) وهو معاصر لابن الفوطي ، وقد ألف كتابه المذكور بالفارسية ... وقد اعتمد هندوشاه على كتاب سماه معجم أهل الأدب ، ومن رأي بعض الباحثين أنه (معجم الألقاب) لابن الفوطي ... » .

وقد استعان الأستاذ الجليل هنادي بهذا العمل من الباحثين لتأييد رأيه الذي أشرت إليه . وهذا العمل هو الأستاذ عباس إقبال الأشتياني الإيراني المؤرخ الناشر المتوفى قبل عدة سنين ، فهو الذي نشر كتاب « تجارب السلف » في تاريخ الخلفاء والوزراء ، بدأه مؤلفه بالسيرة النبوية الشريفة وأنهاء بخلافة المستعصم بالله وسقوط الدولة العباسية ، وهو من أجل التواريخ كما ظهر لي من خلال ما ترجمه لي صديقي الرحوم الأستاذ المؤرخ محمد عبد الوهاب القزويني أيام كينوثني في باريس ، غير أن الأستاذ عباس إقبال لم يصب في رأيه الذي اعتمد به الأستاذ الشيبلي ، فإن « معجم أهل الأدب » هو معجم الأدباء لياقوت الحموي وهو أيضاً إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، وسماه الصلاح الصفدي « تحفة الألباء في أخبار الأدباء »<sup>(١)</sup> وسماه هندوشاه « معجم أهل الأدب » كما مر ، والبرهان القوي على أن مراده معجم الأدباء وأنه لا يمكن أن يكون غيره ، هو أنه - أعني هندوشاه - ذكر معجم أهل الأدب في معرض ذكره المشهورين الأعيان من ذرية الخليفة الراشد الأول أبي بكر<sup>(٢)</sup> وأفاد أن الفخر البكري الرازي قد ذكره مؤلف معجم أهل الأدب - يعني ياقوتاً الحموي - . وقد ذكره حقاً في معجمه المذكور قال ابن الفوطي ناقلاً من المعجم :

« فخر الدين أبو هبدا لله محمد ابن خطيب الري صر بن الحسين السكي الأصل البكري

(١) الرائق بالوفيات ١ : ٥٥ .

(٢) ذكر منهم شهاب الدين عمر السهروردي ، والملك إمام الدين القزويني ، وابنه افتخار الدين القزويني ، ورضي الدين البابا ، وفخر الدين محمد بن عمر الرازي « تجارب السلف » ص ١٦ . وكان منهم بنو الجوزي العلماء الأعيان ، وعز الدين أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البكري القهدي المعروف بابن القيم المجاور لشهد الإمام علي بن أبي طالب ، ترجمه ابن الفوطي في باب « عز الدين » من الجزء الرابع من تلخيص معجم الألقاب .

الرازي الطبرستاني ، نزيل هراة ، النقيب الاموي الحكيم الواعظ الفعير ، ذكره الفاضل ياقوت في معجم الأدياء وقال : سألت والده ضياء الدين علي ( كذا ) فقلت له : علي من قرأ والدك العلوم ؟ فقال : ليس له شيخ مشهور إلا أنه رحل الى أذربيجان وكان بها رجل يقال له محمد الدين الجولي ، فقرأ عليه ثم فتح الله عليه فتحاً كبيراً وأخذ من الكتب ودخل الى خوارزم ثم إلى ما وراء النهر ورجع الى خراسان ومنها إلى باميان وحصل له الجاه واللال بمجاورة ابن سام فلما انتزع منه بلاده خوارزم شاء علاء الدين محمد بن تكتش ثم ( كذا ) فرض اليه سداة هراة واستوطنها وله تصانيف كثيرة في المسكنة والأصول ... وشعر حسن وكانت وفاته بهراة يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وسبعمائة (١).

وايس لهذه الترجمة وجود نيا طبع من معجم الأدياء لأنها من تراجم الجزء السابع من الأصل ، والطبوع من هذا الجزء اختصار واختصار (٢) ، حذف من أصله ترجمة فخر الدين محمد ابن صر الرازي المذكور الثابتة في الأصل ، بشهادة ابن الفوطي ونقله وتصريحه ، وحذف منها أيضاً عدة تراجم منها ترجمة محمد بن الحسن بن حمدون ، ومحمد بن داود الاسفهماني ، ومحمد بن خامسة ، ومحمد بن محمد الرازي ، ومحمد بن سهل المرزبان ، ومحمد بن المباس الخوارزمي ، ومحمد ابن عبد النفار الخراسي ، ومحمد بن عبد الله الوراق ، ومحمد بن عبد الله بن حمدان الدلفي ، ومحمد ابن مبدوس الجهشباري ، ومحمد بن عبيد الله السبعمي ، ومحمد بن علي بن خلف الهمداني ، ومحمد بن علي بن مقله ، ومحمد بن الفرج بن الوليد ، والمهلب بن الحسن بن بركات ، وموسى بن سلمة ، ونصر بن عبد الرحمن الاسكندري ، ويحيى بن أبي طي حميد بن ظافر الحلبي ، والوزير يحيى ابن محمد ابن هيرة .

١٦ - وقال الشيخ الجليل في الصفحة ٩٣ : وقد انفرد مؤلف الحوادث الجامعة

(١) تلخيص معجم الألقاب ٤ : ٢٦٧ من نسخة بخطي .

(٢) تراجم مقالتي : الضائم من معجم الأدياء ، في هذه المجلة ، مج ٦ ص ١٠٤ .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

يوسف واقفة بغداد وأحلال الدولة العباسية وما جرى في العراق بعد استيلاء الغول وصفاً شاملاً لا يجارى فيه ... حتى إنه هني بترجمة من قتل في هذه الواقعة من أعيان البغداديين وعلماهم وحكامهم ... كما سمي في معجمه من كان يتولى إخراج أو تلك الملاء والأعيان إلى ظاهر بغداد ليقتلوا في عجم هولاء كوا ، ولا بدع فقد كان المؤلف من شهود البيان في تلك الواقعة . وأحال في الحاشية على « الباب أو اختارات من تلخيص مجمع الآداب للمؤلف ، ( ٥٥ ، ٥٦ ) » وقال : « وقد تولى فخر الدين عبد الله بن عبد الجليل القاضي المحدث وعزالدين الرنجاني إخراج الفقهاء البغدادية ليقتلوا في عجم هولاء كوا وتجدي في أخبار سنة ٦٥٦ من كتاب الحوادث العباسية أسماء من قتل أو أسر ( كذا ) في الواقعة من العباسيين نساء ( كذا ) ورجالاً ( كذا ) وأسماء من قتل من الأسماء وقادة الجيش والأعيان » . يعني ، « من العباسيين ونسائهم » والحالية لا تجوز والتميز ممتنع لتميز الأصل .

وقد عزا الأستاذ الجليل ، ناقلاً آثراً ، إلى عزالدین أحمد بن محمود الرنجاني الشافعي القاضي فعلاً منكرًا من أكبر الكبار وأقطع الفطائع ، مع أن التهم به هو والده شهاب الدين محمود الرنجاني القاضي ، قال ابن الفوطي في ترجمة الفخر الطهراني القاضي : « فخر الدين <sup>(١)</sup> أبو بكر عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الرحمن الطهراني الرازي القاضي المدرس المحتسب . قدم بغداد وتولى بها القضاء والتدريس والحسبة . استنابه القاضي أفضى القضاء نظام الدين عبد المنعم البغدادي ، وكان شديد الوطأة ، على أهل العناد والفساد ، وتولى تدريس المدرسة البشيرية ، وكان عالمًا بالفقه وأيام الناس وهو ممن كان يخرج الفقهاء إلى باب السور إلى عجم السلطان هولاء كوا مع شهاب الدين الرنجاني ليقتلوا ، وتوفي في رجب سنة سبع وستين وسبائة ودفن بالخيزرانية » .

(١) قال مؤلف كتاب الحوادث المجهول الاسم في حوادث سنة ٦٦٧ - من ٢٦٥ - : « وفيها توفي القاضي فخر الدين عبد الله بن عبد الجليل الطهراني الرازي المحتسب ، استنابه أفضى القضاء نظام الدين البغدادي في القضاء وتولى إليه أمر الحسبة ببغداد . رابلي بالمرض في وجهه حتى تأكل أنفه ولقي مشاق عظيمة حتى توفي » . وهذه فرصة أخرى للفتابة بين أصولي المؤلفين ومناحي الكتالين . لأنها مختلفان .

ثم إن مؤلف الحوادث لم ينفرد بوسف وافمة بندگان ولا كانت عنايته بترجمة من قتل في هذه الواقعة ، من أميان البندگان وعلمائهم وحكامهم ، أكثر من عناية غيره ، ولا كان قد بلغ من العمر ما يستطيع به أن يتثبت في ذكر الحوادث أو يراها رؤية فاحص مميز ، لأن عمره كان إذ ذاك « ١٤ » سنة ولا كانت حاله وهو أسير تسمح بذلك .

أما تفصيل وافمة بندگان فقد جاء في « البداية والنهاية » لابن كثير الدمشقي في حوادث سنة ٦٥٦ لأنه كما قلنا في إحدى الحواشي السابقة كان عنده تاريخ ابن الساعي<sup>(١)</sup> الكبير وهو الممددة في هذا الأمر ، قال ابن كثير : « وكان الرفثام من الناس يجتمعون في الخانات ويفلقون عليهم الأبواب ، فيفتحونها التتار إما كسراً وإما حريقاً ، ثم يدخلون عليهم ليهربون منهم إلى الأسطحة فيقتلونهم حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وكذلك كانوا يفعلون بهم في المساجد والجوامع والربط » . فهل ذكر مؤلف الحوادث مثل هذا الخبر الفظيع ؟ قال : « وكان التتار يفسقون بأهل الرجل وبناته في حضرة وهو ينظر ولا يقدر يتكلم » . فهل ذكر مؤلف الحوادث شيها لهذا التبا الشنيع ؟

وقد فصل مقتل الأميان والمسلماء والحكام والخليفة والأصهار أبو الحسن الخزرجي تقياً من تاريخ ابن الساعي القديم ذكره ، على الراجح ، تفصيلاً لم يأت مؤلف الحوادث بمثله قال : « فكان ممن قتل سبياً من بيت الخلافة الامام المستعصم بالله أمير المؤمنين أبو أحمد عبد الله ابن الامام المهدي المستنصر بالله ... وكذلك وغناه السيدان : أبو العباس أحمد — وكان مولده في إحدى وثلاثين [ وسبائة ] — وأبو الفضائل عبدالرحمن — وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين [ وسبائة ]

(١) كان تاج الدين الساعي ممن سلم من القتل أيام اسفلاء هولاء على بندگان كما مررت الاشارة اليه . ولم ألق على كيفية سلامته والظاهر أنه التجأ الى دار من الدور التي سماها المنول أضهم كدار نجر الدين أحمد ابن الداماني ودار مؤيد الدين محمد بن العظمي ودار تاج الدين علي بن الدوامي .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

وكان من أجل من رآه السيون<sup>(١)</sup> خلفاً وخلفاً . ثم أحمم المستنصر<sup>(٢)</sup> بالله وهم السادة الأصمراء أبو هاشم يوسف وأبو الفتوح حبيب وأبو القاسم علي ( كذا وكان قد ذكر وفاته في سنة ٦٥٣ ) وأبو منصور الحسن وأبو الفتح سليمان أولاد الامام الظاهر [ بأمر الله ] وإخوة المستنصر ، وكان الأمير أبو هاشم يوسف أجملهم سورة<sup>(٣)</sup> ، وأحسنهم سيرة وسريرة ، وأكلمهم ديناً وعقلاً وأحسنهم أدباً وفنلاً ، وكان عزيز العلم وافر الفهم . على عفيفاً صديقاً ، وفوراً مهيباً ، مرشعاً للخلافة له أعمار راتمة ، وكان مولده في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة<sup>(٤)</sup> . ثم الأميران المؤيد أبو عبد الله الحسين والوفيق أبو علي يحيى ولما الأمير السعيد أبي الحسن علي ابن الامام للناسر لدين الله وهما من أحمم المستنصر بالله ( كذا ) ، فهؤلاء الأعيان من أحمم الخليفة وأولادهم ، وكان كل واحد منهم مرشعاً للخلافة وصالحاً لها ، والله أعلم . ومن قتل صبراً من أعيان الأصمراء وأكابر الزعماء مجاهداً لدين الله أبو الياسن أيكك الدويدار الصنبر . . . »

« ثم أمير الحاج نلك الدين محمد ابن الأمير الطبرس الظاهري<sup>(٥)</sup> ، وكان شاباً ( جليلاً<sup>(٦)</sup> ) سرياً نجيباً ، تقدم بعد وفاة والده ، وألحق بأكابر الزعماء أرباب المشاة واليهائم والسكرسات والأعلام ، وتقلد إمارة الحاج فخرج بالناس ثلاث سنين ، فخدمت سيرته وشكرت طريقته وكان عمره يوم قتل نيغاً وعشرين سنة<sup>(٧)</sup> . »

(١) قابل هذا القول وما يشبهه بما ذكره الأستاذ المناضل في كتابه « من ١٢ » من إضفساته على ابن الفوطي العناية الفائقة بالجمال البشري مع أنه من أساليب المؤرخين المألوفة منذ القديم .

(٢) المراد : أحمم المستنصر بالله فأخطأ الناسخ .

(٣) لم يذكر مؤلف الحوادث كلمة من هذا الخبر وهذه السيرة .

(٤) قال مؤلف الحوادث في قتل سنة ٦٥٦ — من ٣٢٨ — : « وأمر الحاج نلك الدين محمد بن علاء الدين الطبرس الدويدار الكبير » ، فقابل بين مناحي التفسيرين لتعرف اختصار كتاب الحوادث للحوادث والأخبار .

(٥) وله في معجم الألقاب ٤ : ٢٩٣ من فسخي بخطي . ترجمة حسنة ولم يذكر أنه قتل صبراً كما قال مؤلف الحوادث بل قتل حربياً على ما ذكره .

« ثم الأمير شهاب الدين سليمان بن محمود بن برجم ملك الإيوا<sup>(١)</sup> [ نسبة ] وكان شبيهاً مهيباً عاقلاً حازماً ذكياً ، ذا فطنة ونجربة في الحروب ، وكان حسن التدبير ، له نفاذ في العلوم وعناية بالتواريخ والسير والتجوم ، وله قريحة في نظم الشعر بالفارسي ، وكان شريفاً للخمر وموسوماً في الظهارة ثم إنه قطع شرب الخمر وتاب ، وأقطع وأتاب . قتل وقد جاوز الثمانين سنة<sup>(٢)</sup> » .

« ثم الأمير فلک الدين محمد بن الأمير قيران الظاهري ، وكان عاقلاً خيراً ووصل به من الديوان العزيز الى ملك الروم [ السلجوقي ] وكان قتله في هذه السنة المذكورة وقد جاوز ستين سنة<sup>(٣)</sup> » .

« ثم الأمير قطب الدين سنجر البكـكـي ، كان أولاً للامير بكك الناصر و قد قدمه للامام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر ثم انتقل الى ملك الامام المستنصر بالله ، وولي شحنة بغداد مدة ، ثم ولي إمارة الحج ثم أعمال الجبل ، وحدث سيرته . قتل وهو في عدان الكهولة<sup>(٤)</sup> » .

(١) أي التركان الابوائية أو الابوائية على لغة أخرى .

(٢) قال مؤلف الموائد : « شهاب الدين سليمان بن برجم » ولم يزد على ذلك نقسابل بين مناحي السكتابين ومقادير السيرتين لبتاً كذلك البون المشاسم بينهما .

(٣) قال مؤلف الموائد : « وفلك الدين محمد بن قيران الظاهري » فتأمل الفرق بين التمساريين . وقال ابن القوطي في معجم الألقاب : « فلک الدين محمد بن شمس الدين قيران بن عبد الله الظاهري المستنصر الأمير ، قال شبيهاً تاج الدين في تاريخه : « ما توفي والده شمس الدين قيران استنصره أولاده الى دار الوزارة ليشرفوا وهم فلک الدين محمد وعلاء الدين أبو بكر وسيف الدين علي وذلك في غرة جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ( وستائة ) وفي ثمانية استنصره فلک الدين غلام عليه وخوطلب بالامارة ورفع بين يديه غاشية وكانت عاقلاً ساكناً ورسلى به الى ملك الروم مع السيد شرف الدين محمد بن الصدر العلوي الراغبي في سنة تسع وأربعين وربما في شهر ربيع الآخر » . ولم يستعلم ابن القوطي ذكر سنة وفاته كما رأيت .

(٤) قال ابن القوطي : « قطب الدين أبوالمظفر سنجر بن عبدالله ، يعرف بزريق ، البككي المستنصر التركي أمير الحاج » ذكره شبيهاً تاج الدين في تاريخه وقال : « ينتسب الى الأمير جمال الدين بكك فلما توفي أضيف الى جماليك الهدرية » قال : « في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وستائة ألق بالزعامة وجمعت »

## تاريخ العراقي ابن الفوطي

« ثم الأمير عز الدين ألب قرا الظاهري ، وكان يومئذ شحنة بغداد أي سنة ٦٥٦ » .  
 « ثم الأمير بلبان السنصري ، صهر قيران الظاهري ، وكان شاباً موصوفاً بالقروضية  
 والشجاعة ، قتل وله نحو من أربعين سنة » .

« فهؤلاء المشهورون ممن قتل سبياً من الزعماء ، والله أعلم » .

« ومن قتل سبياً من الأكابر والمثماة وذوي المناصب أستاذ الدار عبي الدين أبو محمد  
 يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي ... ثم ولده جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن يوسف  
 ابن الجوزي ... ثم أخوه شرف الدين أبو الفضل عبد الله بن يوسف ... ثم أخوه تاج الدين  
 أبو الكرم عبد الكرم بن يوسف ، وكان شاباً ذكياً ، حصل طرفاً من علم النحو والفقه وقابل  
 الشمر ، ودرس بالمدرسة المنصورية اليهم ، وولي الحجابة أيضاً . قتل أيضاً وعمره نيف وعشرون  
 سنة » .

« ثم الشيخ شهاب الدين أبو المناقب <sup>(١)</sup> محمود بن أحمد بن محمود الزنجاني ، وكان قد قدم

معيته ألف دينار وهدته خمسون فارساً ، ثم رتب شحنة بخراة بالسلاح ثم رتب شحنة بلخ ثم ناظرراً بالتحف  
 وعقد عليه خزان الهنديين وجمعت معيشته خمسة آلاف دينار ، وعين عليه في إمارة الحاج سنة خمسين وستائة  
 واستشهد في الواقعة سنة ست وخمسين وستائة » .

(١) بهذا القول يعقل قول ابن الفوطي إنه كان مع نجر الدين الطوراني ممن يخرجون الفقهاء من بغداد  
 إلى عجم هولاً كوا لقتلوا ، وجاء في كتاب الحوادث في ذكر من توفي بعد استيلاء هولاً كوا على بغداد  
 — من ٣٣٧ — قوله : « وتوفي شهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني ، كان قاضي القضاة ببغداد ... » .  
 وقال تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى — ١٥٤ : — « محمود بن أحمد محمود أبو المناقب  
 الزنجاني ، استوطن بغداد . قال ابن النجار : وبرع في المذهب والخلاف والأصول ودرس بالثقلية وهزل  
 ودرس بالمنصورية وصنف تفسير القرآن وحدث عن الإمام الناصر لدين الله بالأجزاء ، قال شيخنا الذهبي :  
 استشهد في كائنة بغداد سنة ست وخمسين وستائة » وهذا يؤيد نفي التهمة عنه ، وقال رشيد الدين الوزير  
 الهمداني في جامع التواريخ : « بمات أهل بغداد شرف الدين الرازي وشهاب الدين الزنجاني ومالك وراست  
 بطنون الأمان » . (س ٣٠٩) . وقال إبراهيم بن دقان في وفيات سنة ٦٥٦ . « وفيها مات الشيخ  
 الفقيه أبو المناقب محمود بن أحمد الشافعي شهيداً ببغداد في وقعة النار ، كان أحد الفقهاء المدرسين والعلماء  
 المتعلمين وكان رئيس الشافعية ببغداد » . « نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس  
 ١٥٩٧ الورقة ١١٦ » .

بغداد شاباً وسكن مدرسة ثقة الدولة [ علي بن محمد الدؤوبي المعروف بابن الإبري ] وأعاد الدرس بها لسكال الدين عبيد الودود ثم استنابه القاضي شرف الدين أبو الفتح عبد اللطيف بن البخاري ثم استقل بالقضاء ببغداد وفوضت إليه الأوقاف على المدارس والأربطة والحاجد ثم عزل ثم ولي القضاء في أيام المستنصر بالله ثم ولي التدريس بالنظامية ثم ولي تدريس الطائفة الشافعية بالمدرسة المستنصرية ، وكان قاضياً شهماً ذكياً مقداماً جريئاً في المناظرة ، مقتدرأً على قهر الخصوم ، وصنف الكثير في فنون العلم وجمع تفسيراً للقرآن الكريم ، وروى به الملوك ، وكان فصيحاً قوي الجنان ، رضي الوجه ، مليح الشيبة . قتل وقد بلغ الثمانين أو جاوزها والله أعلم .

« والسيد شرف الدين بن الصدر العلوي ، وكان كبير القدر ، عظيم الشأن ، كثير الاعيان ( جميل الهيا ) ، ظاهر الحياء ، رحيب الصدر ، وسيع النفس ، كريم الأخلاق ، تظفر ... من تواضعه وتشاهد أنوار النبوة على وجهه ، وقد روى به الملوك من جانب الديوان . قتل وقد جاوز ستين سنة (1) » .

« ثم نصيب البساسيين شمس الدين (1) أبو الحسن علي بن النسيبة ، وكان شاباً ( جميل الصورة ) مليح الوجه ، كامل الخلقة ، وكان خطيب جامع القصر وناظراً في وقوف الشرب بالرسافة ثم قتل نقابة البساسيين . قتل ومهره نحو من ثلاثين سنة » .

« ثم شيخ الشيوخ صدر الدين أبو المظفر علي بن محمد بن النبار ، وكان مقلداً فاضلاً ، سكن مدرسة الأصحاب بالجانب الغربي متفقاً بها على أحسن طريقة ثم ندب إلى إسماع قوله وقبول شهادته فأجاب ، ورتب مشرفاً على خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ثم عين لتأديب المستعصم بالله وأخيه أبي القاسم عبد العزيز ... قتل وقد بلغ سبعمائة سنة أوقارهما » .

« ثم ابنه عبد الرحمن (1) ثم ابن أخيه شرف الدين عبد الله بن علي بن سكبنة ، وكان

(1) لم يذكره مؤلف الحوادث في « الشهداء » .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

شيخاً صالحاً ديناً ناسكاً ذا وسواس في الطهارة ... قتل ومعه خمس وقيل سبع وسبعمون سنة» .

« ثم العدل عبد الوهاب<sup>(١)</sup> بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن مكينة شبيب بن رباط  
الكتاب [ شهيد ] ، وكان شاباً طرياً ، قتل ومعه ... وعشرون سنة » .

« ثم القاضيان : البرهان الفزويني الشافعي<sup>(١)</sup> وإبراهيم النهري الشافعي<sup>(١)</sup> » .

« ثم الصدر أبو مشر<sup>(١)</sup> الهذلي مدرس في مدرسة بين الدين وكان شيخاً خيراً ، فاضلاً  
عراضاً ، قتل وقد بلغ من العمر ثمانين سنة » .

« ثم الشمس علي بن<sup>(١)</sup> يوسف الكاتب ، كان متوحداً في الكتابة . قتل وقد جاوز ستين  
سنة » .

« ثم النقيب الطاهر علي ابن النقيب الطاهر الحسن بن المختار ، وكان شاباً طرياً ذكياً  
سرياً ، ينظم شعراً جيداً ، قتل وقد نبغ على عشرين سنة » .

« ثم التقي<sup>(١)</sup> بن الوسوي نقيب مشهد موسى بن جعفر - ح - قتل وقد جاوز ثلاثين  
سنة » .

« ثم صهر<sup>(١)</sup> بن الجلال عبد الله بن المختار العلوي حاجب باب الراتب ، قتل ومعه نحو من  
عشرين سنة » .

« ثم شرف الدين أبو الفضل محمد بن طاوس العلوي » .

« ثم عبد الله<sup>(١)</sup> بن خنفر الأديب الكاتب ، وكان أديباً فاضلاً ، وكان شاعراً ونحوياً حاسباً  
وفروضياً كاتباً ، رتبته الوزير أحمد بن الناقد كاتباً عنه في ديوان الإنشاء إلى آخر أيامه ، وكان

عزيز الفضل ، مليح النظم ، بديع النثر ، عزيز النفس ، قتل وقد جاوز الأربعين سنة » .

« ثم العدل أحمد<sup>(١)</sup> بن الفزويني الهاشمي ، شيخ رباط الدرجة ، وكان شيخاً فاضلاً كعباً ،  
قتل وقد جاوز خمسين سنة » .

(١) لم يذكره مؤلف المصنف في الشهداء .

« ومن قتل صبراً بعد استخدامه في الدولة الجنكزغانية الهلاونية السراج علي بن البجلي ، وكان كاتباً حاسباً ، شاعراً ، فاضلاً ذكياً ، تقلبت به الأحوال في الخدم ... قتل وقد جاوز خمسين سنة ... » .

« وكذلك مظفر الدين محمد <sup>(١)</sup> بن الأمير جمال الدين قشتمر الناصري ، قتل أيضاً وعمره ذيف وعشرون سنة » .

« ثم موفق هيد القاهر <sup>(٢)</sup> بن محمد بن القوطي ، وكان أديباً فاضلاً حافظاً للقرآن قائماً بعلم النحو والنجوم، متقدراً على الإنشاء ، نظماً ونثراً كتب من رسالة تضمن ... إلى بعض إخوانه

(١) لم يذكره مؤلف الحوادث وترجمه ابن القوطي في معجمه قال : « مظفر الدين أبو الفضل محمد بن جمال الدين قشتمر بن عبد الله التركي الخالي المولود ، الأمير ، ذكره شيخنا تاج الدين أبو طالب ( ابن السامري ) في تاريخه وقال : كان مولده سنة عشرين وستائة ، وبالغ والده في تربيته وتأديبه ( وكان مليح الصورة ) لطيف الأخلاق ... واستدعي إلى دار الوزير وأمر وجعل عنده مائة فارس ، ولما توفي والده الملك جمال الدين قشتمر في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين ( وستائة ) استدعي إلى دار الوزارة وتلد سبغاً محلي بالذهب ، وزيد في معيشته وأجناده بمعيشة مبلغها خمسة آلاف دينار ووفر عليه بمالك أبيه . واستشهد في الواقعة في الجانب الغربي في الحرم سنة ست وخمسين وستائة » .

(٢) لم يذكره مؤلف الحوادث في الشرح بل ذكر له تصديقه يهجو بها شيخه الناصري في الحوادث من ٣٨ ، أتولى النفاية ، وترجمه ابن القوطي في معجمه قال : « موفق الدين أبو محمد عبد القاهر بن محمد بن علي بن عبد العزيز يعرف بابن القوطي البغدادي المسكن ، كان من الأدباء الأعيان والفضلاء والبلغاء أرباب البيان المنسجاء ، حفظ القرآن الكريم على والده وقرأ الأدب على عبد الدين أبي البقاء العسكري وكتب على تاج الدين البرفعلوي ومحم الحديث على شيخ الشيوخ ضياء الدين أبي أحمد بن سكيته ، وسافر إلى الموصل وقرأ كتاب المنطق المنسج على معصمه ضياء الدين بن الأمير ، وله رسائل مدونة وأشعار مستعينة وهو الذي أشبهني في الأدب وديانتي وكان خال والدي ، وحفظني المقامات المريرية وأسمعتي بقراءته باسم الترمذي وغيره ، وكان مولده في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمائة . واستشهد في الواقعة سنة ست وخمسين وستائة » .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

في ثلاث كرايس اشتمل على نصف وسبعين مثلاً من أمثال العرب ، وكان ثقة إلا أنه لم يتقدم قط في خدمة إلا حامى رفيقه ، وكان فقيراً ذا هبال ، قتل وقد بلغ ستين سنة .

« ثم علي بن الزبيدي <sup>(١)</sup> ، نشأ بين الصوفية ، وتأدب بأدبهم وكان طائلاً متديناً زهياً تام الامانة ، لم يتزوج قط ، ولا لسرى مع عفة ، وكان يعظم نفسه ولا ينسى أحداً من الولاة ولا من أبناء الدنيا ، لافى عزاء ولا في هناء . قتل وقد بلغ ستين سنة . »

« ثم التقى عبد الرحمن بن حمزة ابن الطيال وكيل الخليفة ، وكان آية في الذكاء والفقاعة وكتابة الشروط ، ومبار له في ذلك قوة وملكة ، وتفرد بديوان الوكالة ، وكان يواصل بالمطايا والهدايا والكسوات ، فأثرت حاله ، وكثر ماله ، قتل وقد جاوز أربعين سنة وقد اكتسب من المال أكثر من ثلاثمائة ألف دينار <sup>(٢)</sup> . »

وذكر ابن الفوطي في معجمه للألقاب جماعة من شهداء الواقعة ، نقلنا سيرة جماعة منهم ولم نجد موضعاً لنقل سيرة آخرين كمنز الدين أبي الفوارس ألب قرا بن عبدالله التركي الظاهري شحنة بغداد أي حاكمها العسكري .

ومنهم حفيظ الدين أبو عبد الله محمد <sup>(٣)</sup> بن أحمد بن جعفر التكريتي الفقيه المجلد المعروف بابن البديع <sup>(٤)</sup> قال : كان من فقهاء المستنصرية من الطائفة الحنفية وسمع الشايخ وقرأ عليهم واستفاد منهم ، وكان أرواحاً في صناعة التجليد ولذلك السبب كان لا يفارق دار الخلافة ... ورأيت كثيراً وكأه كتب لي في الاجازة <sup>(٥)</sup> ، وقاتل في الواقعة سنة ست وخمسين [ وسبائة ] .

(١) لم يذكره مؤلف الحوادث في الشهداء .

(٢) راجع في شأن نجم هؤلاء الشهداء « المسجد المسبوك لأبي الحسن علي الخزرجي » ، النسخة المصورة في المجمع العلمي ، الورقة ١٩١ — ١٩٤ .

(٣) لم يذكره مؤلف كتاب الحوادث في الشهداء .

(٤) تلخيص معجم الألقاب ٤ : ٦٦ من اسخني بخطي .

(٥) كان ابن الفوطي قلماً يذكّر ما قبل وقعة بغداد من الأمور التي صرت عليه والتي صر بها ، وسيأتي =

وعفيف الدين أبو المز<sup>(١)</sup> يوسف بن عبد الكريم بن الحسن البغدادي الفقيه المروفي  
بابن القصاب ، قال : « كان من فقهاء المدرسة المستنصرية في الطائفة الأحمديّة ، سمع الحديث  
من صاحب محي الدين يوسف بن الجوزي ، وكان يتأدب ، وله تصانيف وشعر ، أشدني في  
غرض له :

جزى الله عني الخير كل مبخل  
وقى منكبي ثقلاً من الدل منعه  
تجبت في غصصه وفي دراح  
وأخرجني من تحت رق سماح

وقتل في الرقة سنة ست وخمسين وسبائة<sup>(٢)</sup> .

« وعماد الدين أبو نصر آيتقدي بن عبد الله الفاضل النستري التركي الأمير . قال ابن  
الفروطي : « ذكره شيخنا تاج الدين في تاريخه وقل : أهداه الأمير مظفر الدين وجه الصبح من  
خوزستان فكان يعرف بالنستري ، وكان عارفاً بفن الرماية . قال : وجعل أميراً سنة تسع وأربعين  
وسبائة ، وجعلت هدته خمسين فارساً ، ومهيشته ألف دينار ، وكانت كثير الخروج للصيد  
والقتص وله معرفة تامة برمي البندق واستشهد في الرقة سنة ست وخمسين وسبائة<sup>(٣)</sup> . »

وعمد الدين ابن الفوارس طنزل بن عبد الله المستصفي الأمير المروفي بالبيجة دار ، قال  
ابن الفرطلي : « كان أميراً شجاعاً ، وتقدم السننم بالله أن يرتب أميراً أسوة بالعماد فاستدعي  
إلى دار الوزير مؤيد الدين [ ابن ] الملقبي وخلع عليه وجعل له خمسون فارساً ورسم له من  
الميشة ألف دينار في كل سنة ، وكان قد قرأ الفقه على نجم الدين [ بكبر من ] بن بلنقلج الحنفي  
الناصرى [ شيخ الزهاد وكتب [ خطأ ] مديحاً وكانت وفاته ( كذا ) واستشهد في الواقعة

قوله في ترجمة كمال الدين علي بن بكر الحموي الشهيد في هذه الواقعة قوله : « حضرت مجلسه في خدمة والدهي  
تاج الدين في جماعة كانوا يسمون عليه معجم الأدباء بروايته عن مصنفه ياقوت مولايم ، ثبتني في ذلك شيخنا  
جلال الدين ... » . فقد كان محتاجاً إلى التفتيت لتسليته .

(١) تلخيص معجم الألقاب ٥ : ٢٣ . ولم يذكره مؤلف كتاب الحوادث في العهداء .

(٢) تلخيص معجم الألقاب ٥ : ٩٤ . ولم يذكره مؤلف الحوادث في العهداء .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

سنة ست وخمسين وسبعمائة (١) .

ومنهم حماد الدين أبو الحسن علي بن عبد الملك بن أبي الغنم بن بهلا البغدادي الكوفي  
الفتية قال ابن الفوطي : « ذكره شيخنا عز الدين عمر بن دحيان البعري في فوائده وقال :  
كان أحد معيدي المدرسة النظامية وأحد الوكلاء بديوان ... وكان أدبياً عالماً عارفاً بالامانة له  
تواليف حسنة ، سمعت منه جزءاً تروجه بالإشارة الى الامانة بين عدد السجلات والبطاقات ، سنة  
اثنيتين وخمسين وسبعمائة وسمعت عليه من لفظه أرجوزة سماها بنية المحتجب في نسب النبي  
ص - ونوارخ الخلفاء ، وله شعر كثير ، واستشهد في الواقعة سنة ست وخمسين  
وسبعمائة » (٢) .

وحماد الدين أبو الظفر محمد بن أبي فراس حسام الدين بن جعفر بن أبي فراس النخعي الحلي  
الأمير ، قال ابن الفوطي : من بيت الامارة (٣) والولاية ، ذكره شيخنا تاج الدين ابن الساعي  
في تاريخه وقال : في شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ألق حماد الدين محمد بن أبي  
فراس بالأمراء ورتب شحنة بالحلقة السيفية ، ثم ظهرت منه أمور أوجبت عزله فعزل سنة  
ثلاث وأربعين ... ثم رتب شحنة الكوفة ... ثم عزل لما فرته المقار وإهماله الأمور واستشهد

(١) التلخيص ٤ : ١٠٥ . ولم يذكره مؤلف الحوادث في الشهداء .

(٢) التلخيص ٥ : ١١٣ . ولم يذكره مؤلف الحوادث في الشهداء .

(٣) دافع الأستاذ الشيباني عن نسب هؤلاء الأكراد الجاوازيين ، الذين ادعى بعض التأخرين منهم النسب  
الى ذلك بن الأشتر النخعي ونعنى بقول الله أنا في هذه الحلقة في بحثي عن نوارخ الجاوازيين ، وكفى مني ببعض  
الباحثين كما دونه - - حفظه الله - - في ذكر من ينتسب منهم ومن ينتسب إليهم . من كتابه هذا .  
وقد قال في الاحتجاج : « وقد كان الشيخ ورام من الزاهدين الصالحين في الواقع وليس من الزاهد في شيء  
اتصال الأسباب ، ويرجع أن إحدى أممات هؤلاء الأمراء كانت من أكراد الملوك المذكورين ومنها لحظهم  
هذا النسب الى الكروية ... » . قلت : أنا لا ادعى أن وراماً كان يدعي النسب الى قبيلة النخع وهو يعلم  
أنها باطلة ، فقله تلقى ذلك من أبيه ، وقد يكون أحد أجدادهم للتأخرين كان يسمى كذلك ثم سمعوا انه ذلك  
الأشتر ، ثم ان البحث التاريخي الجديد لا يابى مثل هذه الدعوى . ولماذا استبعد الأستاذ ذلك ولم يستبعد  
للمؤسسة بالسكذب على سيدنا موسى جليل عالم فقيه كما جاء في ٢٥ من كتابه .

في الواقعة سنة ست وخمسين وستمائة (١) .

ومهم على رواية ابن الفوطي أيضاً « فتح الدين أبو الظفر الحسن بن محمد بن كرم بن محمد ابن موسك بن أبي الميجاء الشيباني السكردي (٢) الملك » قال : « كان من الأصرار الأكابر بل الملوك الأكارم ، قال شيخنا تاج الدين في تاريخه : وفي رجب سنة ثلاث وأربعين وستمائة خلع على الأمير فتح الدين في دار الوزير مؤيد الدين بن الملقمي : القباء الأسود والعمامة السكعلية الذهبية وهي خلع السلطنة وأنعم عليه بمركبوب خاص وأذن له في ضرب الفوسية الملكية ، وزيد في مميسته ألفا دينار فصار له في كل سنة أربعة عشر ألف دينار إمامية ، وعمهدي بداره في كل جمعة يفرق فيها من الأدوية والأشربة والماجين ما لا يكوز في بيارستان وكان لا يرد سائلاً ، كائناً من كان ، واستشهد في الواقعة في الجانب الغربي في الحرم (٣) » .

وقال أبو الحسن الخزرجي في حوادث سنة ٦٤٣ : « وفي يوم التاسع والعشرين من شهر رجب خلع على الأمير فتح الدين حسن بن كرم السكردي الأديلي في دار الوزير ، وقلد سيفاً كبيراً ممل بالذهب وأعطى نسمة أحمال كوسات وما يتناسبها من الأعلام والرايات والعبول والبوقات ، وزيد في مميسته ألف دينار وسلم إليه إقطاع بهذه الميشة (٤) » .

ثم ذكر خروج موكب عيد الفطر في يوم الأربعاء غرة شوال سنة ٦٤٥ وكان مؤلفاً من عدة مواكب يتقدمها موكب الأمير مجاهد الدين أبيك المحتشمري ثم موكب الأمير شجاع الدين الطبرسي الظاهري (كذا) ودونه موكب الأمير حسن بن كرم ثم عسكر شرف الدين إقبال

(١) التلخيص ٤ : ١١٨ ) ولم يذكره مؤلف الحوادث في الشهداء .

(٢) تأمل قوله « الشيباني السكردي » وهو نسبة إلى راجع ما يأتي بعده .

(٣) التلخيص ٤ : ٢١١ ، ٢١٢ . ولم يذكره مؤلف الحوادث في الشهداء ، ولي هذه السيرة موضع

للغلبة والتوازن ، فلو كان مؤلف الحوادث ابن الفوطي ما أغفل شهادة هذا الأمير الكبير الذي ذكره في تلخيصه أحسن ذكر وأعظمه .

(٤) المسجد النبوي « نسخة المجمع العلمي العراقي » الورقة ١٦٦ .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

الشرايين ثم الامراء الصغار ثم موكب الخليفة ثم موكب الديوان (١) .  
 وقال مؤلف الحوادث في حوادث سنة ٦٥٦ وأخبار المنول من ناحية دجيل نحو عربي  
 بغداد وخروج مجاهد الدين أبيك الدويدار المنتصر في لغاتهم : « وما زال يتبعهم بقية نهاره  
 فأشار عليه الأمير فتح الدين بن كركر بأن يثبت مكانه ولا يتبعهم ، فلم يسمع اليه ، فأدركه الليل  
 وقد تجاوز نهر بشير بجزيرة دجيل ، فباتوا هناك . فلما أصبحوا حملت عليهم مساكر المنول وقتلواهم  
 قتالاً شديداً ، فلم تثبت مساكر الدويدار فانكسروا (٢) . . . » . وذكر قصة الكارثة التي  
 نزلت على الجيش العباسي . وقد ذكر الوزير رشيد الدين هذا الأمير فتح الدين بن كركر الكردي  
 قال : « وفي اليوم الحادي عشر من شهر شبشبات من سنة . وكما اوافق لتاسع من المحرم من  
 سنة ٦٥٦ صار بايجونوئين وبوقا تيمور نحو دجيل في الوقت الذي لها وعبرا دجلة ثم عسكرا على  
 نهر عيسى . . . وكان مجاهد الدين أبيك الدويدار يقود جيش الخليفة وعنه ابن كركر . . . وفي  
 العاشر من المحرم وقت طلوع الشمس هجم بايجونوئين وبوقا تيمور على الدويدار وابن كركر  
 وكسروا جيشها وقتل فتح الدين بن كركر وقرا منقر في القومة ونزل من عسكر الخليفة اثنا عشر  
 ألفاً ما عدا المتورطين في الأرحال والغرقى (٣) » .

ومنهم نجر الدين أبو العباس أحمد بن الحسين الرازي القاضى قال ابن الفوطي : « ذكره  
 شيخنا تاج الدين في تاريخه وقال : كان أحد معيدي المدرسة النظامية وله أشعار في مدح  
 المستنصر بالله ومدح الوزير مؤيد الدين [ ابن العلقمي ] ومن شعره :

أني من خليتي كخيصال حرقني      بطيب ترمى السك منه عيني  
 وفتح أريج نسيم المسبا      سحيراً والذيل منه اعقبني

(١) للرجع المذكور « الورقة ١٧١ » .

(٢) كتاب الحوادث « ص ٤٣٢ » .

(٣) جامع التواريخ « ٢٨١ » من الترجمة الفرنسية المعروفة مع الأصل الفارسي بتحقيق وترجمة

المشرف كلرعمير الفرنسي .

نعمت لهما ناشئةً ولم أدر أي نسيم أرق  
ومنها في المدح :

غياث الأنام أبو أحمد به تم دين الهدى واتسق  
وكان استشهد في الواقعة سنة ست وخمسين وستائة (١) .

ومنهم نضر الدين أبو جعفر أحمد بن عبيد الله بن الحسين بن أحمد بن جعفر الأمدي الصوفي ، قال ابن الفوطي : ذكره شيخنا تاج الدين أبو طالب في تاريخه وقال : رتب مدرساً لفتح مدرسة سمادة (٢) ثم رتب معيداً بالمدرسة المحنصرية وله أشعار حسنة ، مدح الامام الشتمم بالله ، وكان يحضر مجلس الوزير مؤيد الدين أبي طالب بن الملقمي وقد كتبت شعره في شعراء مصر [ نظم الدرر الناضرة في شعراء المائة السابعة ] . واستشهد في الواقعة سنة ست وخمسين وستائة (٣) .

ونضر الدين أبو منصور أظن آبه بن عبد الله الشنصري الأمير المعروف بالسكرادار ، قال ابن الفوطي : ذكره شيخنا تاج الدين بن الساهي في تاريخه وقال : أتص في جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وستائة وجمعت مدينته أنفي دينار وعدته خمسون فارساً ، وقتل في الواقعة الكبرى بالجانب الغربي في الحرم سنة ست وخمسين وستائة (٤) .

ومنهم نضر الدين أبو علي محمد بن عبد الرحمن بن أبي البقاء عبد الله المكبري الكاتب ، من فضلاء الزمان . سمع جده أبا البقاء وتأديب ونظم الأشعار الرائجة . أنشد في شيخنا تاج الدين [ ابن الساهي ] في المدائح الوزيرية يهنيه بالوزارة :

زها بك في إياتك السرور وفاخر فيك دهرك ذا الدهور

(١) تلخيص معجم الألقاب ، ٤ : ٢١٩ ، ولم يذكره مؤلف الحوادث مع الشهداء .

(٢) الأمير عز الدين سمادة له ترجمة في المعجم ومدرسته مشهورة في التاريخ .

(٣) التلخيص ، ٤ : ٢٢٢ ، ولم يذكره مؤلف الحوادث مع الشهداء .

(٤) التلخيص ، ٤ : ٢٢٦ ب ، ولم يذكره مؤلف الحوادث في الشهداء .

## مؤرخ المراق ابن الفوطي

فكان بك الفخار له عليها      كما نخرت على الشهب البدور  
 حميد معاقل الاسلام حتى      لقد أمنت بخاوفها الثغور  
 وأشرفت الوزارة حين أخت      وأنت بدست منصبها وزير

واستشهد في الواقعة سنة ست وخمسين [ وسبعمائة ] ومولده سنة سبعمائة تقريباً (١) .

وفلك الدين أبو الفضل من كورس بن محمد الله التركي المنتصر في الأمير ، قال ابن الفوطي : « كان أميراً كبيراً ، ولي رئاسة الأتراك الزهاد بعد الشيخ نجم الدين بكورس بن بلنجليج ، وكان كريم النفس ، ورعاً يهزم الأتنيين والخبيس ، وله على الأتراك والجماعة الإمرة الطاعة ، وقتل في الواقعة سنة ست وخمسين وسبعمائة (٢) » .

وكال الدين أبو الحسن علي بن علي مسكر (٣) بن أبي نصر بن إبراهيم ، نزيل بغداد ، الحموي ثم البغدادي المارضي ، قال ابن الفوطي : « كان سديراً كاملاً ورئيساً فاضلاً ، وكان من جيراننا في المحلة الخاتونية الخارجة وحضرت مجلسه في خدمة والدي تاج الدين في جماعة كانوا يسمون عليه بمجمع الأدباء بروايته عن مصنفه ياقوت مولايم ، ثبتني في ذلك شيخنا جلال الدين بن مكبر وكان ممن يحضر المجلس . قال شيخنا تاج الدين في تاريخه : رتب كمال الدين ناظر المدرسة المنتصريه سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ثم رتب مشرف البلاد الحلبي ورتب عارض الجيوش سنة خمسين وسبعمائة ولم يزل على ذلك إلى أن استشهد في الواقعة سنة ست وخمسين ، وكانت ياقوت حقيق والده ، أعتقه يوم ولد له كمال الدين (٤) » .

فمؤلا من الشهداء الذين قتلهم المقول القساء الفلاظ الأكباد الجناة النشاء في واقعة

(١) التلخيص ٤ : ٢٦٣ ، ولم يذكره مؤلف الحوادث في الشهداء .

(٢) التلخيص ٤ : ٢٦٥ ، ولم يذكره مؤلف الحوادث في الشهداء .

(٣) ذكر ابن الساعي وفاته في سنة ٦٠٦ في الجامع المختصر ٩٠٣ : ٢٩٤ ، وكان ثرياً ذا جاهل

ظاهر .

(٤) التلخيص ٥ : الترجمة ٤٠٦ من السكاف .

بغداد التي تفتت الأكياد<sup>(١)</sup> ، ذكرهم أبو الحسن الخزرجي وابن الفوطي ، ولم يذكرهم مؤلف  
 الحوادث ، فهو مقتصر في هذا الأمر مختصر مقتصر ، إلا أن اقتصاصه ما جرى في العراق  
 بعد استيلاء الفول عليه هو أحسن اقتصاص وأوسع ، كما ذكر الأستاذ الشيباني - حفظه الله -  
 وسيتقى متفرداً بذلك خاصة إلى أن يثر على تاريخ ابن الساعي وتاريخ الكازروني وأضرابهما  
 كابن الفوطي في كتابه « التاريخ على الحوادث » المفقود ، الذي يحمل عليه كثيراً في تلخيص  
 معجم الألقاب وتمن قنله الفول ببغداد يحيى الصرصري الشاعر المشهور الأخبار والأشعار .  
 ١٧ - وقال الشيخ الجليل في أثناء كلامه على ثياب المزاء في الدولة العباسية « ص ٤٧ :  
 « كانوا يتخذون للمزاء ثياباً خاصة ، وورد ذكرها كثيراً في تاريخ هذه الحقبة ولكنها لم توصف  
 وصفاً واضحاً ولم يبين لون تلك الثياب ، ونرجح أنه السواد لأن المادة المتبقة عند العراقيين  
 اليوم في حالة الحزن لبس الثياب السود ، هذا وقد عتد صاحب الحوادث فصلاً عنوانه ( تمييز  
 ثياب المزاء والهناء - ص ١٦٥ - ) ضمنه وصول ركن الدين اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ  
 صاحب الموصل ... لتمييز المستعصم بوقاة المستعصر ... ودخل عليه ثياب الحزن ... هذا  
 ما ورد في الكتاب ، فكانت للحزن والمزاء إذن ثياب مخصوصة ولكن المؤرخين سكنوا عن  
 وصفها وتعيين ألوانها والمرجح كما قلنا أنه السواد وقد جرت العادة أن يظهر رجال الدولة بهذه  
 الثياب ولا يستثنى من ذلك الوزراء في العصر المذكور فقد ظهر الوزراء والأعيان ومشايخ الربط  
 والمدرسون بهذه الثياب بعد وفاة المستعصر سنة ٦٤٠ ودخلوا إلى دارالوزارة بهذه الأزياء ،  
 الحوادث ١٤٠ ، ٣٥ ، ١١١ ، ٤٤٠ .

قلت : لم بسكت المؤرخون عن لون ثياب المزاء لأهل الدولة ومن جرى مجراه ، ولكنهم  
 كانوا يمدون ذلك من بابة ذكر البديهييات ، فالدولة العباسية كان شعارها السواد منذ أسست

(١) وقال السيوطي في ذيل طبقات الحفاظ ناقلاً من تاريخ الصفدي في ترجمة سعيد الدهلي التتوي  
 سنة ٧٤٩ . « له تواليف منها تفتت الأكياد في واقعة بغداد » ، ولعل كتاب الحوادث المذكور مسامراً  
 وتكراراً من جمعه أو تأليف ابن أسينا الواسطي المؤرخ .

## مؤرخ المراقى ابن الفوطى

إلى أن قرضت وأزيت ، وكان شعار حزبها « البيضاء » منذ أنشئت إلى أن قضى عليها ، فركن الدين إسماعيل والوزراء والأعيان ومشايخ الربط والدرسون كانوا يلبسون « ثياباً بيضاء » في أيام الغزاة المذكور ، قال أبو الفرج بن الجوزى في وفاة الخليفة القائم بأمر الله ومبايعة حفيده للمقتدى بأمر الله بالخلافة يوم الجمعة ثالث عشر شعبان من سنة ٤٦٧ : « ولقب بالمقتدى بأمر الله وجلس في دار الشجرة بمبعض أبيض وعمامة لطيفة بيضاء وطرحه قصب كدربة ودخل الوزير نجر الدولة و ( ابنه ) عميد الدولة واستدعى مؤيد الملك بن النظام والقيسيان طراد والموتوي<sup>(١)</sup> وقاضي القضاة الدامغاني وكديس وأبو طالب الزيني وابن رضوان وابن جريرة ، ووجه الأشراف والتقدمون وبايعوه ... »<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن واضح في وفاة الإمام علي بن موسى الرضا : « لما صار المؤمنون إلى طوس توفي الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد — ع — بقرية النوقان ولم تكن عنده غير ثلاثة أيام ، فقبل إن علي بن هشام أظعمه زماناً فيه سم ، وأظهر المؤمنون عليه جزعاً شديداً ، فحدثني أبو الحسن ابن أبي عباد قال : رأيت المؤمن يمسي في جنازة الرضا حاسراً في مَهْطَنَة ( بيضاء ) وهو بين قائمى الشمس يقول : إلى من أروح بعدك يا أبا الحسن ؟ وأقام عند قبره ثلاثة أيام يؤتى في كل يوم برفيف وملح فيأكله ثم انصرف في اليوم الرابع<sup>(٣)</sup> » .

وقال جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي المعروف بابن الديلمي في ترجمة أبي داود سليمان بن أرسلان المعروف بابن شاووش : « ولا أفضت الخلافة إلى سببنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على كافة الأنام ، أبي العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين — خلد الله ملكه — شرفه بتولية النيابة يدبوان المجاس عليهم وستة وممرفته في يوم الجمعة

(١) في المنتظم للطبوع ٨٠ : ٢٩٢ طراد الموتوي وهو خطأ من حيث التركيب والتاريخ .

(٢) الربيع المذكور .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٣ : ١٨٠ ، ١٨١ طبعة النجف .

السادس من ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسة ، وخلق عليه بالقياس الشريف حجة إريسم  
( بيضاء ومصمت وبقيار نصب أبيض لأجل العزاء ) بالإمام المتقي . بأمر الله - رضي - (١) .

وقال السلاح الصفدي في ترجمة السيدة سلجوتي خاتون بنت قايغ أرسلان السلجوقية  
زوج للناصر محمد بن الله : « تعرف بالخلطية ... قدمت للحج فوصفت للناصر وأخبر بها لها (٢)  
الزائد وكانت متزوجة بصاحب حمن كيفا ، فنجت وعادت إلى بلدها ، فتوفي زوجها ، فخطبها  
الخليفة من أبيها فزوجها منه ... وكان يحبها ... وشغف بها وبنيت لنفسها رباطاً وتربة بالجانب  
الغربي (٣) ، فتوفيت سنة أربع وثمانين وخمسة ، قبل فراغ المهارة ، ودخل على الخليفة من  
من الحزن ما لا يوصف وحضر جنازتها كافة أرباب الدولة ورفقت الفرز والطرحات ( ولبسوا  
الأبيض ) ورفعت البسمة ووضعت على رؤوس الخدم ، وارتفع البكاء من الجوارى والمخدم وعمل  
لها العزاء والخطبات (٤) . »

وقال مؤلف جواهر السلوك في الخلفاء واللوك : « ذكر خلافة الظاهر بأمر الله ... كان  
أبيض اللون ( جميل الوجه ) ... قال ابن السامى : حضرت مبايعة الخليفة الظاهر وكان جالساً  
في شبك القبة وعليه ( ثياب بيض ) وعلى رأسه الطرحة من فوق عمامته وعلى كتفه البردة ويديه  
القضيب ، والوزير قائم بين يديه على منبر ، وهو يأخذ له البيعة من الناس من الخاص والعام  
على قدر مراتبهم حتى انتهى ذلك اليوم (٥) . »

(١) ذيل تاريخ بغداد ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ الورقة ٦٩ .

(٢) في تجاربه السلف قصة خيالية فكيفية رؤية الناصر لها ، ص ٣٢١ ، نقلها المؤلف من أحد أبناء  
العملة ببغداد وقال « والعهد عليه فيما رواه » ، ينس الجملة العربي مع أن الكتاب بالفارسية كما تقدم .

(٣) كانت التربة والرباط على شاطئ دجلة في أعلى عملة المنصر الباس وفي التربة أقيمت تكية البكتاشية  
بعد ذلك ، وقد جرف النهر السكل ولم يبق لها أثر .

(٤) الوافي بالوفيات ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٤ الورقة ١٥٣ .

(٥) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٩١٦ الورقة ١٢٢ .

وذكر أبو الحسن الخزرجي في رفيات سنة ٩٤٣ وفاة السيدة عائشة بنت المستعصم بالله وذكر أن الناس حضروا على اختلاف طبقاتهم إلى دار الوزير مؤيد الدين بن العلقمي وركبوا بين يديه في الثياب البيض<sup>(١)</sup> .

وذكر مؤلف كتاب الحوادث في سنة ٩٤٢ تولية الخليفة المستعصم بالله أستاذه أبا القاسم علي بن النيار مشيخة الشيوخ بعد مبايعة - أي مبايعة المستعصم بالخلافة - وذكر الخليفة التي خلعت عليه باسم هذا المنصب قال : « وخلع عليه في دار الوزارة ( قبضت أصممت أبيض وبقبار قصب أبيض مسكن ) وخطوب بشيخ الشيوخ<sup>(٢)</sup> » .

والحجب في هذا التمييز هو أنهم كانوا في أيام عزاء الخليفة المستعصم والد المستعصم بالله ، وفي نقل جسد المستعصم بالله من مدفنه بدار الخلافة إلى ترب المباسمين بالرفاعة لبس أرباب الدولة البيضاء أيضاً ، قال مؤلف الحوادث في أخبار سنة ( ٩٤٠ ) : « ... ويركب الزمراء ( بالآقبة البيض ، وأرباب الدولة كل واحد منهم بقميص أبيض وبقبار أبيض مسكن ) وغاشية<sup>(٣)</sup> ... » .

قال أصم على ما ذكرت من أن المبرح بأن شعار الحزن للدولة المباسية هو البيضاء إنما كان بمرح لتنبية على جنس المباس لا لبيان اللون ، والأخبار في ذلك وافرة .

وكان الأصل في اتخاذ المباسيين السواد حزنهم على الشهداء الهاشميين الذين قتلهم بنو أمية والذين سلبوهم ، وكان الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شيوخ بني هاشم وعالمهم وشاعرهم أول من لبس السواد على زيد بن علي بن الحسين ورتاه بقصيدة طويلة وصفت

(١) المسجد النبوي ، نسخة المجمع العراقي ، الورقة ١٦٧ ، وقال في وفاة السيدة بنت العرب

بنت الأمير عبد العزيز بن المستعصم بالله سنة ٩٤٤ : « فركب الوزير وكافة أرباب الدولة بالثياب البيض بقبار طرز » . « الورقة ١٦٩ » .

(٢) الحوادث ، ص ٢٨٥ .

(٣) المرجع المذكور ، ص ١٧٢ .

بأنها كانت حسنة<sup>(١)</sup> . وقال أمين الدولة محمد الطوسي الأفيضي في مجموعة القفيف : خرج يحيى ابن زيد بن علي - رض - على الوليد بن يزيد بن عبد الملك - وكان هرب أيام هشام إلى خراسان فلم يزل يتنقل في كورها ... فخرج علي والي خراسان نصر بن سيار فوجه إليه سلم بن أخوذ اللاذني من بني تميم ، فقاتله دون هراة ، فقتله سودة بن عوير الكندي وسلبه بالجوزجان في طاق ، وسلب بأزائه رجلاً من العرب يقال له مطرف بن مطرف أو مطرف بن مطر ، في طاق آخر ، بيتها مدرجة للناس ، فلم يزل [يحيى] يصلو بأحقى خرج أبو مسلم الخراساني فأمر به فأنزل وواراه وتولى الصلاة عليه والدفن ، وأخذ أبو مسلم كل من كان خرج لقتاله ، وذلك أنه تصفح الدبوان فنظر إلى كل من كان في بيته فقتله إلا من أجزه ، فمسود<sup>(٢)</sup> أهل خراسان ثيابهم عليه ، فصار لهم زياً<sup>(٣)</sup> .

وذكر الخطيب البغدادي في ترجمة عبد الله بن المبارك الزاهد المشهور أنه قال عن نفسه : « ذا كرني عبد الله بن إدريس السن » ، فقال : إن كم أنت ؟ قلت : إن العجم لا يكادون يحفظون ذلك ولكن أذكر أنني كنت السواد وأنا صغير عندما خرج أبو مسلم . فقال لي : أو قد ابتليت بلبس السواد ؟ قلت : إني كنت أسفر من ذلك ، كان أبو مسلم أخذ الناس كلهم بلبس السواد الصغار والكبار<sup>(٤)</sup> .

وذكر أبو جعفر الطبري بسنده أن أبا الحسن الخداء قال : أخذ أبو جعفر الناس بالسواد فكنت أراهم يصيبون ثيابهم بالمداد وحدني علي بن الجهد قال : رأيت أهل الكوفة أيام شد

(١) معجم الشعراء لفرزاني مع المؤلف والمختلف للأمدى ، ص ٣١٠ .

(٢) سود تسويد أي لبس اللباس السود وبذلك سمي العباسيون والناثرون بهم ، السود ، بكسر الواو الشدة .

(٣) المجموع القفيف ، غلطوط مسور في خزائن كشي ، الورقة ١٩٩ .

(٤) تاريخ بغداد ، ١٠ : ١٥٤ .

حضورك حضور من يريد الوصول [ إلى الخليفة ] . فقال له : كأنك أنكرت البياض ؟ قال :  
نعم . قال : هذا زبي وزي آبائي . قال : ما الأمر على هذا ولا رأيت أحداً من أسلافك دخل  
هذه الدار إلا بالسواد ، وقد حضر عمر بن يحيى أبوك عندنا في أيام المطيع لله — رحمة الله  
عليه — لتقرير أمر الحاج ومن يخرج منه وهو بسواد أسود . فقال : ما معنى بسواد أسود ؟  
قال : سواد مصبوغ ، وإني لا نذكره وقد عرق ، والسواد يجري على جبينه وهو يحسبه  
بشامة في يده . قال له محمد بن عمر : فما الذي تريده أيها الحاجب ؟ قال : أت أتير هذه  
الهيئة وتفعل ما جرت به العادة . قال : أو أنصرف . قال : الاختيار إليك . وقام محمد بن عمر  
ونزل إلى زبزه وانصرف إلى داره ، ووجهت الجماعة مما جرى وعجبت منه <sup>(١)</sup> .

وقال الخطيب البغدادي في ترجمة أبي علي محمد بن عيسى بن محمد الهاشمي العباسي المعروف  
بالبياضي : « سميت القاضي أبا القاسم القنوشي بسأل بعض ولد البياضي عن سبب هذه التسمية  
فقال : إن جدي حضر مع جماعة من البياضين يوماً مجلس الخليفة ، وكانوا كلهم قد لبسوا  
السواد غير جدي فإن لباسه كان بياضاً ، فلما رآه الخليفة قال : من ذلك البياضي ؟ فثبت ذلك  
الاسم عليه ، فلم يُصرف بعدُ إلا به <sup>(٢)</sup> » . وقال أبو الفرج بن الجوزي : « وليس بمنسوب  
إلى بني بياضة فإن أولئك من الأنصار وإنما سمي البياضي لأنه حضر يوماً مجلس الخليفة وكان  
أهل المجلس عليهم السواد ، وكان لباسه أبيض ، فقال الخليفة : من ذلك البياضي ؟ فثبت الاسم  
عليه <sup>(٣)</sup> » .

وذكر ابن السمعاني في « البياضي » من الأنساب ما ذكره الخطيب البغدادي في

(١) مختصر رسوم دار الخلافة باختصار في « أصول التاريخ والأدب » ٢ : ٢١٤ ، والصفحة

(١٠١-١٠٣) من رسوم دار الخلافة ، نسخة مكتبة الآثار القديمة العامة . وراجع في المطوية على ترك

السواد أيضاً « البيان والتبيين » ٣ : ٣٧٤ طبعة لجنة التأليف والترجمة بعصر .

(٢) تاريخ بغداد ٢ : ٤٠١ ، وذكر أنه الفرامطة قتلوه سنة ٢٩٤ .

(٣) المنتظم ٦ : ٦٢ .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

تاريخه<sup>(١)</sup> ، وذكر ابن خلكان بياضاً آخر هو الشريف أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسن بن عبد الرزاق البياضي البغدادي الشاعر المتوفى سنة ٤٦٨ قال : « وإنما قيل له البياضي لأن أحد أجداده كان في مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من الباسيين وسكتوا قد لبسوا سواداً ما عداه فانه كان قد لبس بياضاً ، فقال الخليفة : من ذلك البياضي فثبت ذلك الاسم عليه واشتهر به ، وذكر ابن الجوزي في كتاب الألقاب أن صاحب هذه الرقعة هو محمد بن عيسى بن محمد ... وهو الذي يقال له البياضي . ورأيت بخط أسامة بن عقدة القدم ذكره أن الذي لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضي بالله والله تعالى أعلم<sup>(٢)</sup> . وعلى هذا ينبغي أن يكون البياضي الشاعر منسوباً إلى « البياض » الذي هو الثياب القطن التي تكون بالري ويقال لها النصابة ... » .

وقد جاء في كتاب الذخيرة لابن بحام الأندلسي أن أبا الحسن علي بن عبد النبي القيرواني المعروف بالمصري قال في لباس أهل الأندلس البياض عند الحزن على الميت :

إذا كان البياض لباس حزن      بأندلس وذاك من الصواب  
ألم ترني لبست بياض شبي      لأنني قد حزنت على شيايبي<sup>(٣)</sup>

قال : « ويقال إنهم استسنوا ذلك من عهد الأمويين قصداً لمخالفة لبني العباس في السواد<sup>(٤)</sup> . قلت : ولم يتم أسرم إن صح هذا القول ، فقد ذكرنا أن الباسيين انحذوا اللون الأبيض شعاراً لحزهم وكآبهم ، وأما الشعب فيسبب علينا أن ندعي أنه كان يقلد الباسيين في لباس العزاء ، وأما لباسه فكان يختار ما شاء من الألوان إلا في صلاة الجمعة في مقاصير جامع

(١) حصر أنساب السعديين بخط كاتب النقد ، ٢٤٥ ، وقد تصحفت في الأنايب اسم « القراطة »

إلى القرائن .

(٢) الوفيات ٢٠ : ٣١٠ ، ٣١١ .

(٣) أنساب السعديين في « البياضي » .

(٤) الذخيرة في بحام أهل الجزيرة ٢ : ٣٧ ، ونقل الخبر ابن خلكان في ترجمة المصري .

المنصور وغيره فمدلبسوا السواد قديماً ثم ترك ، قال ابن الجوزي : « كان القاضي أبو تمام الزينبي يصلي في أيام الجمع على باب دارة الراكبة لدجلة يباب خراسان والصفوف مائة من المسجد إلى ذلك المكان . . . وعلى أبواب المتصورة بوابون بثياب سود يمنعون من دخول أحد فيها إلا من كان من الخواص التمييزين بالأقبية السود ، وكان ذلك رسماً في سائر مقاصير الجوامع ، وقد بطل حتى صار لا يلبسه إلا الخطيب والمؤذنون (١) » .

١٨ - وجاء في حاشية الصفحة ٢٦ « بتل الزينية أو الزيبية » . قلت : إن الوارد في كتاب الحرايث المطبوع هو « الزيبية » فلماذا يجوز كونها « الزينية ؟ » جاء في معجم البلدان : « الزيبية : منسوب إلى الزيب الذي من العنب ، محلة ببغداد يقال لها تل الزيبية » ، وفي المراد : « الزيبية ، منسوب إلى زيب العنب ، محلة ببغداد إلى جانبها تل يقال له تل الزيبية » وفي غاية الاختصار - ص ٦٦ - « ظهر ببغداد سنة خمس وسبعين وسبعمائة بتل الزيبية (كذا) وهي محلة من محال مدينة السلام قبر . . . » فتقول الشيخ الفاضل « أو الزينية » لا وجه له على الإطلاق ، لأنه من الواضع الملوثة المسكونة أيامئذ (٢) .

١٩ - وقال الأستاذ الفاضل في الصفحة ٨٠ : « وورد في أخبار سنة ٦٢٩ من الكتاب من فتح الأمير شرف الدين إقبال الشرايبي لإربل ومناجزة النول وابتهاج البغداديين بذلك ما يأتي : ضربت الطبول على باب النوبي وأفرج من جميع المعتقلين في الحبوس وحضر الشعراء في الديوان وأوردوا قصائد . . . » قلت : الصحيح أن فتح شرف الدين إقبال الحبشي الشرايبي لمدينة إربل « أي أربيل » كان سنة ( ٦٣٠ ) لا سنة ٦٢٩ وأن الصفحة التي أشار إليها الشيخ

(١) مختصر مناتب بغداد ، ص ٢٢ .

(٢) قال أبو عبد الله بن الربيعي في مسيرته عبد النبي بن أبي بكر الفقيه المعروف بابن عملة الحنبل المتوفى سنة ٤٨٤ « كان منقطعاً في مسجد قريب من تل الزيبية وعنده جماعة من الفقهاء يخدمهم بما يفتح الله عليه . . . » ( ذيل تاريخ بغداد ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ الورقة ١٧٩ ) .

الجليل هي من حوادث سنة ( ٦٣٠ ) .

٢٠ - وقال في الصفحة ٨١ في اجتهاد الخليفة منصور بن محمد اللقب « المستنصر بالله »  
 إقبالا للشرابي تفاؤلا باسمه « إقبال » ، نقلاً من كتاب ( الحوادث ) : « هذا ما جاء في  
 الكتاب من استدلال المستنصر وتفاؤله بذلك الاسم الحسن ، ولكن المؤلف - سبحانه الله -  
 حاول أن يؤكد صحة ذلك الفعل والاستدلال ولم يحجم عن إدخال أنه في السياسة قائلاً : كان  
 حال الملك منتظماً بصائب رأيه - يعني رأي الأمير إقبال الشيسر ابراهيم - فلما توفي اختلفت  
 الأحوال ، أجل كان حال الملك في خلافة المستنصر منتظماً بالنسبة إلى عصر المستنصر ولكن  
 لا دخل في ذلك للفعل » . وفي الحق أن المؤرخ لم يبدؤ ذلك على الفعل حتى يقال هذا المقال .  
 هذا وقد أراد المؤلف « ابن الفوطي » وقد أشرنا إلى أن الأستاذ أرصد أكثر كتابه  
 لدراسة كتاب الحوادث ، وبهذا القول نقض الأستاذ ما قاله في الجزء الأول - ص ١١ -  
 قال : « من وأبنا بعد المتارنة بينه وبين عدد من المؤرخين أن ابن الفوطي ، وهو يمتدح التاريخ  
 فناً من الفنون الرفيعة لا يخلط بينه وبين السياسة ... » ، فكيف إذن أدخل أنه في السياسة ؟  
 ومن روح فنه أنه لا يخلط بينه وبين السياسة؟! إذن لا بد أن يسكون مؤلف « الحوادث »  
 غير ابن الفوطي ، أو أن يعترف الأستاذ بما أشرت إليه من تناقض قوليه وتدافع رأيه .

٢١ - وقال الشيخ الجليل في الصفحة ٨١ أيضاً : « جاء في أخبار سنة ٦٤٣ من كتاب  
 الحوادث الجامعة عن إقبال الشرابي ، ما يأتي : كان أولاً لعزالدين نجاح الشرابي ... » .  
 وأحال على الصفحتين ٣٠٨ ، ٣٠٩ من كتاب الحوادث المطبوع ، والصحيح أن ذلك جاء في  
 سنة ٦٥٣ وربما كان الصواب سنة ٦٥٤ .

٢٢ - وقال في الصفحة ٨٦ يذكر من حوادث سنة ٦٤١ : « قال صاحب الحوادث  
 الجامعة في أخبار سنة ٦٤١ ما نصه : وفيها تقدم الخليفة إلى جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي  
 المحتسب بمنع الناس من قراءة المثل [ الحسيني ] في سائر الحال بمجانبي بغداد ومشهد موسى بن

جعفر عليه السلام ، وأحال بذلك على الصفحة ١٨٣ من كتاب الحوادث ، وقد أقام التكبير على هذا النوع ، وهو محقق في استنكاره إياه ، إلا أنه لم ينقل الخبر على وجه الصحيح منه « وفيها تقدم الخليفة إلى جمال الدين ... المنتصب بمنع الناس من قراءة القتل في يوم عاشوراء والانشاد في سائر الهال بجاني بغداد ، مروي مشهود موسى بن جعفر — عليهم السلام — . » إذن كان مشهود الامام موسى بن جعفر مستثنى من المنع ، مع أن الشيخ الشيبلي أدخله في المنوع منها بسكوة من استثنائه ، فتغير الحكم ، وتبدل مجال التقيد والحساب ، لأن الفرق بين الأمرين أصبح كالفرق بين دفع الصلاة في جميع المساجد ، وقصرها على مسجد واحد .

٢٣ — وقال في الصفحة ٩١ : « وجاء في أخبار سنة ٦٤٣ من كتاب الحوادث ما يأتي : فيها قصد الخليفة [ المقتدر ] مشهد موسى بن جعفر — ع — في ثالث رجب فلما عاد أبرز (كذا) <sup>(١)</sup> ثلاثة آلاف دينار إلى أبي عبد الله الحسين الأتقاسي <sup>(٢)</sup> نقيب الطالبين وأمره أن يصرفها <sup>(٣)</sup> على القيميين في مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومشهد الحسين وموسى ابن جعفر عليهم السلام . » وقد أحال بذلك على الصفحة ١٠٤ من كتاب الحوادث .

قلت : الصحيح أنها أخبار سنة ٦٣٤ لا سنة ٦٤٣ وأن الصفحة الهال عليها من الحوادث هي الصفحة ٩٥ وامل ذلك من غلط الطبع .

٢٤ — وقال في الصفحة ٩٢ : « ومن أقدم حوادث القتل ما ورد في معجم ابن الفوطي عن شخص نسبته [ ابن الفوطي ] (الكامل) في معجمه ، أقام عند أحمد بن مروان بياضارين إلى أن مات في شهر رمضان سنة ٤١٨ وحمل إلى مشهد علي — عليه السلام — . » وقال في الحاشية : « المعجم » : ١٤٠ وقد سقط أول الترجمة من النسخة « . يعني « راجع الجزء الخامس من تلخيص معجم الألقاب وقد سقط منه أول الترجمة » .

(١) منه من وضعه ، للدلالة على استغرابه استعمال « أبرز » .

(٢) في الحوادث « ابن الأتقاسي » .

(٣) في الأصل « يفرتها » .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

قلت : لم يسقط أول الترجمة - والمحدث - ففي النسخة التي نسختها أنا بيدي ، مصدقة ، من الجزء الخامس المطبوع من تلخيص معجم الألقاب ما هذا نصه : « الكامل أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين ابن المغربي ، الوزير ، مصري الأصل ، ذكره الخافظ ابن الجوزي في كتابه المنتظم <sup>(١)</sup> وقال : ولد جدّه ببغداد وتقلد الأعمال بها ثم انتقل إلى مصر ، وغلبه الحاكم ديوان الإنشاء والمجلس ، ولما قتل الحاكم أباه وعمره هرب إلى العراق ، [ ووزر ] لشرف الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة ، بنير خلع ولا مفارقة المرافعة ، وكان يلقى الدرس في مجلسه ويتردد أهل الأدب إليه ، يقرؤون كتاب سيبويه عليه ، وله رسائل وأشعار مدونة ، وقصد أحمد بن مروان بن كك وأقام عنده بميفارقين إلى أن مات في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة وحمل إلى مشهد علي - عليه السلام - <sup>(٢)</sup> » .

وهو مشهور السيرة ترجمه ابن الأثير في الكامل وابن خلكان في الوفيات والنجاشي في رجال الشيعة وغيرهم ، ولم يسقط أول ترجمته في المطبوع من تلخيص معجم الألقاب ، نقول ذلك لتأكيد والتأييد فقد نقلناه .

٢٥ - وجاء في الصفحة ٩٤ في ذكر نخر الدولة قول الأستاذ الجليل : « وفي أخبار ٦٤٧ من الكتاب - يعني كتاب الموادث - :

(١) المنتظم ٨ : ٣٢ . قال ابن الجوزي في وفيات سنة ٤١٨ : « الحسين بن علي بن المهدي أبو القاسم المغربي الوزير : ولد بمصر في ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمائة وهرب عنها حين قتل صاحبها أباه وعمره وقصد مكة ثم الشام ثم بغداد فوزر لشرف الدولة بعد أبي علي الرضحي ، وكان كاتباً عالمياً يقول الشعر الحسن ، ثم وزر لابن مروان بديل بكر ومات عنده . . . ولما أحس بالموت كتب كتاباً إلى من يصل إليه من الأمراء والرؤساء الذين من ديار بكر والسكوفية يبرغهم أن حفيظ لهم توفيت وأن تابونها يمتاز بهم إلى مشهد أمير المؤمنين علي - ع - وخاطبهم في المرافعة بأن يصعبه ويخفره وكان اسمه أن لا يتعرض أحد لتابونه وأن ينطوي خبره ثم له ذلك . ونوفي في رمضان بميفارقين من ست وأربعين سنة ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي - ع - فدفن هناك » .

(٢) ج ٥ الدرجة ٦٨ و ص ١٦ من نسخة بخطي .



## مؤرخ العراق بن الفوطي

عنها ، وجعل داره رباطاً للصوفية [ ومال ] إلى التصوف ، وكان حسن العبادة ، كثير الخير ، سمع أبا الحسن علي بن محمد بن العلاف ، وعمر المدرسة النخيرية بمقد المصطنع في المأمونية ، وجعل بها خزانة كتب جامعة لأنواع العلوم ، وممر داره رباطاً ، وأوقف عليها الوقوف الجليلة وحج وجماور ، واليه ينسب الجامع بقصر ابن المأمون بالجانب الغربي الذي جده الوزير سعد الدين محمد بن علي الساسي . وتوفي في شوال سنة ثمان وسبعين وخمسة ودفن إلى جانب الجامع <sup>(١)</sup> . ومولده سنة إحدى وتسعين وأربعمائة <sup>(٢)</sup> .

وترجمه أبو عبد الله بن الديلمي في ذيل تاريخ بغداد ونقل : « زاهد تارك للدخول في أمور الدنيا ولتولي الولايات ، مشهور بالتقدم والرئاسة ، أحب طريقة الصوفية والتشبه بهم في ملبسه وأخلاقه ، كثير الحج والمجاورة بمكة ، له آثار حسنة منها مدرسة للفقهاء الشافعية بشرقي بغداد مجاورة لمقد المصطنع ، ورباط للصوفية مساقها ، ومسجد متصل بذلك ، وجامع يصل فيه الجمعة على درجة الجانب الغربي ورباط للنساء بقراح ابن رزين وغير ذلك من مواضع ، الخير ووقف على ذلك من أملاكه ما يصرف في مهارته ومؤونة من يكون فيه . سمع الحديث في صباه من أبي الحسن علي بن محمد بن العلاف ، وقرأ الأدب على أبي بكر بن جوامرد القعقاع ، وامتنع في كبره من الرواية فلم يسمع منه أحد إلا يجهد . فسمع منه تاج الإسلام أبو سعد بن السمعاني بعد سنة ثلاثين وخمسة يسير وذكره في تاريخه ، وذكرناه لأن وفاته تأخرت عن وفاته ... ورأيت ولم أقصد السماع منه . توفي في ليلة الأربعاء العشرين من شوال سنة ثمان وسبعين وخمسة ، وصلى عليه الخلق الكثير بجامع القصر <sup>(٣)</sup> ، وتقدم في الصلاة عليه الخطيب أبو جعفر بن

(١) تم نقل إلى مشهد الإمام موسى بن جعفر سنة ٦٤٧ كما ذكر مؤلف كتاب المواعظ ، فلو كان مؤلفه ابن الفوطي ما نقل عن ذلك في مجله كما رأيت .

(٢) تاريخ معجم الألقاب ، نسخة بخطي ٤ : ٢٤٤ .

(٣) هو جامع الخليفة الذي بني على قطعة من أرضه مسجد عرف عند العامة بجامع سوق الفول ثم دخلت أرضه في الشارع الجديد .

المهدي ، ودفن بالجانب الغربي للجامع<sup>(١)</sup> الذي بناه علي دجة<sup>(٢)</sup> .  
ومما نقلت يعلم أن نجر الدولة لم ينشئ من الجوامع إلا واحداً ولا من المساجد إلا واحداً  
ولا من الربط إلا اثنين ولا من المدارس إلا واحدة وأنت المدرسة والمسجد والخانات من أي  
الرباطين كانت في الجانب الشرقي ، وإن الجامع وحده كان في الجانب الغربي ، فليس من الصواب  
جعل الشكل في الجانب الغربي لثلاث بقول منزهة لقارئين والناقلين .

٢٦ — وجاء في الصفحة ٩٦ « قال المؤرخ المذكور في وفيات ٦٩٥ : فيها مات الأمير  
سيف الدين بن أخي خوارزمشاه ... وكان قد شرف بالتحريفات الثلاثة ... وأذن له في العودة  
إلى عمه فأتى بخاتمين في أواخر المحرم سنة ٥٩٦ ... » . يعني بالمؤرخ تاج الدين ابن السامري ،  
فقد نقله من جزء من تاريخه الجامع المختصر — أممي الجزء التاسع الذي شارفت على تحقيقه —  
والصحيح أن يقال « في وفيات سنة ٥٩٥ » . وامل النلط من سبق القلم ، وعدم المراجعة  
للمنقول ، أو من غلط الطابع .

٢٧ — وقال في الصفحة ٩٧ : « هذا وقد ظهرت ... مشاهد أخرى وذلك في هذه  
الحقبة من تاريخ بغداد والعراق ، وفيها قيل أيضاً ، بعضها غير معروف هذا اليوم وبعضها ظاهر  
مرفوف ومن القسم الأول مشهد عون وسمين ببغداد ، ومشهد عبيد الله الباهر ، ومن القسم  
الثاني مشهد الرضا في أم عبيدة » . وأحال في ذكر مشهد عون وسمين على الجزء التاسع من  
الجامع المختصر أيضاً « ٩ : ١٨٩ ، ٢١٣ ، ٢٥٩ ، ٢٩٥ »<sup>(٣)</sup> .

(١) ذكرنا أنه نقل منه بعد أن عدت دجلة جانباً منه سنة ٦٤٥ ، وكان نقله بعد آخر نسخة من ابن  
الديبي أي بعد سنة ٦٢١ فلذلك لم يذكر النقل .

(٢) ذيل تاريخ بغداد لابن الديبي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٣ الورقة ١٧٨ » .

(٣) ثلاثة أرقام ورد فيها ذكر « مشهد عون وسمين » وواحد ذكر فيه مشهد عبيد الله . ومشهد عون  
وسمين قد ذكره ابن جبير في رحلته قال : — س ٢٢٦ — : « وفي الطريق إلى باب البصرة مشهد حنبل  
البيبان داخله قبر منسج السنام عليه مكتوب هذا قبر عون وسمين من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب —

وقد رجعت الى هذا الجزء الذي كنت قد طبعته كما ذكرت قبيل هذا وذلك لشك شككته في الذي نسه إليه الأستاذ الفاضل من أن فيه « عبيد الله الباهر » . فإذا التفت كما في الصفحة ٢١٣ من وفيات ٦٠٣ « أبو الفرج بن الحداد ناظر الحلة » توفي في شعبان من هذه السنة ودفن في مشهد عبيد الله ظاهر البهره . فليس مع قول المؤرخ عبيد الله لقب « الباهر » فكيف استجاز الشيخ الجليل أن يضيف لقب « الباهر » من عنده ؟ يظهر لي أنه أراد أن يضيف شيئاً من لدنه للإيضاح ، وظن أن عبيد الله هو عبيد الله العلوي الملقب بالباهر مع أن كلاً منهما كان إنساناً معروف القامة والسيرة والزمان ، فعبيد الله الذي هو صاحب القبر المعروف في الخليل والتاريخ بقبر النذور ومشهد النذور مشهد عبيد الله ، هو ( عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ) أو ( عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب )<sup>(١)</sup> لا عبيد الله ابن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كما ذكر الأستاذ الشيباني في حاشية الصفحة ٩٧ . وجاء في مناقب بغداد « وقريب من جامع الرصافة قبر فيه بعض أولاد علي - ع - بتهرك » ، يقال إنه قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين<sup>(٢)</sup> . وذكره ياقوت الحموي في مادة « قبر النذور » من معجم البلدان وقال : « مشهد يظهر ببغداد على نصف ميل من السور<sup>(٣)</sup> يزار » . ونقل المسكابة التي ذكرها الخطيب البغدادي في تاريخه وقد ذكر فيها أنه قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وجاء في مرآة الاطلاع

رضي الله عنه ، وكان هذا المشهد قرب تربة السيدة ساجدة في خاتون المعروفة بالخلابية ابنة السلطان قليج أرسلان الثاني السلجوقي ورباطها ، وكانت شمالي الموضع المعروف اليوم بالخصر الياس وقد جرفت السكل دجلة ، وهودت كثيرا من العمارات معها .

(١) تاريخ بغداد للخطيب ١ : ١٣٢ .

(٢) مختصر مناقب بغداد ٣٠٠ .

(٣) أعلى السور هو الحائط الأعلى لفنم بغداد الداخلية التي أقيمت فيها وزارة الدفاع والحدود وأطلال تظهر في الحديقة المجاورة لوزارة الدفاع من الشمال .

أن القبر « كان أولاً بين دروب بندگان ، وخرب ما حوله وصار في البرية وبينه وبين سور بندگان قريب من نصف فرسخ » . وقد دفنت عنده سنة ٦٨٥ السيدة ( رابعة بنت أحمد بن المستصم بالله ) في تربة والدها (١) ، وتوفيت قبلها والدها شاء كُبنى الأيوبية وكان ذلك سنة ٦٧٨ : ودفنت في التربة التي أنشأها بجوار مدرستها المعروفة بالمصمبية ظاهر بندگان عند مشهد عبيدالله (٢) . ويعرف قبرها اليوم بقبر أم رابعة في شسرفي الأعظمية ، وقد صار بين الدور والدروب كما كان مشهد عبيدالله المجاور له مجاورة تجعل التمييز بينهما متعذراً في هذه الأيام ، مضافاً إلى أن القبر القائم اليوم نسب إلى بعض الزهاد تدليلاً على الناس .

وأما عبد الله الباهر لا عبيد الله ، فقد ذكر قبره الجديد ونسبه مؤلف « غاية الاختصار » الذي هو من مراجع الأستاذ الجليل الشيبيني ، في الصفحة ٦٦ منه وما قبلها وما بعدها ذكر عبيدالله الباهر وآل الباهر العلويين ، وفي آخر ذلك قال المؤلف « قصة طريفة : ظهر ببندان سنة خمس وسبعين وسبعمائة بدل الزبيبة (٣) ( كذا ) — وهي حقة من مجال مدينته السلام — قبر زعم جماعة أنه قبر عبيدالله الباهر (٤) هذا ، وبنوا عليه الأبنية الجليلة ووضعوا عليه ضريحاً مقنناً وعلقوا فيه قناديل من الصفر وزاروه وعظموه ونذروا له النذور وما هو اليوم من الشاهد المتعبرة ، يتناول حاملة التقديس ، وبه التقدم والقوام ، وليس بصحيح ما زعموه فإن عبد الله الباهر مات بالمدينة ودفن بها والله أعلم » .

(١) كتاب الحوادث ص ٤٤٩ .

(٢) المرجع المذكور ص ٤١٠ .

(٣) هو تل قريب من الزبيبة . وقد نقلت أول الخبر في الكلام على « الزبيبة » آنفاً .

(٤) جاء في حوادث سنة ٦٧١ من كتاب الحوادث — ص ٣٧٣ — « فيها رأى رجل بندگان أن

بعض أولاد الحسن بن علي — ع — في موضع يترجح أبي الدهم ، فأعلم الناس بذلك ، فنجسوا الموضع فأرأوا فيه قبراً ، فخرج بعض الموسرين وأخرج شيئاً من ماله ، وشرع في عمارته وشاع ذلك ببندان ، فحضر خلق كثير للزيارة ونذروا له نذوراً صبح أكثرها ، فاجتمع من ذلك شيء كثير ، فصر بالآجر والجلس عبد الله الباهر » .

٢٨ — وقال الأستاذ الشيبني السكريم في الصفحة ٩٩ : « ولا بد لنا من القول إن المأمون عاش مع بوران ثمانية عشرة <sup>(١)</sup> سنة فقط غير أن بوران بقيت بعده أكثر من أربعين سنة ... » .

قلت : لقد كان للأستاذ مندوحة من القول المذكور ، وذلك بأن يقول إن المأمون تزوجها سنة ٢٠٤ ودخل بها سنة ٢١٠ لأن بوران عاشت مع المأمون ثماني سنوات فقط ثم توفي عنها ، قال أبو جعفر الطبري في حوادث سنة ( ٢١٠ ) :

« وفي هذه السنة بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل في شهر رمضان منها » <sup>(٢)</sup> ثم قال في حوادث سنة ٢١٨ : « وفي هذه السنة توفي المأمون » <sup>(٣)</sup> .

٢٩ — وجاء في الصفحة ١٠٩ قول الأستاذ قلاً من كتاب الحوادث لسنة ٦٣٤ — ص ٨٩ — : « وفي رابع <sup>(٤)</sup> عشره محلت دهوة بالدرسة المتفصرية وحضر ( الأمير نور الدين أرسلان شاه ) إليهما وجلس على طرف إيوانها الصغير ، وفرقت الربعات وقرئت <sup>(٥)</sup> الخطبات وذكر المدرسون بها الدروس . ثم قال : هذا وقد استعملت في العراق بعد ذلك « الرتبة » بمعنى « الختمة » ونجم على ربعات والرتبة في الأصل جوة المطار » . وقال في الحاشية : « راجع من أصل كلمة الرتبة والختمة ( أصول ألفاظ اللمجة العراقية ) للذولف ٥٣ — ٥٥ » ، يعني رسالته المعروفة للناصف .

- (١) كذا ورد في الصواب « ثمان عشرة » وعلى ضعف « ثمان عشرة » ، فالذكور في المتن خطأ .  
 (٢) تاريخ الأمم والملوك ، ١٠ : ٢٧١ طبعة الطبعة الحديثة بالقاهرة .  
 (٣) المرجع المذكور ، ص ٢٩٣ . وترجمة بوران في الوفيات ١ : ١٠٠ ، وغيره .  
 (٤) في الأصل « وفي رابع عشره » وهو الصواب أي الرابع والعشرين ، والتأخر وفي بعضهم الدهود ويحذفون التون للاختلاف .  
 (٥) نقل القمل وجعله مبدئياً للمعلوم بلا وجه محتمل فالصواب بناؤه للمجهول .

وقد رجعت إلى الكتاب المذكور فوجدته قد نقل من كتاب ( فرحة النري ) شهابدين بدلان على أن « الخيمة » استعملت بمعنى الربة ، إلا أنه ذكر في تلك للشواهد ما نقلناه آنفاً من خير نور الدين أرسلان شاه ، وليس فيه شهادة فقد قال المؤرخ : « فرقت الربعات وقرئت الخيمات » . فلو أراد أن الخيمة هي الربة لاكتفى بأن يقول « وفرقت الخيمات وقرئت » أو « وفرقت وقرئت الخيمات » ، فالعطف هناك يفيد التناظر ، وبهذا التناظر يحصل مراد القائل ، لأن معنى العبارة « وفرقت أجزاء القرآن وقرئت الخيمات بها » .

٣٠ — ونحکم في الصفحة ١١١ على كتاب « الحوادث » قال : « نمود حوادث القسم المفقود إلى شطر من خلافة المنتصر العباسي <sup>(١)</sup> وفي أيامه تم تعزير الصلوات بين دار الخلافة ومظفر الدين كوكبري صاحب إربل ، بدلنا على ذلك الحفاوة بالدعوة التي قول بها صاحب إربل لما زاد بغداد سنة ٦٢٨ . . . » . والمسحیح أن تعزير الصلوات تم على عهد الخليفة الناصر لدين الله الذي كانت بلوك الأطراف وأمرائها تنوحى أنواع الذرائع لخدمته والتقرب إليه ، فقد ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٦١٢ تجميد الخليفة الناصر لدين الله الجيوش لماربة الأمير منگلي العاصمي في بلاد الجبل وما حولها . قال ابن الأثير : « وأرسل الناصر إلى مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي كوجك — وهو إذ ذاك صاحب إربل وشهرزور وأعمالها — يأمره أن يحضر بساكره وليكون مقدم المساكر جميعها وإليه المرجع في الحرب ، فحضر وحضر معه عسكر الموصل وديار الجزيرة وعسكر حلب فاجتمعت مساكر كثيرة <sup>(٢)</sup> » .

(١) بل تتجاوزها إلى قسم من خلافة الناصر لدين الله فقد قال مؤلف الحوادث في ترجمة الأمير باتكين الرومي اللوزي سنة ( ٦٤٠ ) — ١٨٧ — : « وله نظم حسن منسوخ ما قاله حين قتل بنو معروف بقل القبر في بطائح واسط وكان حاضرًا لوقتها وقد تقدم ذكرها » والحادثة كانت سنة ٦١٦ كما في السكامل لعز الدين بن الأثير . هذا وأكثر ما يستعمل الشطر النصف .

(٢) السكامل ج ١٤ ص ١١٨ سنة ٦١٢ .

ولا يخفى على السامع معنى قول ابن الأثير « بأمره » مع أنه — أعني ابن الأثير — كان من الدهريين عن الخليفة الفاضل لدين الله ، وقد ذكر مضمون هذا الخبر ابن تفردي بردي<sup>(١)</sup> ، ثم ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٦١٧ أنه « وصلت كتب الخليفة [ الفاضل ] ورسله إلى المرسل وإلى مظفر الدين بأمر الجميع بالاجتماع مع مساحكوه بمدينة دقوقا ليمنسوا الثغر فانهم وبما عدلوا من جبال إربل لصوبتها إلى هذه الناحية ويطرقون المراق ، فسار مظفر الدين من إربل في سفر وصار إليهم جمع من مسكر المرسل وتبعهم من التطوعة كثير<sup>(٢)</sup> ... » ، فهذا يدل على الانسواء التام إلى حكمة الخلافة العباسية ، أما الخفاوة البالغة المشار إليها فردها إلى ذلك الانسواء القديم ووعده مظفر الدين بتسليم بلاده إلى الخليفة المستنصر إذا مات ، كما يدل عليه مجرى الحوادث والماجريات .

٣٦ — وقال في الصفحة ١١٢ في حاشيتها يعني كتاب الحوادث : « وأدخلت في أخبار سنة ٦٥٣ وفاة جلال الدين بن السلطان الملك الصالح أيوب والصحيح ما جاء في تاريخ أبي الفداء من أنه توفي سنة ٦٤٢ راجع التاريخ المذكور ٣ : ١٧٣ . وليس ذلك بصحيح فقد انتهت إلى هذا الخط في أثناء طبعي لكتاب الحوادث ، وفي الصفحة ٢٧٩ منه كتبت ما هذا نصه « تمة أخبار سنة ٦٤٣ » على أن الصحيح هو أنها تمة أخبار سنة ٦٤٢ ، وقد جاء تابساً لحوادث سنة ٦٤٣ قول مؤلف الكتاب في الصفحة ٢٩٣ : « وفي هذه السنة توفي جلال الدين عمر ابن السلطان الملك الصالح أيوب<sup>(٣)</sup> ... » .

(١) النجوم الزاهرة ٦ : ٢١٢ .

(٢) الكامل ١٢٥ : ١٤٩ .

(٣) وفي الصفحة التي تلي هذه الصفحة أضفت ما هذا نصه « تمة حوادث سنة ٦٥٣ » والردوب سنة ٦٥٤ ، على أن الأستاذ الديلمي قال في الحاشية أيضاً : « أنظر ١٩٦ وقارن بينها وبين الأخبار في ٢٧٩ وما يليها من الصفحات إلى صفحة ٢٩١ ففي هذه الصفحات حوادث ٦٤١ ( كذا والصحيح ٦٤٣ ) وقد وضعت في حوادث سنة ٦٩٣ ( كذا والردوب ٦٥٣ ) ... » . فقد لبس على أهياه كنت قد لبست عليها في نسخة المطبوعة بمشارفتي قبل سبع وعشرين سنة !! ولو قد كان فيه على ما في النسخة المخطوطة من التنبؤ قبل الطبع لاختم بالتنبؤ .

٣٢ - وقال في الصفحة ١٢١ بعد إشارته إلى أمين الدين ياقوت اللسكي الكاتب : « هذا ومن الكتب التي خلط مؤلفوها فيها بين ياقوت المستعصي وياقوت اللسكي ، وكلاهما من الخطاطين المشركين بالاسم ، منتخِب علماء بغداد للحلاوي ( ٢٢٣ ) وشذرات الذهب لابن المهدي . وقال في الحاشية : « ونجد لأمين الدين ياقوت اللسكي هذا ذكراً في المنتظم لابن الجوزي ٨ : ١٠ وفي معجم الأدياء للعموي ... » .

قلت : لم يخلط مؤلف منتخب علماء بغداد ابن رافع السلاوي<sup>(١)</sup> بين ياقوت اللسكي وياقوت المستعصي ، وإنما تغير لقب ياقوت المستعصي جمسال الدين إلى « كمال الدين » على أيدي النساخ كما فعلوا بلقب كمال الدين لابن الفوطي فصبوه « جمال الدين » أحياناً ، على أن للأورخ المذكور لم يلقبه « أمين الدين » حتى تصح نسبة الخطط إليه ، قال - ٢٣٣ - : « ياقوت ابن عبد الله الرومي المستعصي أبو العز الملقب كمال الدين الكاتب ، كان بارعاً في علم الأدب ، مليح الشعر والخط ، كتب عليه خلق من أولاد الأكار وكان محترماً معظماً ، كتب عنه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن شامة ببغداد قطعة من شعره : منه :

سَدَقْتُمْ فِي الرُّشَاةِ وَقَدْ مَضَى      فِي حُبِّكُمْ مُهْرِي وَفِي تَكْذِيبِهَا  
وَزَعَمْتُمْ أَنِّي مَلَكْتُ كَهْدَيْكُمْ      مِنْ ذَا بَعْلٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَمَلِيهَا !  
تقدّم سندي بهذين البيتين في ترجمة سنجر<sup>(٢)</sup> مولى ياقوت هذا . ومن شعره :

وعدت أن تزور ليسلاً فالتوت      وأنت في التمسار تسحب ذيلاً

(١) إنما اعتدناه مؤلفه لأنه مؤلف الأصل وأما تقي الدين القاسي فانتخب منه .

(٢) هذا من كلام ابن رافع ، غير أن تقي القاسي لم ينتخب ترجمة « سنجر مولى ياقوت المستعصي » في منتخبه ، قال ابن حبيب الحلبي في وفيات سنة ٧٢١ : « وفيها توفي الشيخ علم الدين سنجر بن عبد الله الرومي ، كاتب مجوه ... كتب على مولا ياقوت المستعصي ... ومن إنشاده أولاد المذكور : سَدَقْتُمْ فِي الرُّشَاةِ وَقَدْ مَضَى ... » . « مرة الأسلاك في دولة الأتراك » نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٧١٦ الورقة ١٦٥ .

## مؤرخ المراق ابن الفوطي

قلت هلا صدقت في الوعد قالت كيف صدقت أن ترى الشمس ليلاً.

وأما قول الأستاذ : « وتجد لأمين الدين ياقوت اللسكي هذا ذكراً في المنتظم لابن المنتظم لابن الجوزي ٨ : ١٠ » فليس بصواب لأن المذكور في تلك الصفحة من المنتظم هو أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب الكبير ، وبينه وبين ياقوت من الزمان (مئتا سنة فقط). وقد أتى الأستاذ مثل هذا السهو من قبل ، فقد قال في رسالته « أصول الهمزة المراقبة - ص ١٠٠ - في التلميح على مزبد الخشكري الشاعر : « وتجد للشاعر المذكور ترجمة في فوات الوفيات لابن تهاجر الكندي » ، وليس في فوات الوفيات لمزبد الخشكري ترجمة قط .

٣٣ - وقال في الصفحة ١٢٥ محاولاً أن يثبت أن كتاب الحوادث هو ( الحوادث الجامعة ) : « يبدو لنا من تصفح كتاب الحوادث أنه من المؤلفات التي تم وضعها كلاً أو بعضاً في أذربيجان أو تبريز ويستفاد من بعض مواضع هذا الكتاب أن مؤلفه ماش أيضاً في تبريز فانه يروي أخبار تبريز ووقائعها رواية التبريل المقيم في الحاضرة المذكورة (١) . ومن ذلك ما جاء في أخبار سنة ٦٨٨ وهذا نصه : وقبسا وجد في الخزانة الهموية في بغداد الى الأوردو المنتظم كيس فلوس ، فتقدم بالفحص عن ذلك ، فظهر أن بعض حراس الديوان فعل ذلك فأمر بعليه فصلب » .

قال الأستاذ ذلك ليتدرج الى أن الرجل الذي كان في تبريز وهو يسجل مثل هذا الحدث هو ابن الفوطي ، فأنا أورد للأستاذ الجليل أن ابن الفوطي كان في أيام حدوث هذا الحدث

(١) أسأل بذلك على كتاب الحوادث ( ص ١٦٠ ) ولعله أراد الصفحة « ٤٢٧ » فيها خبر إحداهن الأوراق المالية بتبريز سنة ٦٩٢ قال : وفيها وضع صدر الدين صاحب ديوان المالك بتبريز الجار وهو كان عليه ثقة السلطان عوض السكا على الدنانير والدرهم وأمس الناس أن يتعاملوا به . وليس في هذا الكلام ولا فيما بعده ما يدل على مراد الأستاذ الجليل ، فالؤرخ لم يقل « رأيت » ولا « علمت » ولا « أعلمت » ولا « أخذت » ولا « أجمعت » ولا ما جرى هذا الخبر .

بفداد فقد جاء في الورقة ( ١٢٠ ) من النسخة المصورة في مديرية الآثار من تلخيص معجم الألقاب في ترجمة أحد الأعيان : « سيد كبير ، وشيخ خطير ، قدم علينا حاجاً في سنة ثمان وثمانين وستائة ونزل عندنا بمحنة الخاتونية ، واجتمع اليه الفقراء والقرباء من أهل شيراز واسهان ويزد وغيرها من بلاد المعجم » ، فان صح قول الاستاذ الجليل وهو غير صحيح استعماله أنه أن يكون ابن الفوطي مؤلف كتاب الحوادث المذكور .

وكان ابن الفوطي سنة ٦٨٧ في بغداد أيضاً قال في ترجمة كمال الدين أحمد بن هبة الله الخالنجاني : « قدم بغداد سنة سبع وثمانين وستائة وأخذ من خزنة الكتب بالمدرسة المستنصرية كتاب المصاييح لمحي الحنة ... » .

فالتسرع في الأحكام والاعتقاد على مثل تلك الظواهر الخادعة لا يؤدي إل التأكيد ولا إل الصواب ، والمبرة في مثل هذا أن يستدل بأدلة واضحة موضحة ، لا بأمر عامة لا خصوص فيها ولا تعيين مما يجوز فيه للتأرخ أن ينقله عن غيره .

٣٤ - وتطرق - حفظه الله - في الصفحة ١٣١ إلى ذكر سيرة موفق الدين عبد القاهر ابن الفوطي الأديب الشاعر ، وقصيدته البائية في الثريب والتريب على شيخه المدل مجد الدين أبي القاسم هبة الله بن المنصور الميمني المصوفي الخطيب حين ولى نقابة نقباء المباسيين سنة ( ٦٣٠ ) على عهد الخليفة المستنصر بالله ، وأشار إلى أن قصيدته دلالة بالغة على وجود ضرب من النقد السياسي اللاذع ببفداد ، والحقيقة أننا في مثل هذه الحال ينبغي لنا أن ننظر إلى القائل والمنقول نفسه ، والمهاجبي والمهجور ، وإلى أسباب القول والمهجور ، إن المهجور شيخ زاهد صوفي عباسي دُعي إلى منصب ديني رفيع استبق إلى مثله قديماً الشريفان الرضوي والرضي وغيرها من أعلام الامة ، نأني بأسي في توليه إياه والقضاء بين منافسة من الامة ؟ وأما المهاجبي<sup>(١)</sup> فقد ذكرنا ترجمته من تاريخ أبي الحسن الخوارزمي الذي ينقل فيه من تاريخ ابن السامي في مثل هذا الشأن ، وقد جاء في ترجمته أنه « لم يخدم قط في خدمة إلا عادي رفيقه » وقد خالف موفق الدين بذلك

(١) قدما ذكره في الصفحة ٤٠١ .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

الحديث النبوي الشريف « المسلم من سلم للناس من يده ولسانه » . وقد نولي هو كفاية  
« ديوان عرض الجيش » فذاذا قبل الخدمة وهو يعيب من دخل فيها وسفا إليها !! ومع نوليه  
ذلك المنصب أنشأ قصيدة لم يترك أحداً من كبار رجال الدولة إلا هجاها حتى الشيخ صدرالدين  
علي بن النيسابور شيخ الخليفة المستنصر بالله ، وفيها يقول :

يا سائلي ولهض الخبير يرتاد      أصبح فمغدي نشدان وإنشاد<sup>(١)</sup>

وهما الوزير ابن الملقمي قال :

أما الوزير فشغول بعنبره      والعمارضان فنساج ومداد  
وحاجب الباب طوراً شارب ثمل      ونسارة هو جنسكي وعماد  
ومشرف البيت منرى بالهواطه      في كل زاوية رملق وقواد<sup>(٢)</sup>

وقال في صدر الدين النيسابور شيخ الشيوخ الذي رفض الوزارة صدكاً منه بتصوفه  
وزهادته :

وشيوخ الاسلام صدر الدين همته      مقصورة لطعام الصحة تصطاد  
نغمه في الهزم آباء حواسية      ما سودوا في الوري يوماً ولا سادوا

وقال في منصور بن عباس الدجيلي من كبار أرباب الدولة أيضاً :

وابن عباس منرى بالهواطه له      في كل ناحية رملق وقواد

ال أن يقول فيها :

أين النية مني كي نصادني      فالهنية إسداد وإيراد<sup>(٣)</sup>

وقد صادرته النية بعد سنة من نظمه هذه القصيدة فقتل سباً كما صرّ ، لأنه كان من رجال

(١) نسب مؤلف المصاحف هذه القصيدة الى محمد الدين اسماعيل النشائي وذلك من أوامره . المصاحف

س ٣٢١ . وهذا يدل على نقله من هذه تواريخ .

(٢) سيأتي أن هذا البيت في هجو منصور بن عباس الدجيلي .

(٣) المسجد النبوي . نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة ، الورقة ١٨٩ .

الدولة الذين صدر عليهم الحكم بالاعدام : إعدام الروح . فهذه هي التصبذة السياسية في الحقيقة ولكن قائمها كان مقدماً . وقد جاء في الحديث كما في الفائق ١ : ٣٢٣ « بن قال في الاسلام شرراً مقدماً غلسانه هدر » .

٣٥ — وقال في الصفحة ١٣٧ : « اشهر في أواخر أيام الدولة العباسية دواداران أولها الدوادار الكبير وهو علاء الدين الطبرسي الظاهري <sup>(١)</sup> ، كان دوادار الخليفة الظاهر ، حنبلياً عدو ، فلما استخلف المستنصر بعد الظاهر ثابر على تقديمه وتقريبه وزوجه ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل كما تزوج أختها ابنة الدوادار الصغير مجاهد الدين في خلافة المستنصر » .

قلت : الصحيح أن الدويدار الصغير مجاهد الدين أبا الياقوت أيبك المستنصري لم يكن ابن الدوادار الكبير ، ولم يقل هذا أحد سوى الأستاذ الشيبلي ، وقد أكد صهوه في الصفحة التالية لتلك بقوله : « وقد مات علاء الدين الدوادار الكبير من ولد بن أشهرها مجاهد الدين الدوادار الصغير » . والظاهر أنه رأى في عقب ترجمة علاء الدين الطبرسي هذا قول المؤرخ : « وتقدم بتأخير والده شرف الدين وولد مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير وخلع عليها <sup>(٢)</sup> » . فحسب أن في الطبع غلطاً وأن الاصل « وتقدم بتأخير ولده شرف الدين وولده مجاهد الدين أيبك ... » ، وفيها أنا نافلة من الأخبار فيما يأتي بيان لما أسلمت ، جاء في أخبار سنة (٦٥٠) ما هذا بعضه « وفي شهر <sup>(٣)</sup> ربيع الآخر كان يرخمان الأمير للصغير أبي القاسم المبارك <sup>(٤)</sup> بن

(١) له ترجمة في الحوادث ، ص ٢٦٤ ، مع أخبار ، وكذلك في كتاب التمل المساق والمستوفى بعد الوالي

لابن تغري بردي والمسجد النبوي لأبي الحسن الخزازي .

(٢) الحوادث ، ص ٢٦٦ .

(٣) لم يذكر مؤلف الحوادث على هذا الخبر النفيس وذلك خلاصته كتابه .

(٤) قال ابن تغري بردي في التمل المساق : « مبارك بن هبة الله بن منصور الأمير أبو القاسم ابن أمير

المؤمنين المستنصر بالله العباسي آخر خلفاء بغداد ، روى عن أبيه وروى عنه ابن القوملي وغيره ، ولما مات

احتفل لعزائه أهل بغداد ورتاه الشعراء ، وكانت وفاته سنة سبع وسبعين وستائة — رح — » .

« نسخة من الكتب الوطنية بباريس ٢٠٢٤ الورقة ٦٦ » .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

الامام المستعصم بالله ، واستدعي الجماعة الذين كُتبتوا معه وهم الأمير أبو جعفر منصور ابن الأمير السيد أبي القاسم عبد العزيز ابن الامام المستعصم بالله و [ جلال الدين ] كشاورخان ابن الدويدار الصغير أريك السننصري ، والأميران عبدالله واسحاق ابنا الدويدار الكبير الطبرسي الظاهري ، وزنكي ابن الأمير محمد بن قيران إلى دار أبيه ونفذ مع ابن أخي الخليفة صندوق به من فاخر الثياب والزر كس ما قيمته ثلاثة آلاف دينار وسبعة أكياس فيها سبعة آلاف دينار ونفذ مع ولد الدويدار الصغير صندوق فيه ستة آلاف دينار وما قيمته ألف دينار ثم مع ولدي الدويدار الكبير كذلك ثم مع ولد ابن قيران صندوق فيه ألف دينار وثياب تناسب ذلك ثم خلع على الطبيب وعلى بواب دار التشریفات وعلى وكيل الخدمة وعلى الخلع والبار خلعاً كثيراً ثم مُرست النهاني والمدائح وهي كثيرة <sup>(١)</sup> ... » .

هذا وقد كان في قدرة الأستاذ الجليل أن يتحقق هذا الأمر برجوعه الى ترجمة مجاهد الدين الدويدار الصغير في تلخيص معجم الألقاب ، فقد ذكر ابن الفوطي أن أباه « عبدالله » وهو اسم تام لوالد كل مجهول الأب من المهالك المسلمين المتأخرين ، وكل من لا يريد ذكر اسم أبيه منهم ، قال ابن الفوطي : « مجاهد الدين <sup>(٢)</sup> حسام الدين (كذا) أبو اليمان أريك بن

(١) المسجد المسيوك « نسخة المجمع المصورة ، الورقة ١٧٩ » .

(٢) قال الخرجي : « ومن قتل صبياً من أعيان الأحرار وأكابر الزعماء مجاهد الدين أبو اليمان أريك الدويدار السننصري ، وكان ممن رزق السعادة في دنياه . ولما رغب بدر الدين لؤلؤ زعيم الموصل اليه في الوسلة عظم شأنه وارتمى مكانه ، وملك جزيل الأمور من الدين والرفيق والدواب والمقار والبساتين والضياع مما يتمتع ضيقه على الحساب ، وفي ليلة بنائه بزوجه نفذ الى داره من أواني الذهب والفضة واللبان والياهر ما يزيد على ثلاثمائة ألف دينار ، وأنعم عليه في سبعة تلك الليلة التي دخل فيها بزوجه ثلاثمائة ألف دينار حيناً الى غير ذلك مما يطول ذكره ويتمذر وصفه . وبلغ من الجاه العريض والحكمة الوائرة حتى إنه كان يرفع على وزير الدولة الذي هو نائب الخلافة وعلى شرف الدين إقبال التبراني الذي كان مقدم المسكر ، ولم يركب الى أحد سوى الخليفة ، وكان جماعة من أكابر الزعماء وأرباب المهام وأصحاب الكوسات والاعلام يتصدرونه في داره خدمة وتقرّباً اليه وكان يصل اليه من إقطاعاته وأملاكه وجزاراته زيادة على خمسمائة ألف دينار ، وتتل وقد باوز عمره ثمانين (كذا) سنة » . « المسجد المسيوك ، الورقة ١٩١ » .

## مصطفى جواد

عبدالله الجركسي المستنصري الدواني ، أمير الأسمراء . كان دواتي الأمير ( كذا ) المستنصر بالله وأخص خواصه ، بلغ من التقدم ما لم يبلغه أحد من أبناء جنسه ، فانه لم يزل منذ أشير له ( كذا ) الى أن مات مولاه في رغبة ومنعة وزيادة ومنعة ، وكان متيقظاً ملازماً لسفته . وزوجه بابنة السلطان بدرالدين لؤلؤ سنة اثنين وثلاثين [ وسبعمائة ] وسلطته وخلق عليه من مفاخر ملبسه ( كذا ) وقلده بسيف بحلية الذهب والجوهر النفيس ، ورفع خلفه من السلاح الجوهر والألوية والأعلام ، ورتب أمير الحاج في أيام الستمم بالله لما حجبت والده سنة إحدى وأربعين [ وسبعمائة ] ... وفي سنة ست وخمسين [ وسبعمائة ] لما نزل هولاء كوه على بغداد أخذ الأموال والجواهر وأراد أن يتعذر في سفينة فاستولى المغول عليها . وكان قد عبر الى الجانب الغربي مع الأسمراء وكسر المغول وأشار عليه أهل المعرفة بالرجوع الى بغداد فلم يلتفت وكانت السكينة عليهم . وقتل مجاهد الدين وأنفذ رأسه الى الموصل ، وإليه تنسب المدرسة الجهادية ببغداد (١) .

وقال ابن تقي بري : « أي بك بن عبدالله الدوادار الملك المجاهد سيف الدين ( كذا ) ، مقدم جيوش العراق ، كان خصيصاً عند الخليفة الستمم بالله العباسي وكان يقول : لو مسكني الخليفة لعمرت هولاء كوه . وكانت أي بك المذكور متراً بالكيمياء ، كان في داره عدة رجال يملكون هذه الصنعة ولا صنعت معه أبداً ( كذا ) وأتلف على هذا المعنى جملة مستكثرة ، قدر ما كان يحصل له لو صنعت معه . ودان الملك المجاهد أي بك هذا في هزء الى أن مات مقتولاً بيد التتار صبراً في سنة ست وخمسين وسبعمائة ، وكان بطلاً شجاعاً مقداماً جواداً . وصوفاً بالكرم والرأي الجيد والتقدير (٢) ... » .

ثم قال هذا اللؤلؤ الذي مع كبد بلاده فصل هذا الضرب من أخبار بغداد والعراق احسن من مؤلف الحوادث : « وفي يوم الأحد سادس شهر ربيع الآخر [ من سنة ٦٥٠ ] استدعي

(١) تلخيص معجم الألقاب ، الترجمة ١٢٠ من التلميح من الجزء الخامس .

(٢) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، النسخة المذكورة ٢٠٦٩ الورقة ٢٨ .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

الجلال<sup>(١)</sup> كشورخان ابن الأمير مجاهد الدين أيك الدوبدار الصغير إلى دار الوزير مؤيد الدين ابن التقي [ وشرف بالامارة وخلع عليه قباء أطلس بقطن ، وسربوش كبير شاهي وأعطى<sup>(٢)</sup> فرساً بمركب ذهب وغاشية حمراء وركاونه ( كذا ) ورفع وراهه سيفان أحضرا من الخزن سوى ما أحضر له من دار أبيه من السيوف والهدايا ، وتوجه إلى دراهم في جمع عظيم ، ونثر عليه ذهب في عدة مواضع وكان عمره يومئذ تسع سنين . وفي يوم الثلاثاء الخامس عشر استدعي ولدا الأمير علاء الدين الطبرس الظاهري إلى دار الوزير وهما الركن عبد الله والشرف إسحاق وخلع عليهما خيطة الامارة وألقا بالزعماء ، وأعطيا فرسين وهدتين كاملتين ورفع وراههما أسلحة وكانا جميلين في غاية من الحسن<sup>(٣)</sup> .

وكان للأمير الطبرس ابن ثالث هو فلك الدين محمد وقد ذكرنا أن هولاء كانوا قتلوا سبياً بعد استيلائه على بغداد سنة ٦٥٦ ونقلنا من كتاب الحوادث أنه قتل في الحرب .

وفي هذا ما يكتفي في إثبات أن الأمير أيك الدوبدار الصغير<sup>(٤)</sup> . لا قرابة له مع الطبرس الدوبدار الكبير ، وإنما وصف كل منهما بما وصف به ، من أجل اختلاف أسماهما ، وفي إثبات أن للأمير الدوبدار الكبير ثلاثة أبناء هم ركن الدين عبد الله وفلك الدين محمد وشرف الدين إسحاق ، وكان هذا التصحيح من أوجب التصحيحات لما في بقاء الخطأ على حاله من إيهاهم للمراجعين والقتبيين ، ومثل هذا الوم أو غريب منه ما ذكره الأستاذ الجليل في رسالة ابن

(١) يعني « جلال الدين » وسياق الركن يعني ركن الدين والشرف يعني شمسرف الدين ، وهو من الاختصاصات الاسلامية لاهمة آل في الظاهر المعروف مقام المضاف إليه .

(٢) يجوز « وأعطى » أي أركب لإلا أن ، يأتي في الخبر الثاني بضم ذلك .

(٣) المسجد المسمى « الورقة » ١٨٠ . وتأمل قوله « وكانا جبان ... » .

(٤) نقلنا قول ابن تفردي بردي في ترجمة أيك الدوبدار الصغير : « أي بك بن عبيد الله الدوادار الملك المجاهد ... »

مقدم جيوش العراق وكان خصيصاً عند الخليفة المستنصر بالله العباسي . « نسخة باريس ، الورقة ٢٨ » .

ولم يقل ريك بن علاء الدين الطبرس وعبد الله هندهم هو اسم الأب لمن لم يعرف اسم أبيه أو من ترك اسم أبيه من المالك كما ذكرنا قبلاً .

القوطي المروفة المطبوعة بمطبعة الجزيرة سنة ١٣٥٩ = ١٩٤٠ فقد جاء في الصفحة الرابعة منها قول الأستاذ : « وقتك أرغون بكال الجويني واستأصلهم فكوتهم من حزب أخيه السلطان أحمد » ، ولم يكن السلطان أحمد تكدار أخا أرغون بل عمه ، فهو أحمد تكدار بن هولاكو ابن تولي بن جنكيزخان ، وذلك أرغون بن أباقا بن هولاكو . وجاء في الصفحة المذكورة بسببها قوله : « هذه هي الروايات التي شاهدها ابن القوطي ... وقد شاهد مثلها في العصر الثاني ما بين أيام غازان الـ أيام حفيده أبي سعيد » . ولم يكن أبو سعيد بهادرخان حفيداً لغازان بن أرغون بن أباقا بل كان ابن أخيه محمد أولجايتو المعروف بمخرينده ، فهو أبو سعيد بن مخرينده بن أرغون ابن أباقا بن هولاكو .

٣٦ — وقال الأستاذ الجليل في الصفحة ١٣٩ : « وهذا وقد بقي مؤرخنا ابن القوطي مديباً على عادته بتاريخ هذه الأسرة [ أسرة الدوادار ] مطبقة بمد طبقة فأنسه أشار الى اتصال وجيه تركي بأحدى حفيدات الدوادار الكبير وشقيقات مجاهد الدين وهي من بنات فلك الدين محمد بن الدوادار الكبير » .

قلت : ذكر الشيخ الجليل آتفاً أن الدوادار الصغير مجاهد الدين هو أخو الدوادار الكبير — وقد بينا غلط هذا القول — فإن كانت هذه السيدة بنت فلك الدين محمد بن الدوادار الكبير الذي هو ابن أخي مجاهد الدين الدوادار الصغير ( عند الأستاذ الشيبلي ورأيه ) فكيف تكون شقيقة لعم أبيها !؟ وقد صحح الأستاذ هذا القول ( ص ٣٥٩ ) بأن جملة كلمة « قريبات » مكان « شقيقات » فبقي على الخطأ الأول ، لأنها لم تكن قط من قريباته ، وقد كرر خطأ النسب هذا في « ص ١٨٢ » .

٣٧ — وقال في الصفحتين ١٤٠ ، ١٤١ : « وأعتب ذلك [ أعتب هرب جلال الدين كشلوخان ابن مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير من المراق الى الشام ] محاولة جديدة حاولها خصوم علاء الدين الجويني صاحب الديوان لأخذه وامتقائه وجمعه الى أذربيجان وعرض أمره

## مؤرخ المراق ابن الفوطي

على السلطان [ هولاءكو ] بتهمة موافقته مع جلال الدين ، وكان التحقيق الذي أشرف عليه السلطان بنفسه أسفر عن برأئته ، وكان لأخيه الصاحب شمس الدين وهو بأذربيجان مسمى محمود في خلاص أخيه ، فأعسده علاء الدين إلى قاعدته في بغداد ، لا يخامرنا أدنى شك في أن التهمة التي نسبت إلى الجويني في هذه الحادثة هي الاتصال بملوك مصر والشام ، وفي مسيرة الصاحب علاء الدين الجويني كل ما يدل على التفكير لوثنيين الطغاة من حكام النول وإعادة الأمم الإسلامية المغلوبة على أمرها في الشرق إلى العيش في ظل راية إسلامية ... وهزل شحنة بغداد الذي قبض على الجويني ناسباً إليه تلك التهم الخطيرة ... » .

قلت : هذا ركام من التاريخ يبني لي بناؤه ونفي الفث عنه ، وتحرير ذلك أنه في سنة ٦٥٨ اتفق على بهادر شحنة بغداد وهاد الدين عمر القزويني ونجم الدين أحمد بن عمران الباجسري وأتباعهم ، وهم من حكام المراق وصدوره ، على قسده السلطان هولاءكو ، وهو إذ ذاك في بلاد الشام ، ورفضوا على صاحب ديوان المراق علاء الدين عطا ملك الجويني أشياء امتدداها ، وكتبوا في رقيتهم ( أي تقريرهم ) المبالغ التي استوهبها من أموال المراق ، وكحل علاء الدين إلى السلطان هولاءكو فأمر بإعادته معهم لتحقيق في التهم المنددة إليه في المدينة التي قالوا إنه ارتكبها فيها وهي بغداد ، فتوبل على ذلك وحوكم ، فثبت عليه ما نسب إليه ، فأتهوا صحة التهمة إلى هولاءكو فأمر بقتله ، فسئل القفر عنه فأمر بالاجتزاء بخلق لحيته — يوم كان خلق العجبة دون الإعدام — فخالت لحيته وأعيد إلى منصبه فسكان يجلس في الديوان ويستر وجهه <sup>(١)</sup> .

وليس في نص هذا الخبر المنقول في كتاب الحوادث ما يدل على اتهام علاء الدين الجويني بالاتصال بملوك مصر والشام ، وما هنا لا يجوز أن يقال : هذا استنباط لأن المؤرخ لم يصرح . فليست هذه أول تهمة يتهم بها علاء الدين في احتجاج الأموال أو الخامرة ، ففي سنة ٦٦٢ قبض قرايوغا شحنة بغداد والمراق على علاء الدين الجويني واعتقله ونسب إليه أشياء قد عزم على أن يتمدداها ، فأرسل إلى أخيه الصاحب شمس الدين وهو بأذربيجان ، يبرئنه ذلك ، فعرض أمره

(١) تراجع في مرفقة أصل المبرك كتاب الحوادث ص ٤٤٣ .

على السلطان فأمر بحمله إلى بين يديه ، على اختياره ، ومنه كل من قال منه ونسب [ إليه ]  
وسمى به إلى فرايونغا ، تحت الاستظهار ، فلما وصلوا وعمل له البارغو ، وهو المحاكمة التبرية ،  
لم يثبت على علاء الدين ما نسب إليه ، فأمر هولاءكو بقتل من سمى به وعزل فرايونغا عن  
العراق ، وأعيد علاء الدين على قاعدته في الحكم إلى بغداد<sup>(١)</sup> . فعزل الشحنة كان في المهمة  
الثانية .

والإتهام الثالث كان في عهد السلطان أبا بن هولاءكو سنة ٦٧٧ فقد طلب علاء الدين  
إلى الأردن أي معسكر السلطان للمقابلة على ما نسب إليه من مكاتبة سلطان مصر والشام فحمل  
إلى هناك ، وتوكل على ما نسب إليه فظهر كذب القائل عنه ، فأمر السلطان أبا بقتله فقتل وحملت  
أطرافه إلى البلاد ، وكتب علاء الدين كتاباً فيه بشرى لأهل العراق ببراءته من التهمة  
والتزوير والاختلاق عليه<sup>(٢)</sup> .

والإتهام الرابع كان في السنة المذكورة بسببها وقد برى منه أيضاً<sup>(٣)</sup> ، هذا وإن ربط  
الأستاذ الجليل إتهام صاحب الديوان علاء الدين الجوزي بقضية جلال الدين كشلوختان بن  
الدويدار الصنبر لم يحل فيه على كتاب فالظاهر أنه استنباط كاستنباط الأخرى ، وقد راجعت  
الكتاب الذي استمد هذا الجزء منه وهو كتاب « الحوادث » - ٣٥٠ - الذي  
أشرت إلى طبعي إليه ، فلم أجد في قصة جلال الدين بن الدويدار الصنبر فيه ما يشير إلى ذلك  
ولا ما يشير به ويفيده ولا ما يرمز إليه ، ورجعت إلى ما ذكره غيره في شأنه كابن فضل الله  
العسري الأديب العلامة فلم أجده ، قال : « ثم لما جرى على بغداد ما أجرى الميون دماً ، وأسأل  
النفوس أسفاً استأثر هولاءكو بجلال الدين ابن الدوادار الخليفتي<sup>(٤)</sup> المستعصي وأخذ هولاءكو

(١) كتاب الحوادث ص ٣٥٢ .

(٢) الحوادث ( ص ٣٩٨ - ٤٠١ ) .

(٣) المرجع المذكور ص ٤٠١ - ٤٠٣ .

(٤) اصطلاح المؤرخون الآخرون على النسبة إلى ذي تاء التأنيث من غير حذفها ، كقولهم « الجليش  
الخليفتي » و « الفرقة اللاتية » ، و « المدرسة الثنية » و « المدرسة العصبية » .

## مؤرخ العراقي ابن الفوطي

موضع رأيه ، ومكان سره ، فلما كسر هولاء كور وتضمضت أركان جيشه ، كما ذكرنا ، شكا إلى جلال الدين بن الدوادار ما أسابه من السكسة وفناء جنوده ، فقال جلال الدين : عندي عسكر جيد خير من هؤلاء ، قال هولاء كور : من هم ؟ قال : عسكر الخليفة فان ابن المقدمي قطعهم <sup>(١)</sup> ، وإلا فهم أحياء موجودون وأنا أجيئهم ( كذا ) إليك . فأعجب هولاء كور كلامه ووقع منه موقفاً حسناً ، وكتب له يراليغ <sup>(٢)</sup> مضمونها : ( إنما قد جهزنا جلال الدين بن الدوادار في شغل مهم ورحمنا له بما يفعل ، ومرسومنا أن نقتل جميع الخوانين والأمرام والنواب والقراولات وكافة الناس أمر جلال الدين المذكور وأنه معاشاه فعل ، يقتل من يريد ، ويختلي من يريد ، وأن لا يمرض في أمر من الأمور ولا يمرض عليه بسبب من الأسباب) ومن هذا ومثله . فتوجه جلال الدين وحط يده في كل من بقي بمسده من أمراء الفل ( المنول ) وأكابرهم والقريين عند هولاء كور ، فعمل فيهم ما أراد ، وفنك فيهم أنواع الفتك حتى وصل إلى بغداد واستعد فيها لما يريد أن يعمل ، وأخذ منها ما أراد ومن أراد ودخل البرية هارباً من هولاء كور على عزم الوصول إلى مملكة مصر ، فأدركه أجله قبل الوصول إليها . وبلغ هولاء كور ما فعله جلال الدين بأهل من الفتك والقتل والفتكيل ثم ما أخذه من مسده وخرج هارباً منه ، فانظرت كبده ومات غيباً منه .

فهذا الخبر ، مع ما فيه من التهوريل والمبالغة ، مؤرخه شامي مشهور ، فلو كان لعلاء الدين الجوبني صلة بقضية جلال الدين لصرح بها وهدأ حساساً من فضائل صاحب علاء الدين ، والمؤرخون الشاميون لا يفعلون من ذلك وأمثاله ، وهم أعرف الناس به ، لانصال في الأسفار ،

(١) الصحيح أن شرف الدين أقبالا الحبشي العراقي هو الذي خنتهم ، واجم د واقعة الأتراك في الحوادث من ١١٦٨ ، تم قال مؤلف الحوادث : « وكان الخليفة قد أهل حال الجند ونتمهم أروافهم وأسقط أكثرهم من صفات ديوان العرش ، فأتت أحوالهم إلى سؤال الناس وبذل وجوههم في الطلب في الأسسواني والجوامع » . « س ٣٢٠ ، ٣٢١ .

(٢) سيأتي أن يراليغ هو الرسم والجمع يراليغ ، ويجوز يرليغات على القياس .

وأمان من الأخطار ، فليس من حتمنا في التاريخ أن نمزق أوصافاً إلى رجل كانت بغيراً عنه تبرؤ المسلم المؤمن من الكفر ، ويسطر الفاشير وينشرها على الشعب بتزججه عن ذلك .

٣٨ — واستمر الشيعن الجليل على الكلام على المداوة بين علاء الدين الجويني وعمار الدين التزويني فقال : « ومن ذلك الحين شرع [ يعني علاء الدين ] بأخذ خطوط الولاة والأكار بما ارتكبه عمار الدين التزويني من جمع الأموال والثروات وعسف الناس ، ومرض ذلك على السلطان ... » .

قلت : الصواب أن أقدمي قبل ذلك هو أخوه شمس الدين محمد بن محمد بن الجويني ، قال مؤلف الحوادث سنة ٦٥٩ : « وفيها وصل صاحب الديوان شمس الدين [ الجويني ] إلى بغداد وبعده يرليخ يتضمن براءة أخيه علاء الدين مما نُصب إليه وبولايته العراق وبسط يده <sup>(١)</sup> ... » . ثم قال : « فلما كان الصاحب شمس الدين بالعراق أخذ خطوط الولاة والأكار بما حصار إليه من الأموال ومرض ذلك على السلطان [ هولاءكو ] فأمر بالفحص عنه فثبت عليه أكثره فأمر بقتله <sup>(٢)</sup> » . فالظاهر أن شمس الدين الجويني كان أكثر ولوغماً في الدماء من أخيه <sup>(٣)</sup> .

(١) الحوادث « س ٢٢٥ » .

(٢) المرجع المذكور « ٢٢٨ » .

(٣) ذكر ابن هنية في فضية اغتيال وقتل علاء الدين بهذا لسيد تاج الدين علي بن محمد بن رمضان ابن الطاطقي ، والد المؤرخ الكبير محمد بن الطاطقي مؤلف الفخري وغيره ، أن تاج الدين تقرب إلى السلطان أباها ابن هولاءكو ، وتوسل إليه في أن يولية العراق ويهزل علاء الدين ، وكتب إلى السلطان حكاماً يده فيه بأموال جزيلة ويشيد بكفاهات غريبة ، فوتم كتابه إلى شمس الدين الجويني أخي علاء الدين وهو يومئذ صاحب ديوان الملك جماء ، فأرسل إلى أخيه علاء الدين يقول :

كم لي أنبه منك مقله قائم      يدي صلباً كلما نبتسه  
فكأنك السقل الصغير يهدده      بزهاد نومساً كلما حركته

فاستمد علاء الدين وتقرر أمره عنده على أن أمر جماعة بالفناء به لئلا تقتكوا به وهم يرو إلى موضع ظنوه مأمناً أمرهم هو بالصبر إليه ، فخرج علاء الدين من ساعته إلى ذلك الموضع فقبض عليهم وأمر بقتلهم فقتلوا ... « عمدة الطالب س ١٦٠ » . وفي هذا دليل على أنه كان ماتكاً ما كرا .

٣٩ - وقال الأستاذ الجليل في الصفحة ١٤٧ مُخْتَبِراً : « بروي فريق من مؤرخي هذه الفترة أن شمس الدين الجويني شقيق علاء الدين كان له الفضل الأكبر في العفو عن أخيه واكتفى بحكام بغداد بحلق لحية خلقت ، وكان يجلس في الديوان ويستتر وجهه بيده . ولم ينس علاء الدين هذه الإهانة لما طرد إلى الحكم وأطلق كلمة عبر بها عن حقد السكّان وتصميمه على أخذ ثأره فقال لشحنة بغداد علي بهادر من الجماعة التآمرين عليه <sup>(١)</sup> : إن الشعر إذا حلق نبت والرأس إذا حلق لم ينبت . وبالحق من كلمة تشمر بالتحفي والتصميم على الانتقام » .

قلت : إن الأستاذ الجليل ذكر شمس الدين في تخلص أخيه في الصفحة ١٤١ ، فكرر ذلك ها هنا وما أكثر ما كرر ! ولا بأس بالتأكيّد القيد ، وقد ذكرت قصة شمس الدين في هذا الشأن نصّاً ، فبيل هذا ، فأما القائل لتلك القول فهو شمس الدين محمد الجويني لا أخوه علاء الدين ، قال المؤرخ المذكور في تمام الخبر : « فلما قرىء البرايغ <sup>(٢)</sup> في الديوان قال صاحب شمس الدين لمي بهادر شحنة بغداد : الشعر <sup>(٣)</sup> إذا حلق نبت والرأس إذا حلق لم ينبت . ودرّ في قتله وقتل عماد الدين القزويني ، على ما نذكره <sup>(٤)</sup> . وفي الكتاب أشباه لهذا العمود وقد ذكرنا سابقاً ما يخص القاضي محموداً الزنجاني ونسبته إياه إلى ابنه .

ثم إن حكام بغداد لم يكن لهم الأمر بحلق لحية ، كما قال الأستاذ الجليل ، وإنما كان الأمر به السلطان هولاكو ، وقد نقلنا قول المؤرخ : « فلما قوبل وثبت ما نصب إليه أمهوا ذلك إلى السلطان [ هولاكو ] فأمر بقتله ، فقتل العفو عنه فأمر بحلق لحية خلقت <sup>(٥)</sup> . » .

(١) كذا ورد في السواب والتآمرين به ، أو التآمرين على قتله .

(٢) يعني للرسوم السلطانية براءة أخيه علاء الدين .

(٣) الذي قتله الشيخ الجليل « إن الشعر إذا حلق » ولا داعي إلى التأكيد في أول الكلام .

(٤) الموائد ، ص ٣٤٦ .

(٥) الموائد ، ص ٣٤٣ .

٣٨ - وذكر في الصفحة ١٤٩ حاشية في الكلام على إسلام السلطان أحمد تكدار بن هولاء كور وإرساله رسالاً إلى سلطان مصر والشام ، أيابند ، ذلك للنصور قلاوون التركي الألفي ، يدهوه إلى المسألة وفتح طرق التجارة بين البلادين ، وكان رئيس الرسل شيخ السلطان عبد الرحمن ، وكانت المراسلة سنة ( ٦٨٢ ) قال الشيخ الجليل : « هذا ما ورد في تاريخ ابن الفرات عن استقبال الوفد التركي برئاسة الشيخ عبد الرحمن ، ويلاحظ من هذا الاستظهار وتلك الطريقة في استجواب الوفد مرة بعد أخرى واستدعائهم أن قلاوون تغيرت نيته بعد سقوط مرسلهم أو منفذهم إليه ، وأضر التضييق على الرسل وأخذهم بالشدة تقريباً إلى السلطان الجديد أرغون [ بن أيقا بن هولاء كور ] لأنه أصبح صاحب السلطنة القائمة في مملكة التتر فلا مناص من الأخذ بسياسة الأمر الواقع في هذه الحالة ، ولو كان ملك المنول الجديد وثيقاً خلف ملكاً مسلماً على المملكة <sup>(١)</sup> . ثم استدل على صحة استنتاجه بتفصيل خير للتضييق على الرسل المذكورين - قلت : أيقابل الأستاذ بين قوله هكذا وقوله في الصفحة ١٤١ وقد نقلت بعضه آنفاً : « لا يخامرنا أدنى شك في أن التهمة التي نسبت إلى الجويني في هذه الحادثة هي الاتصال بملوك مصر والشام ، وفي سيرة صاحب علماء الدين الجويني كل ما يدل على التكرار الوثيق للطفقة من حكام المنول وإعادة الأمم الإسلامية المغلوبة على أحرها في الشرق إلى العيش في ظل راية إسلامية ، ولو كان هؤلاء الملوك أنفسهم من الشعوب المنولية ، وهكذا استمر الصراع في هذه الفترة من تاريخ المنول الأبلغانيين بين الوثنية والإسلام إلى أن تم النصر للمسلمين ... ومن هذه الحوادث وما إليها نلاحظ نمو الوهمي عند العراقيين ومحاولة التخلص من سلطان الوثنية محتججين بملوك

(١) ثم قال في آخر القصيدة ( ١٥٠ ) : « نرى ماذا كانت معاملة السلطان قلاوون للروم لو يتم مرسلهم السلطان أحمد على قيد الحياة ؟ لا شك بأنها تكون معاملة من نوع آخر فان العلاقات بين تكدار وبين قلاوون كانت وثيقة جداً قبل ذلك كما يظهر من الرسائل المتبادلة بين هذين السلطانين المسلمين » وهذا الضرب من التفاهة السياسي كان مألوفاً في تلك العصور ، وليست هذه أول مرة يمان هؤلاء السلاطين المماليك خدوهم على هذه الصورة .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

المسلمين الذين هجز هولاءكو وأبناؤه من بعده عن الذناب عليهم في الفهارص المصرية ٤٥٠ .  
 فهؤلاء الماهليك كانوا إذن عناملجأ الاسلام ومنجاة المسلمين في رأي الأستاذ الجليل ، وهم  
 هناك من النادرين المصريين على غيرهم أولي النشاق السياسي ، فأى رأي الأستاذ هو الصحيح  
 عنده ؟ أو يرى الأستاذ أن علماء الدين الجوبني المتكبر ، في رأيه لوثنيين الطائفة من حكم الفول  
 يرى النجاة والفوز في الملوك النادرين من الماهليك المشار اليهم ؟ في الحق أن في قوله الثاني ، الذي  
 نقلته ، شطراً من السواب أعني نصف السواب ، فإن قسماً من العراقيين كانوا يرون النجاة  
 والسلامة والمزاة والكرامة في الانسحاق بركب المسلمين المسلمين من الماهليك بمصر والشام ،  
 وقد قتل منهم من قتل بسبب مكانة ملوك الشام كالمدل نجم الدين يحيى بن عبدالعزيز الناسخ ،  
 قال مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٦٩ من سلطنة أبا بن هولاءكو : « وفيها قتل المدل نجم  
 الدين يحيى بن عبدالعزيز <sup>(١)</sup> للناسخ ، وسبب ذلك أنه نصب إليه مكانة ملوك الشام ، فحبس  
 وقرر ، فأعترف بذلك فأمر بقتله ، وكان فاضلاً ورعاً تقياً - نعوذ بالله من سوء التوفيق <sup>(٢)</sup> » .  
 فهذا رجل بنداى حنبلي للذهب قُتل على مكانته ملوك الشام في ولاية علماء الدين الجوبني  
 على بغداد ، ولم يستطع علماء الدين أن يفعل شيئاً لانهاده ، وبجرد قتله في ولايته هو مما يُنسب عليه  
 أيد الدهر ، ويماب عليه سجنيس الهالي ، والظاهر أن الحفابة كان لهم الجهد المشكور وأن منهم  
 الضحايا الكريمة في ذلك المنع السياسي الخطير . ومجربى التاريخ الامام يدل على أن دولة الماهليك  
 (١) ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٢١٧ طبعة مصر . وذكر أنه ولد سنة ٥٥١ أو  
 ٥٥٢ . وقرأ القرآن بالرواية فبرع فيها وسهم الحديث فأثقف علمه وعنى بالخط وكذب كتباً كثيرة لنفسه  
 وتورقاً للناس . وولي النظر في خزانة الكتب بمسجد الشريف الزيدى بدمرب دينار وخزانة ثرية صليجوفى  
 خاتون زوج الناصر الدين الله ثم في خزانة المدرسة المستنصرية ، وأجاز له الناصر رواية مسند الامام أحمد بن  
 حنبل عنه ، ثم ولاء الظاهر بأمر الله حيوان التركات المشربسة ثم انقاع لعبادة برباط الحرم الظاهري الذي  
 أنشأه الناصر لدين الله ، وأقام فيه الى حين وفاته سنة ٦٣٧ وقد ترجمه ابن الفوطي في « حبيب الدين » من  
 معجمه وترجمه مؤلف الحوادث ٤ ص ١٢٤ . وابن الديبني في ذيل تاريخ بغداد وابن الجزري في غاية النهاية  
 ١ : ٢٩٣ . وشذرات الذهب ٥ : ١٨٤ . فهذا والله القليل الشهيد .  
 (٢) الحوادث ٤ ص ٢٦٨ .

بمصر والشام كانت معضدة ومقاومة ومنازعة للدولة الأيلخانية في العراق وبلاد الروم ، والحروب والكروب ، والحروب والنهوب المستدامة بينها تؤيد ذلك منذ وقعة عين الجالوت حتى استيلاء غازان بن أرغون بن هولاكو على بلاد الشام ثم دودها إلى حكم المماليك ، وقد استمر النزاع السياسي حتى سنة ٧٢٤ فاستطاع السلطان السلطان النور أبو سعيد بهادرخان بن خربنده و السلطان المماليك العظيم الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وبسط السلام جناحيه على الدولتين ، تحت ظل الاسلام . قال ابن فضل الله العمري : « وملوك هذا البيت وإن كانوا أعداء ملوكنا من قديم الزمان وبينهم ما يسكون بين الملوك من الشقاق .. فانهم أهل هم تذل لها الجبال » (١) . وحيمة المماليك السيرة في الدفاع والفرار ، والخاصة في النزاع ، أن الملوك الأيلخانيين هم الذين قرضوا الدولة الاسلامية الكبرى ، وأسقطوا الامامة العباسية وقتلوا الملوك المسلمين في مشارق الأرض ومغربها ، وأفقروا ألوف ألوف من المسلمين في مختلف البلاد التي استولوا عليها وهدموا المدن والحصون ، والدور والقصور والشاهد والمبايد والمساجد والمعاهد والمكاتب والمدارس ، وأمسروا ألوف الشبان المسلمين والفتيات المملكات وسحقسروا من استحبهم من المسلمين حتى للشيوخ ، وأسألوا سيول الدماء في البلاد الاسلامية ونشروا الرعب والأهوال ، ونهبوا الأموال وصلبوا كل نفيس ، وأسأبوا دنيا الاسلام بأشد من الزوال ، وهم مع ذلك في رأيهم كفار أغمار وأشراة فداد ، ذوو أطباع في بلاد المسلمين التي لم يفتحوها وهي مملسة الشام ومصر ، ومن أجل ذلك آوى المماليك الخلافة العباسية الاسمية وأمدوها بالجنود والآلات ، ليلسكوا العراق وغيره باسمها ، وتحبفوا أطراف المملكة الأيلخانية بالنارات ، واستعملوا الباطنية في الاغتيالات ، وسلكوا جميع سبل الجهاد للحفاظ على ملكتهم والاسلام ، لأنهم صاروا قادة رذاته ، وحماته ورماته ، ولم يخف على المؤرخين ما هزم عليه الملك الأشرف خليل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون القدم ذكره فقد أرسل جماعة من الباطنية الى بغداد لاغتيال وقتل (تقاجو) أمير مساحة العراق ، فوثب أحدهم عليه على رأس الجسر العسدي سنة ٦٩٢ ونسره بحجر عدة ضربات فقتله واشتد هارباً ، فذله رجل إسفهاقي رجله على الجسر فسقط فقبض عليه فجعل يقول : فداء الملك الأشرف ، فداء الملك الأشرف . ثم مثل به حياً وقتل ، وأهد الملك الأشرف سلاسل وحبالاً

(١) مسأله الأبطال د الورقة ١٠٠ ، عن نسخة باريس .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

من القنب للجسر ، وتنبأ المسير الى العراق ثم برز الى الصالحية في آخر سنة ٦٩٢ المذكورة (١) ، وكان قد أرسل الى فخر الدين الظاهر بن الطراح أحمد حكام العراق في ذلك العصر بتوقيع بلولاية وخاتم وعلم من أعلام السلطنة ، واستقر الأمر بينهما أنه إذا دخل الملك الأشرف العراق محتلاً له ينضم اليه فخر الدين في الحال (٢) ، فلم تسمح الأتقار بذلك ، وقتل الملك الأشرف بأيدي أمرائه قرب الصالحية في خرجته التي خرجها فتوجه الى العراق (٣) .

وكان السلطان أحمد تكدار بن هولاءكو قد أسلم ورغب في مسالة سلطان المالك الملك المنصور قلاوون كما ذكر آنفاً ، إلا أن السلطان كان يظن اليه كأنه لا يزال كافراً كأجداده ظاناً مثلمهم ، وإنما أظهر الاسلام سياسة وخداعاً ، غير أنه مع ذلك لم يحتطع أن يرفض عرض مسالة الدولة الأيلخانية لدرائه المالكية ولا أن يأبى فتح طرق التجارة التي يرتفق بسلوحتها المسلمون من رعايا الدولتين ، فقبل الرسالة على مضض ، مراعاة للشعب الذي ينظر الى الظاهر والظاهر أولاً ، ولذلك لما علم بتسلي السلطان أحمد تكدار وزوال هذا الكابوس من فوق صدره ( ذلك الكابوس الذي أجبره ناموس الاسلام على احماله ) وعلم أيضاً بقول ملك ايلخاني كافر هو أرغون بن أيقا بن هولاءكو تاب الى تشدده وسلايته وعاد الى مبادئه السياسي الأول من العنف والقاومة والنزاع والامتناع ، فهو إذن قد أمن من اللوم والنكير ، والتعريب والتأنيب لأن خصمه ملك كافر قد قتل ملكاً مسلماً في الظاهر ، فمن يقدم على تأنيبه والانكار عليه إذا تشدد على ذلك الملك الكافر وتوعد وتهدد وأهان رسله ؟

هذا هو السبب في تشدد الملك المنصور على رسل السلطان أحمد تكدار بعيد أن علم بقتله ، ولا أريد أن أطيل الكلام أكثر مما فعلت فمن لا يوتن بما ذكرت قلن أرجو منه إيقاناً بعد ذلك ، ولا تصديقاً بما هنالك .

(١) الموائد ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٢) الدرر السكينة ص ٤ : ٣٤ .

(٣) الموائد ص ٤٧٤ ، ٤٧٨ .

٤٠ - وذكر الاستاذ في الصفحة ١٥١ عماد الدين محمد بن محمد القزويني أحد حكام بلاد الشام والعراق في أوائل حكم هولاء كوفتوحه ، وقد قدمنا ذكره آنفاً ، ونقل من تلخيص معجم الألقاب قول ابن الفوطي : « مجد الملك أبو المكارم هبة الله بن سفي الملك محمد بن هبة الله البزدي ، مشرف الممالك ، كان قد قدم بغداد في أيام صدر الدين القمضي القزويني فلما تغلب صدر الدين أقام ببلاد المعجم . . » . وعلق الأستاذ الجليل على « صدر الدين » بقوله : « لقبه في الحوادث الجامعة - يعني كتاب الحوادث المجهول المؤلف - وفي الجزء الرابع من المعجم ( عماد الدين ) لصدر الدين » .

قلت : صدر الدين لقب والده محمد ، قال ابن الفوطي نفسه في الجزء الرابع من تلخيصه : « عماد الدين أبو المعالي عمر بن صدر الدين محمد بن أبي المر القمضي القزويني التولي على العراق <sup>(١)</sup> ... » . وقد التبس على ابن الفوطي لقب أبيه بلقبه ولعل ذلك يوهي تكوين كتابه أعني تلخيص معجم الألقاب « مثلاً من الحققة <sup>(٢)</sup> والتحقيق » كما قال الأستاذ في أول كتابه « ص ١١ » . والصحيح عندي أن هذا المؤرخ الفاضل يقع أحياناً في أوهام ، وخصوصاً حين يبالغ سير الدين بعدوا عن زمانه ولو ببعض الجهد .

٤١ - وقال في الصفحة ( ١٦٠ ) في الكلام على حال أهل الدمة والمداية بأصرم : « وعني بجهانهم بعض أسماء الملاجئة كما نرى ذلك <sup>(٣)</sup> واضحاً فيها سجله مؤرخو هذه الفترة وفي مقدمتهم ابن الفوطي في معجمه عن نضر الدين عبد الرحمن الساجوقني شحنة بغداد » . ونسب هذا الأمير « ساجوقياً » تفلأ من كلام ابن الفوطي ، ولم يكن من الملاجئة بل من

(١) تلخيص معجم الألقاب ٤ : ١١٦ .

(٢) يريد « التحقيق » وهو مصدر منه يناسب « التحقيق » ، فالمؤرخ يدقق تدقيقاً ويحقق تحقيقاً ، ولا يدق دقة نان الدقة صيب ، قال النجاشي الشاعر :

إذا فقه عادى أمسى لؤم ودلسه ضاى بنى الجبلان وهما ابن مطيل

(٣) كذا ورد والمالذ لا يكون ظاهراً بل يكون ضميراً فالصواب « كما نراه واضحاً » .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

أسمائهم واعتداد ابن الفوطي إياه من السلجوقيين هو من أوهامه ، وقد تولى عبد الرحمن بن طنابيرك هذا حجابة السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان مستبداً ، تخاف منه السلطان فأمر بقتله ، على أن عهد الرحمن بن طنابيرك كان ممن وضع للنيبار على اليهود وهو من أشد ما كانوا يخشونه في سيرتهم الاجتماعية ، وبالغ في حمايتهم في مقابل ذلك ، هذا ولم يذكر ابن الفوطي في ترجمة عبد الرحمن بن طنابيرك ، إلا مرجحاً تاريخياً واحداً هو تاريخ عيين الدين قثم بن طلحة الزيني الباسي الأديب الحاكم المشهور ، وقد فاته ذكر كامل ابن الأثير في سنة ٥٣٦ وسنة (٥٤٠) وتاريخ الدولة السلجوقية « زبدة النصر وهدية الفطرة » ص ١٢٥، ١٨٩، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٤ وتاريخ السلجوقيين لصدر الدين الحسيني « ص ١١٣ - ١١٨ .

٤٢ - وقال في الصفحة ١٦١ وهو يتكلم على أحوال أهل الذمة أيضاً وذكر رجلاً سماه « ابن فضلان » : « ومن أبلغ الوقائع في الفلانة على المسكنة التي كان أهل الذمة يتمتعون بها في خلافة الناصر لدين الله ومن بعده الظاهر رسالة ابن فضلان لما عهد إليه بمنصب النظر في ديوان الجوالي ... وفي هذه الرسالة يترح ابن فضلان على الخليفة الظاهر أن تفرض الجزية متفاوتة حسب تفاوت طبقات أهل الذمة في ثرواتهم ومكانتهم ... » وقال في الحاشية : « نجد لابن فضلان ترجمة في طبقات الشافعية وفي الحوادث الجامعة » . ولم يزد شيئاً على ما ذكرته من الراجع في حاشية الترجمة في كتاب الحوادث المعروف .

قلت : إن التاريخ الذي نقل منه معنى الرسالة هو كتاب الحوادث كما ذكر هو في الحاشية ، ومؤلفه يقول : إن أبا عبد الله محمد بن يحيى بن فضلان كتب الرسالة أو الرقعة كما سماها إلى الخليفة الناصر لدين الله لا إلى الظاهر ، إلا أن مجرى سيرته لا يؤيد ذلك ، لأن المؤرخ يقول : « حكى عنه أنه كتب للخليفة الناصر لدين الله لما كان يتولى ديوان الجوالي رقعة طويلة يقول فيها ... » . على حين قال من قبل : « فلما بوبع الظاهر بأمر الله عزه فلزم منزله ... ثم استدعي وولي نظارة فارسستان العسدي فكان على ذلك شهوراً ثم عزل نفسه ولزم بيته إلى أن

استُدعي وولي النظر بديوان الجوالي واستيفاء ثروات أهل الذمة ثم ولي تدريسي مدرسة الأصحاب<sup>(١)</sup> فتردد إليها مدة ثم تركها وتوَقَّر على ديوان الجوالي ... . وهذا يعني أنه تولى ديوان الجوالي في خلافة المستنصر بالله لافي خلافة الناصر لدين الله ولا في خلافة الظاهر بأمر الله ، إلا أنه يذكر في رسالته « ابن زطينا » النعماني النصراني من ذرية النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وأنه كان كاتب الخزن يوم الإرسال بالرسالة إلى الخليفة ، وابن زطينا إنما كان كاتب الخزن في خلافة الناصر لدين الله ، قال سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٧٨ هـ : « وفي ذي الحجة أمر الخليفة [ الناصر لدين الله ] أن لا يستخدم في الديوان يهودي ولا نصراني ولا يستعان بهم في عمل من الأعمال . فأُنهى أن ابن زطينا ليس له نظير في الكتابة . فكعب على المطالبة : إن مات ابن زطينا فأيش نعمل ؟ أنبطل الديوان ؟ فأُسلم ابن زطينا يومئذ ، واستُعمل<sup>(٢)</sup> . » وقال ابن السامي في حوادث سنة ٦٠١ هـ ووفياتها : « أبو غالب بن زطينا المسلم ، كاتب ضابط فاضل ، كان نصرانياً وهو كاتب سعة الديوان العزيز ، فتقدم الإمام الناصر لدين الله — رضي — أن لا يستخدم في الديوان أحد من أهل الذمة فأُسلم جماعة وأُسلم أبو غالب هذا في الجلة . كانت وقته في سنة إحدى وستائة<sup>(٣)</sup> . » وقد جاء ذكر رجل آخر من بني

(١) كنت أكتب مدرسة الأصحاب « المدونة الثنية » التي بناها أبو الحسن علي بن محمد الدوري الشافعي الملقب بقمّة الدولة بباب الأزج بالجانب الشرقي من بغداد ، لأنها بليت لأصحاب الشافعي ، فوجدت في المسجد المسبوك لأبي الحسن المزدجني أنها في الجانب الغربي « الورقة ١٩٢ هـ » ، ثم علمت من تلخيص معجم الألقاب أنها مدرسة السيدة زمرد خاتون صاحبة القبة الفاتحة بجوار مقبرة الشيخ معروف السكري المعروف بالسيد زبيدة ، قال ابن الفوطي في ترجمة كمال الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد البريجوني : ذكره شيفنا تاج الدين أبو طالب ( ابن السامي ) في تاريخه وقال : كان شيخاً حسن السمعة ، تفقه على جمال الدين يحيى بن فضال ورضي الدين علي بن علي الفارسي ودرس بمدرسة الأصحاب المجاورة لقبة أم الناصر في الحرم سنة أربع وستائة ... .

(٢) مرآة الزمان « مختصر ج ٤ ص ٤٧٨ .

(٣) الجاهل المختصر ٩ : ١٦١ ، ١٦٢ .

زطينا في أول ترجمة عن الموجود من الجزء الرابع من تلخيص معجم الألقاب وهي ترجمة « عز الدين بن الحداد قال ابن الفوطي : « ذكره شيخنا تاج الدين في تاريخه وقال : كان [ مخرج الأحوال بالديوان وهو أن يكون طرفاً بأحوال من تقدمه من عوائق الديوان من أبواب المشاهرات وأصحاب المعاملات <sup>(١)</sup> ، ولما مات عز الدولة هبة الله بن زطينا قام عز الدين بن الحداد مقامه <sup>(٢)</sup> ... » . وكرر المؤلف ذكره في ترجمة عز الدين الحسين بن عبدوس البغدادي ، قال : « ثم رتب مخرج الأحوال بالديوان فكان على ذلك إلى أن عزل ابن زطينا الكاتب » .

ومن بني زطينا الأديب الأريب الكاتب جبريل التوفي سنة ٦٢٦ ، قال مؤلف الحوادث في وفيات سنة ٦٢٦ : وفيها توفي أبو الفضل جبريل بن زطينا كاتب الديوان ، كان نصرانياً وأصله في أيام الخليفة الناصر لدين الله ، وكان ذا فضل وأدب وله نظم ونثر وأشياء مستحصنة ومن شعره :

إن صدمت عينك في طاعة	فذاك خير لك من نوم
أنتسك فسه فات ببلانته	فاعتدرك الفئات في اليوم
وإن قصا القلب لأكداره	فصغته بالذكور والصوم <sup>(٣)</sup> ...

وذكره ابن كثير الدمشقي في وفيات سنة ٦٢٦ من تاريخه قال : « أبو الفضل جبريل بن منصور بن هبة الله بن جبريل بن الحسن بن غالب بن يحيى بن موسى بن يحيى بن الحسن ابن غالب بن عمرو بن الحسن بن النعمان بن المنذر المعروف بابن زطينا البغدادي ، كاتب الديوان وكان نصرانياً محسن إسلامه ، وكان من أفصح الناس وأبلغهم وعفة ... وقد أورد

(١) المعاملات جمع المعاملة وهي بمثابة السكورة في التنظيم القديم والوحدة الإدارية المالية وكان تصرفها في أبناس .

(٢) تلخيص معجم الألقاب ، ص ٧٠ من نسخة بخطي .

(٣) الحوادث ، ص ١١٠ .

له ابن السامعي شعراً حسناً فنه قوله : إن سميت <sup>(١)</sup> عينك في طاعة <sup>(٢)</sup> ... . وبيت زطينا  
عربي أيضاً في خدمة المصرية ، فقد ذكر الشيخ ماري بن سليمان منهم شتاتين : أب بشر  
ابن زطينا وأب الفتح بن زطينا ، وكان في أيام جاثمسة الجاثليقي ماري صوما المتوفى سنة  
(٥٣٠) هـ <sup>(٣)</sup> .

أما إطلاق « ابن فضلان » على يحيى الدين أبي عبد الله بن فضالان في أول الحديث منه  
فليس بمناسب ، لأنه كان يشارك في هذه التسمية أباه يحيى المسمى من قبل ذلك « وانقاً » ، وقد  
ذكرت في حاشية سابقة والده المذكور جمال الدين يحيى بن فضالان الفقيه الشافعي ، وإلى الأب  
تصرف التسمية عند الإطلاق ، قال الشيخ عبد القاطيف بن يوسف العلامة البغدادي المشهور :  
« طالمت الكتب المصنوعة والمختصرات وواظبت على المقتضب للبرد وكتاب ابن درصتويه ،  
وفي أثناء ذلك لا أعقل سماع الحديث والفقهاء على شيخنا ابن فضالان بدار الذهب وهي مدرسة  
معقدة بناها نثر الدولة بن المطلب <sup>(٤)</sup> ... » . ومع اشتهاره بهذه التسمية كان من التاكرين  
له من يذكره بالنيب ، قال مؤلف عيون الأنبياء في ترجمة أبي البركات عمدة الله بن ملكا نقلاً من  
ابن الدهان النجم المؤرخ المشهور ، برواية عبد القاطيف البغدادي المذكور قال : « كان الشيخ  
أبو البركات قد مي في آخر عمره وكان يُملى على الشيخ جمال الدين بن فضالان وعلى ابن الدهان  
النجم <sup>(٥)</sup> ... » .

وقال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٥٧ هـ : « جرت لابن فضالان فقه قصة عجيبة <sup>(٦)</sup> ... » .

(١) هذا وأمثاله يؤكد لك أن مؤلف الحوادث وابن السامعي يتفقان على جملة من الأمور التاريخية ، وإذا  
كان مؤلف الحوادث متأخر العصر عن ابن السامعي يكون جائزاً القياس من كتب ابن السامعي وهو ما ذكرناه  
من قبل .

(٢) البداية والنهاية ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥١٦ الورقة ٧٨ هـ وهذه النسخة أصح  
من المطبوعة .

(٣) أخبار قطاركة كرمي الشرق من كتاب المجلد ٤ ص ١٥٥ هـ .

(٤) عيون الأنبياء في طبقات الأئمة ٢٢ : ٢٠٣ هـ .

(٥) للرجع المذكور ١١ : ٢٨٥ هـ .

(٦) المنتظم ١٠ : ٢٠٣ هـ .

ولأبي عبد الله محمد بن فضال ترجم في تلخيص معجم الألقاب لم ينتبه لها الأستاذ الجليل<sup>(١)</sup>، وإذ كانت ولادته سنة (٥٦٠)<sup>(٢)</sup> يستبعد منه أن يكتب إلى الخليفة الفاطمي بن الله تلك الرقعة الفريدة وعمره «سبع عشرة سنة» ، ويدخل في حدود الامكان أن كتب إلى والده «جمال الدين أبي القاسم يحيى بن فضالان» المذكور، وأياً كان الأمر لا يصح أبداً أن تكون الرسالة مرسلاً بها إلى الخليفة الظاهر بأمر الله ولا إلى المستنصر بالله لأن ابن زطينا كان قد أسلم قبل استخلافها بكثير، اللهم إلا إذا كان يحيى الدين بن فضالان قد ذكر للخليفة حادثة قديمة وقعت قبل كتبه الرقعة بسنتين، فيجوز بذلك أن تكون من عهد المستنصر بالله دون عهد الظاهر بأمر الله، وإن أكد الأستاذ الجليل في الصفحة ١٦٢ بلا دليل.

٤٣ - وقال في الصفحة ١٨٧ : « يعرف دير الدائن بدير قنسى ولم يبق له من أثر الآن ومن رأي بعض الباحثين أنه لا يبعد كثيراً عن موقع الطاق إلى الجنوب وهناك عدة تلال ربما قام أحدها على أنقاض لدير المذكور » .

قلت : المسيحي أن دير قنسى غير دير الدائن ، قال الشاشي في دير قنسى : « هذا الدير على ستة عشر فرسخاً من بغداد ، منحدرًا في الجانب الشرقي ، بينه وبين دجلة ميل ونصف ، وبينه وبين دير الماقول بريد . وهو دير حسن نزه طاهر وفيه مائة قلابة رهبانية والتبتلين فيه ، لسكن راهب قلابة<sup>(٣)</sup> ... » .

ثم إن المصدر الذي صدر عنه الأستاذ الجليل لا يعترف بأحسان دير قنسى ودير الدائن لاستحالة ذلك ، فتؤلفه حمرو بن متى يقول في ترجمة (بابالها الثالث) الجائلين : « ووصل إلى

(١) باسم « يحيى الدين أبي عبد الله محمد بن يحيى بن الفضل بن هبة الله المعروف بابن فضالان البغدادي قاضي القضاة » . « التلخيص ج ٥ الترجمة ٨٦٤ من المجلد » .

(٢) طبقات العاقبة السكبري لسبكي ٥ : ٤٤ » .

(٣) اليازات ٥ ص ١٢٩ ، قال باقوت : « وأما الآن فلم يبق من هذا الدير غير سورته وفيه رهبان صالبيك ، وكأنه تحرب بخراب الثمروان » . (معجم البلدان) .

بنداد بالإكرام والتبجيل ونجهزوا بمحدر إلى دير المدائن وكان وصوله يوماً مشهوراً<sup>(١)</sup> ... « .  
ويقول في الصفحة ١٠٤ : « وأحضر إلى دور قني وتقبل فيه<sup>(٢)</sup> . »

وقال في الصفحة ١٠٣ في ترجمة الجاثليق إيليا الثاني : « ثم أحضرُوا إلى دور قني وخرج  
الكهنة والاسكولانيون من دير ماري السليح واستقبلوه بالصليب والأنجيل والشموع ...  
ثم قصدوا دير مار جبرائيل المعروف بدير الكرسي ، وتقبل فيه وعاد بالجموع ساعداً إلى بنداد »  
وكان إحداهم بعد أن نصبوه فطار كلاً بالمدائن كما ذكر المؤلف ، وكان ذلك سنة ٥٠٤ هـ ، وكل  
أخبار الكتاب وغيره تدل على أن دير قني هو غير دير المدائن الذي عنده البيعة المظني .  
فقولنا : إن دير المدائن يعرف بدير قني هو كقولنا مثلاً إن المهارة الحالية تعرف بالسكوت  
الحالية .

٤٤ - وجاء في الصفحة ١٧٥ « الجاثليق بابالاه » بالياء التوالتين وجاء كذلك مكرراً في  
البحث ، والذي حفظناه هو « يبالاه » أو يبالاه بالياء الثناة من تحت ثلثها الياء الموحدة أو الألف ،  
ثم إنه « يبالاه » الثالث دون غيره<sup>(٣)</sup> ، وجاء في الصفحة ١٧٣ « بلبها » والصواب « مكبها »  
بالكاف كما جاء في مخطاب عمرو بن مني « ١١٩ » وهو مكبها الثاني ، وأما مكبها الأول  
فكان في خلافة الفتيدي بأمر الله في القرن الخامس للهجرة تراجع « ص ٩٠٢ » منه و « ص ١٣٧ »  
من كتاب الفطاركة لماري بن سليمان . وأما ما جاء في كتاب الحوادث فسيه أن مؤلفه لا يلحق  
الكاف مماها فظننتها لأمأ إذ ذلك ، ولا يُدعى لنا من التصحيح والأخذ بالصحيح .

٤٥ - وجاء في الصفحة ١٨١ قوله : « والمرجح أن نتائج التزام التمول لانساري على  
هذه الصورة في بنداد والوصل وبعض أقطار الشرق تعدت إلى مصر فنشكر الملك الظاهر

(١) فطاركة كرسي المشرق « عمرو بن مني ص ١٢١ » ، ولد سباماً « بيعة للمدائن » كما في

الصفحة ١٢ . وذكر ماري بن سليمان أنها البيعة الكبيرة وأنها غير دير قني « الفطاركة ص ٤ » .

(٢) المرجع المذكور ص ١٠٤ .

(٣) أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب الجدل لعمرو بن مني ص ١٢٢ - ١٢٥ .

المعروف بالبندقدار لهم في مسيرهم إلى بلاد الروم وظفروهم بالمغول في واقعة وقعت هناك بين الفريقين ومع أن سيرة البندقدار كانت حسنة جداً في بلاد الروم في هذه الرحلة ... إلا أنه نهب النصارى وأخذ أموالهم وسبي ذراريهم عند موذته ... » .

قلت : إنه « البندقداري » لا « البندقدار » فهو منسوب إلى هذا الاسم ، وصاحبه الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار مملوك الملك الصالح نجم الدين أيوب الأيوبي ، وكان سيد بيبرس المذكور ، فقبل لبيبرس البندقداري<sup>(١)</sup> . والظاهر أن الأستاذ الجليل أخذ هذه التسمية من كتاب الحوادث « ص ٣٤٤ ، ٣٥٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ » وتاريخ مختصر الدول فإنه سمي بيبرس « البندقدار الصغير » ، قال في حوادث سنة ٦٥٨ : « ولما وصل [ قوتوز ] قريباً من غزة نهض عليه بيبرس المعروف بالبندقدار الكبير وقتله<sup>(٢)</sup> ... » والمسند في ذلك التاريخ الشامية<sup>(٣)</sup> والتواريخ المصرية ، ولعل الأستاذ رجح إسدى التسميتين على الأخرى ، إلا أنه لم يذكر الثانية « البندقداري » ولأنه على جوازها ، وأنا كنت قد نهدت على ذلك في حواشي كتاب « الحوادث » إلا أن نهران الأعمى النفق على طبع السكتساب حذف ذلك مع كثير من الحواشي حتى جدول الخطأ والصواب والاستدراك وذلك بشبهة الاقتصاد في النفقات . وأما القول إن تتسأج التزام المغول على تلك المسورة في بغداد والموصل وبعض أقطار الشرق وتمدت إلى مصر والشام فتسكر الملك الظاهر البندقداري لهم في مسيرهم إلى بلاد الروم ، فن الانتجاع البعيد في التاريخ ، لأن النصارى في دمشق كانوا قد استطاعوا على المسلمين بعد احتلال هولاء المدينة وأدغفروا الخمر في الجامع ، فأحقدوا المسلمين وعاظروهم ، قال أبو الفداء في حوادث سنة ٦٥٨ : « وفي خامس عشر شعبان من هذه السنة أخرج التتر من الاعفقال نقيب قلعة دمشق وواليتها وضربوا أعناقها بداريا . واشتهر عند أهل دمشق خروج المصاكر من مصر

(١) السلوك لمعرفة دولة الملوك ١ : ٦٣٧ .

(٢) تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٩٢ .

(٣) قال أبو الفداء مثلاً : « وجره قمار ركن الدين البندقداري » ، المختصر ٣ : ٢١٤ .

لقتال التتر ، فأوقفوا بالنصارى ، وكانوا قد استوطنوا على المسلمين بدق النواقيس وادخال الحجر الى الجامع ، فمهبهم السلجون في سابع مشري رمضان من هذه السنة وأخربوا كنيسة مريم وكانت كنيسة عظيمة <sup>(١)</sup> . جرى ذلك في دمشق ولم يجر مثله من نصارى بغداد ولا جرى نهب عليهم ، فالأسباب بلدية عملية كما يقولون . وأراد الملك الظاهر أن ينتقم لرعاياه ودينه ، منافاً إلى أن النصارى الذين نهب أموالهم كانوا من أعوان التتر ومواطئهم على العدوان .

٢٦ - وقال في الصفحة ١٨٩ وهو يذكر خضر الأمير أبي فراس بن أبي فراس بالسرب الأجاودة المتعرضين - كانوا - لأذية الحاج سنة : « هذا ما ورد في كتاب الحوادث من خضر هذا الأمير بحرب الأجاودة <sup>(٢)</sup> من المنتفك في ذلك العصر » أراد بالمنتفك المنتفق ، والذي حفظناه أن « الأجاودة » من قبيلة « غزبية » لأمم المنتفق وغزبية من جنم بن معاوية بن بكر بن هوازن وأن المنتفق من عامر بن عقيل بن كعب ربيعة بن طاس بن صعصعة من هوازن ، قال الفلقشندي في بني طاس بن صعصعة هم إخوة بني المنتفق <sup>(٣)</sup> ، فهم قد تشبهوا وانحزل بعضهم عن بعض . وقال ابن فضل الله العمري : « حرب غزبية قال الجهادي [ بدر الدين أبو الحسن يوسف بن أبي السالي ] : هم بطون وأتخاذ ولهم مشايخ ... مياههم ... مياه الأجاود لبنة والتلمبية » ثم قال : « بطون الأجاود بن غزبية : آل منيع وآل سنيده وآل سنده وآل مناف وآل أبي الحزم وآل علي وآل عقيل وآل مسافر ، هؤلاء المشهورون ، من بطون غزبية <sup>(٤)</sup> . قلت : وذكرني نصر بن ترحس المشرقي زيادة أولاد الصكافرة وساعدة وبني جميل وآل أبي مالك » وكان قد قال : « وأما حمرة ... ويأتيهم من حرب البرية من نذكرة ، فن غزبية ، غالب وآل أجاود والبطانين

(١) المختصر ٤ : ٤١٣ .

(٢) قال مؤلف الحوادث « الحرب الأجاودة » وهو الصواب ، وقال الشيخ الخليل « حرب الأجاودة » وليس بصحيح لأن قولنا « حرب الأجاودة » يفيد أن فهم من غير العرب .

(٣) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب « بنو طاس » و « بنو المنتفق » ، و « بنو الأجاود » .

(٤) ذكر قبلم « آل دحيج وآل روق وآل ربيع وآل سريه وآل مسعود وآل تيم وآل شردل » .

## مؤرخ العراق ابن الفولقي

وصاحده (١) .

وخلاسة القول أن « الأجددة » ليسوا من فرع المنتفق بل من غزيرة التي عنها الشاعر بقوله :

وهل أنا إلا من غزيرة إن غوت      غويت وإن ترشد غزيرة أرشد  
ومن بني الأجدد دهمش بن حسند بن أجدد الذي ذكره الأمير علي بن مقرب البيهقي  
الشاعر في قوله :

منا الذي ضربت حر القباب له      بالمشهدين وأعطى الأمن وانقما  
لولا عياد بني الجراح منه به      لصاحبت دهنماً أو أملت دَرماً (٢)

قال شارح ديوانه : يعنى بالمشهدين مشهد علي - رضي - ومشهد ابنه الحسين - رضي - .  
وبنو الجراح هم الأسماء المرووفون ببني ربيعة رهط سعد بن فضل ومانع بن حديثه ومسعود  
ابن بريك بن الصميط . ودهمش هو دهمش بن حسند بن أجدد سيد غزيرة . والذي ضربت له  
القباب بالمشهدين هو الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي الفضل بن عبد الله البيهقي وكان  
من حديثه أن سعيد بن فضل ومانع بن حديثه ومسعود بن بريك أسماء بني ربيعة جمعوا قبائل  
طبيء وزبيد والخليل وجميع عرب الشام، واجتمعت اليهم قوم دهمش بن حسند بن أجدد وساروا  
بريدون أرض بني عقيل وهم حاصر وطائذ وخفاجة ومن خالطهم من قبائل قيس وربيعة وغيرها .  
وكان الأمير محمد بن أبي الحسين يومئذ قد رأس على قبائل العرب وهو إذ ذاك في الأحصاء ،  
فصدمت بنو خفاجة وعبادة ومن معهم بتجمع تلك السرايا ، فبعثوا إلى الأمير محمد بن أبي

(١) مسالك الأندلس - نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٨٦٨ - الورقة ١٠٥ - ١٢٣ .

(٢) قال في القاموس : ككتف شيان تفضل ولم يدرك بتأره فصرجه به للثل أو فقد كانه التفاضل

الغزوي . - وقال شارح ديوان : « دم رجل من العرب لثلم يظلم بتأره فقول : أودى من دم . أي

أهلك منه ، فصار يضرب به للثل لن يذل ولا يؤخذ له بتأر وينهب ههنا . » - ص ٤٦١ .

الحسين من يخبره بالخبر وهم<sup>(١)</sup> على خوف مما فعلوا بطريق مكة من نصب الحاج على ما أرادوه ، فشكا الحاج الى الخليفة الناصر لدين الله ، وقد بعث الخليفة رسولا إلى الأمير محمد<sup>(٢)</sup> بن أبي الحسين يخبره بذلك ويحثه على النهوض إلى دمشق وقومه والتكفل بهم والشكاية فيهم على ما فعلوا بالحاج ، بحسب ما يقدر عليه فيهم ، واستنفض الأمير جميع عرب البحرين وجميع جنوده حتى لحق بال عراق ، وانضمت اليه عربها من (المنفق) وعبادة وخفاجة حتى استكملت جيوشه ، وسار حتى لقي هجرع الأصمراء من بني ربيعة وطبي ، وزبيد وعرب الشام ، وكان ذلك بظاهر الكوفة ، فالتقوا واقتتلوا ، فحمل عليهم الأمير محمد وحملت عليهم أولاده بمحملته وجميع جيوشه فانهزمت جيوش طبي ومن معها حتى بلغتوا رحالم ، ثم إن الأصمراء من بني ربيعة أرسلوا إلى الأمير محمد يناشدونه بالنسب والقرابة ويذكرونه الحمية ، لأنهم يقولون إن أمراء بني ربيعة من زار ، فرّق لهم ، وعطفت عليهم ، فأجارهم وأجار أهلهم وأموالهم ، ولم يجر دمهشاً ، فدخل دمشق مشهد على ك - وتمرّم به وأقام مستجيراً بغيره ، فأقام الأمير محمد بن أبي الحسين على دمشق الحراس يباب الشهيد يحفظونه ثلاثاً يهرب ، وبعث الى الخليفة الناصر لدين الله رسولا يخبره بذلك ليرى الخليفة فيه رأيه ، فأرسل الخليفة الى دمشق رجالاً ليقبضوا عليه ، فقبضوه ووردوا به مع غلمان الأمير محمد بن أبي الفضل الى بغداد ، فاستناب الناصر لدين الله من الفساد في الطرق ،

(١) يعني للتجسرين ، قال ابن الدبيني في ترجمة سنجر بن عبد الله التركي الناصري أبي المارث : « أحد عمالكة الخدمة الدرعية الامانية الناصرية — خلف الله ملكها — تولى إمارة الحاج في سنة ٥٨٩ وأطعم الخويزة وأضيف اليه خمسمائة فارس ، فهج بالناس هذه السنة وعاد في صفر سنة (٥٩٠) فاعتزى الحاج في طريقهم رجل من غزوة يعرف بدمش وطلب منهم ألا يقرروا عليهم ليجيزمهم ، فألزم سنجر ، وسرى الحاج بذلك ووجه له وسله اليه ... فأسكر الديوان على سنجر ما فعله وألزم برد ما أخذ من كل واحد ... ومزل سنجر عن إمارة الحاج خاصة ... » . ذيل تاريخ بغداد ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٩٢٢ الورقة ٧٤ ، ٧٥ .

(٢) قال الشارح : « كان الخليفة الناصر قد عظمه وشرفه تعريفاً جليلاً وفرض له في كل حسنة من بغداد ألفاً وثمان مائة من عمل مصر أكثرها إيريسم ، وفرض له في البصرة كل سنة ألفاً وخمسمائة حل حسنة وشمراً وأرزاً وتمرّاً مدة حياته . » . ص ٤٩٣ .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

وخرر الحاج ، فتاب ، وخلع عليه الخليفة وخلي سبيله . وقال الشارح بعد ذلك : « وكان الأمير محمد بن أبي الحسين العمري قد جمع قبائل عامر وعائذ وخفاجة وهبادة (المتفق) وجميع من كان معه من القبائل حين واقع قبائل علي ، ومن كان معهم ممن قدمنا ، وكان لما أحضرت الفخام أمر غلخانه بأن يركزوا رعين وقال : لا يجوز أحد منهم إلا من بين الرعين غادياً ورأبماً ، ووقف على فرسه ، وصار كل من مرّ به أخذ بما حصل له من اللقم ، فاذا استحسن شيئاً أمر غلخانه بضمه إليه فيضمونه عندهم حتى جازت تلك القبائل كلها من بين الرعين ، ومن لا يجوز من بين الرعين أخذه أسلاً ، فجمع من الخيل والابل والخدم والأمتعة ما لا يحصى عدده ، وفتّم من أراد وخيّب من أراد لأنه صار يأخذ من كسب هذا وبسطه هذا فلا يقدر أحد على إنكاره (١) . فقي هذه الحرب كانت المتفق محاربة لبني الأجدود ، فكيف تكون الأجدود من المتفق؟! وما يدل بوضوح على أن غزوية كانت منفصلة عن المتفق يومئذ مشربياً وسياسياً ما ذكره المؤلف ابن الجوزي في حوادث سنة ١٧٠ هـ قال : « ثم وصل الخبر بأن (٢) ديبساً حين هرب مضى إلى غزوية فأضافوه وسألهم أن يضافوه فقالوا : ما يمكننا معاداة اللوك ونحن بطريق مكة وأنت بعيد النسب منا ، وبني المتفق أقرب إليك نسباً ، فمضى إليهم وحالفهم (٣) ... » .

٤٧ - وجاء في حاشية الصفحة ( ١٩٠ ) : « اختزل ابن الفوطي كلمة الابلخانية بكلمة

(الابلية) وهو يستعملها في معجمه بمعنى الدولة الابلخانية مثل قوله : كان لا يدخل الى السلاطين الابلية إلا من يعرفه (٤) ، انظر المعجم ٥ : ٤٣٣ .

(١) شرح ديوان ابن مقرب الميون ١ ص ٤٦٦ - ٤٦٤ .

(٢) هو أبو الأغر ديبس بن صدقة الأسدي صاحب الحلة وقد اتبعه بالملك الثالث ، وترجمته معروفة في كتب التراجم والتواريخ كالولايات والتنظيم وصرامة الزمان وكامل التواريخ والتاريخ الأتابكي ، وتاريخ حلب ، قتله السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه والماجوي سنة ٥٢٩ هـ .

(٣) التنظيم ٩ : ٢١٥ .

(٤) ثم قال في الصفحة ١٩٥ : « حيث قامت لهم (القبول) دولة معروفة تسمى الابلخانية وقد تسمى الابلية اختزالاً وأول من أطلق عليها هذا الاسم المختزل مؤرخ العراق ابن الفوطي ، فعل ذلك أكثر من مرة في معجمه » .

قلت : الصحيح أن ابن الفوطي لم يكن أول من اختزل كلمة « الايلخانية » بل اختزها قبله والده العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن الطاهر وهو سيد الدين يوسف فقد قال العلامة في كتابه « كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين » في باب إخباره بالنبيات : « من ذلك إخباره بمهارة بغداد ومالك بني العباس وذكر أحوالهم وأخذ النول الملك منهم . رواه والدي - رضي - وكان ذلك سبب سلامة أهل الكوفة والحلة والشهدين الشريفين من القتل ، لأنه لما وصل السلطان هولاكو إلى بغداد قبل أن يفتحها هرب أكثر [ أهل ] الحلة إلى البطائح إلا القليل فكان من جملة القليل والذي - رضي - والسيد محمد الدين بن طائوس والفقيه ابن أبي العز ، فأجمع رأيهم على مكانة السلطان بأنهم مطبقون داخلون تحت ( الايلخية )<sup>(١)</sup> . قلايلية قد استعملت منذ سنة ٦٥٦ وعمر ابن الفوطي أيامه ١٤ سنة .

٤٨ - وذكر في الصفحة ١٩٦ ترجمة السيد جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المبيدي الحلبي المعروف بابن مهنا ، وذكر أنه من أعلام أواخر المائة السابعة في العراق ومن أجل مشايخ ابن الفوطي وأن ابن الفوطي نقل عنه ومن مصنفاته كثيراً في كتابه تلخيص مجمع الآداب وتلقبه بالعلامة ، ونقل الأستاذ الجليل أسماء كتبه من تلخيص المعجم ، وقد قلت ابن الفوطي اسم كتاب مهم من كتب أستاذه ابن مهنا لم يذكره فيما وجد من كتابه التلخيص ولعله ذكره في موضع آخر منه ، قال صلاح الدين الصفدي في ذكر التواريخ الجامعة : « ترجمان الزمان لجمال الدين بن مهنا الملوي »<sup>(٢)</sup> .

هذا ولم يذكر الشيخ الجليل إلا الجانب المدوح من سيرة السيد ابن مهنا وهذا يجعل الكتاب كتاب تقرير وإطراء ، ولم يذكر سنة وقائه ، قال مؤلف غاية الاختصار وهو من صحاح الأستاذ الجليل في أسرة ابن مهنا : « ومنهم أحمد أبو الفضل بن محمد بن مهنا ، كان

(١) روضات الجنات ج ٢ ص ٢٣٣ .

(٢) الرواق بلديات ١١ : ٤٥٠ .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

سيداً فاضلاً نسبةً مشجراً قليلاً التحقّقين ، رأيت بخطه مشجراً فلما تدبّرتّه وجدته فيه من الأغالط شيئاً كثيراً ، حدثني به ساء الدين علي بن عيسى الإربلي الكاتب - رح - قال :  
 «حكى لي أن النجم الذي سمي مولد أحمد بن مهنا قال في جملة ما حكى له : ويقول شعراً  
 غير جيد (١) » .

وقال العلامة شمس الدين الذهبي في وفيات سنة ٦٨٢ : « أحمد بن مهنا العلامة جمال الدين  
 الحسيني المبيدلي ، قال الفوطي : عارف بالأنسب وفنون الآداب ، أوجد في علمه ، صنف  
 كتاب وزراء الزوراء وكتبه عني وكتب عنه ، مات ببغداد في صفر (٢) » ، وقال ابن عسبة  
 في ذكر بني مهنا السادة : « فاتهم الشيخ العالم النسابة المستف جمال الدين أحمد بن محمد بن  
 مهنا بن الحسن بن محمد بن المسلم بن المهنا المذكور ، صاحب كتاب وزراء (٣) الزوراء ، له  
 عقب (٤) » .

٤٩ - وذكر الأستاذ الجليل في الصفحة المذكورة أن ابن الفوطي سمي لجمال الدين بن  
 مهنا المقدم ذكره كتاب « لطائف المماني في شعراء زماني » وغيره من مؤلفاته ، وليس ذلك  
 بمستقيم ، فإن ابن الفوطي عدّه هذا الكتاب في تآليف شيخه تاج الدين علي بن أنجب المعروف  
 بابن الساعي ، قال مثلاً في ترجمة عميد الدين أبي الظفر منصور بن أحمد الدجيلي المقدم ذكره :  
 « ذكره شيخنا تاج الدين أبو طالب في تاريخه وفي كتبه كتاب لطائف المماني في شعراء  
 زماني (٥) ... » . وذكره له كاتب جلبي في كشف الظنون ( ج ١٥٥٤ ) .

والظاهر أن اسم هذا الكتاب التمس على الأستاذ الجليل باسم كتاب « الطرف الحسنان في

(١) غاية الاختصار ج ٩٠ ، ص ٩١ .

(٢) تاريخ الإسلام ، نسخة دار التحف البريطانية بلندن ١٥٤٠ الورقة ١٠ .

(٣) في الأصل المطبوع من عمدة الطالب بالهند « وزير » وهو تصحيف لطيف .

(٤) عمدة الطالب في أنساب آل طالب ج ٣٩٥ ، طبعة يومية سنة ١٣١٨ هـ .

(٥) تقييس معجم الألقاب ج ٤ : ١٤٩ من نسختي بخطي .

أعيان الآن « جمال الدين بن مهنا المذكور ، قال ابن الفوطي في ترجمة كمال الدين أبي علي محمد ابن يوسف بن هبة الله ابن البوقري الواسطي الحنابلي الكاتب الأديب : « كان من حبيب المناطق ، ذكره شيخنا جمال الدين أبو الفضل بن مهنا في كتاب ( الطرف الحسان في أعيان الآن ) وأشده شعراً في سبي اسمه عثمان من التركان (١) ... » .

٥٠ - وورد في الصفحة ٢٠٣ قوله : « وفي معجمه أي معجم ابن الفوطي ما يدل على أن خبرته في هذا الشأن - يعني علم اللغات - تناولت معرفة اللهجات الغولية والتركية على اختلافها وتمتددها ( كذا ) ... والأشلة على ذلك غير قليلة في معجمه ، من ذلك ما قاله في ترجمة هزال فراقى بتشكام الغولية وهذا نصه : جمال الدين أبو المحاسن أحمد يعرف بابن الشديدي ، له نظم حسن وكان يلبس القميص والقباء ... وكان يتكلم بالغولية بدون تفخيم الألفاظ من غير معرفة بها » .

ولم يحسن الأستاذ الجليل النقل من الكتاب ، ودونك النص الصحيح : « كمال الدين أبو المحاسن منصور بن أحمد يعرف بابن الشديدي السكوني الظريف الشاعر ، كان من طرقات القصر ، وله نظم حسن وكان يلبس القميص والقباء ، ويحضر في مجالس السدور الكبار ويتكلم بالغولية بتفخيم الألفاظ من غير معرفة بها ، وبتمختر في كلامه ، وقد ذكرته في التواريخ ، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة وحضر في مجلس مولانا نصير الدين (٢) » .

فالنقل الأول قد غير من الترجمة ، فكالمال الدين صار فيها فيما « جمال الدين » و « منصور بن أحمد » صار فيها « أحمد » و « بتفخيم الألفاظ » صارت « بدون تفخيم الألفاظ » ، وقد سبب ذلك للأستاذ الخطأ في الحكم فقال بمسئد ذلك : ومعنى هذا القول أن منطق القول يتميز بتفخيم الألفاظ . والأمر بالعكس ، لأن ابن الفوطي قال « ويتكلم

(١) تلخيص معجم الألقاب ٥ : الترجمة ٥٢٥ عن الميم .

(٢) تلخيص معجم الألقاب ٥ : الترجمة ٥١٥ من الكتاب .

## مؤرخ العراق بن الفوطي

وبشككم بالمنولية بتفخيم الألفاظ من غير معرفة بها . . . فهو قد كان يشككم بتفخيم وتزويق  
تفطية لجهل اللغة المنولية ، فتأمل ذلك .

٥١ - وجاء في الصفحة ٢٠٦ قوله : « تكرر ذكر الخاتونية في مجمع الآداب وفي كتاب  
الحوادث » وقال في الحاشية : « كتاب الحوادث ٢٢٤ والخاتونية كما يظهر من معجم ابن  
الفوطي محلتان خاتونية داخلة وهي الحقبة القديمة وخاتونية خارجة استحدثت بعد ذلك ، والظاهر  
أن بعض محلات بغداد اتسمت في مصادر الفول وأضيفت إليها أقسام جديدة » .

قلت : الأستاذ الجليل يكاف نفسه حين يشككم شيئاً على خطاط بغداد الشائكة المويضة  
فيستنبط أموراً لا وجود لها في الواقع الخططي ، فقد ذكر ابن الجوزي في استخلافه القسدي  
بأمر الله ابن الذخيرة بن القائم بأمر الله سنة ٤٦٧ أنه في خلافته كُهر الجانب الشرقي من بغداد ،  
فعمرت البصلية والقطيعة ... والخاتونيتين ، والمقتدية (١) . فالخاتونية الخارجة لم تستجد بعد  
ذلك بل عمرت منذ أواخر القرن الخامس للهجرة ، وفي سنة ٥٧٧ كانت معمورة أيضاً ، أي قبل  
العصر الذي أشار إليه الأستاذ الجليل ، قال القسدي في ترجمة كمال الدين بن الأبيباري :  
« وكان مقبلاً يرباط له بشرقي بغداد في الخاتونية الخارجة (٢) » . وكانت وفاته سنة ٥٧٧ .

وقال ابن الديلمي المقرئ سنة ٦٣٧ في إحدى التراجم من تاريخه : « محمد بن علي بن  
هبة الله أبو بكر المقرئ الناصح ، من أهل واسط سكن بغداد واستوطنها إلى حين وفاته ، وكان  
يؤم بمسجد الخاتونية الخارجة يدرب يعرف يدرب الشيرجيني ويقرى فيه (٣) » .

وقال في ترجمة أبي طاهر شعيبان بن بدران بن أبي طاهر بن مضروب المقرئ : « من

(١) المنتظم ٥ : ٢٩٣ .

(٢) إنباء الرواد على أبناء النعاة ٥ : ٢٢٠ . وقال ابن الديلمي في تاريخه : « أنهدني أبو البركات  
عبد الرحمن بن محمد الأبيباري من لفظه يرباط بشرقي بغداد في الخاتونية الخارجة ... » . نسخة دار السكف  
الوطنية باريس ١٩٢٢ ، الورق ١٢٥ .

(٣) ذيل تاريخ بغداد ، نسخة دار السكف الوطنية باريس ١٩٢١ ، الورقة ٩٢ .

أهل بادرايا ، سكن بغداد ونزل الطائفة الخارجية وسمي ببغداد<sup>(١)</sup> ... » .

وكانت الطائفة الداخلة تسمى « دركاه خاتون أيضاً » وقد سكنت فيها خاتون سلجوقية أخرى هي السيدة فاطمة بنت السلطان محمد بن ملكشاه زوج الخليفة الفتنى لأمر الله قال ابن خلكان في نشرة وفياته الأولى<sup>(٢)</sup> :

« تزوج الامام الفتنى لأمر الله فاطمة بنت السلطان محمد المذكور ، وكان الوكيل في قبول النكاح شرف الدين أبو القاسم علي بن طراد الريني وذلك في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وحضر أخوها مسعود المقدم ، ودخلت فاطمة المذكورة إلى دار الخلافة لزفاف سنة أربع وثلاثين [ وخمسمائة ] ويقال إنها كانت تقرأ وتكتب ولها التداوير العسائب وسكنت في الموضع المعروف بدركاه خاتون ، وتوفيت في عصمته يوم السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وأربعين وخمسمائة ودفنت بالرافعة - رحمها الله تعالى -<sup>(٣)</sup> . وأعاد ابن خلكان هذا القول في نشرة كتابه الجديدة<sup>(٤)</sup> أي الثانية .

وقال عب الدين أبو عبيد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار في ترجمة أبي الحسن علي ابن أتوشتكين الجوهري : « من ساكني دركاه خاتون بياب الحرم من دار الخلافة ، كان يبيع الجوهر ثم كبير وأسن فانقطع في منزله<sup>(٥)</sup> ... » . وذكر أن وفاته كانت في سنة ٥٧٨ هـ .

وظهر لي أن المؤرخ الذي يسمي الطائفة الداخلة « دركاه خاتون » كان لا يحتاج إلى تسمية

(١) للرجوع للمذكور « ٩٢٢ » الورقة ٢٩ هـ .

(٢) هذه النشرة هي النسخة الأولى لوفيات ، وتختلف عن الثانية وهي المطبوعة بمصر وإيران بسبب الاختلاف ، كاحتوائها على مراجع جماعة من خلفاء بني العباس ومنهم المتوكل على الله ، أنتسخ هذه النسخة ونشرها بخطه في ألمانيا المتصرف الكبير فرديناد وسنفيلد الأناطلي سنة ١٨٣٥ م .

(٣) الوفيات ، طبعة وسنفيلد « الترجمة ٣ . ٢ » هـ .

(٤) الوفيات « ٢ . ١٥٧ : ١٥٨ » طبعة بلاد العجم هـ .

(٥) التاريخ الجديد لمدينة السلام « نسخة المكتبة الظاهرية » الورقة ١٩١ هـ .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

الخانونية الأخرى بالخانونية الخارجة ، وهو شأن ابن الصامي <sup>(١)</sup> . وإذ كانت ابن الفوطي في عصر نسي فيه اسم « دركاه خانون » وجب على المؤرخ أن يذكر الخانونية مميزة بالداخلية أو بالخارجية . في سياق التاريخ . ولما نشرت كتاب الحوادث لم أكن أعلم أن في بغداد عمة تسمى « الخانونية » وإنما كنت أحرف « دركاه خانون » الوارد ذكرها في الوفيات ، فلذلك ظننتها تصحيف « الأماونية » كما قلت في « ص ٢٢٤ » منه ، ثم اطلعت عليها في الجامع المختصر وذيبل تاريخ بغداد لابن الفهري وتلخيص معجم الألقاب أخيراً .

٥٢ — وتكام في الصفحة ٢١٠ على أبناء نصير الدين الطوسي الثلاثة صدر الدين علي ونفر الدين أحمد وأسبيل الدين الحسن ، وأعلن الثناء عليهم وذكر أن السلطان محمود غازان قتل نفر الدين منهم في سيواس من بلاد الروم يومئذ ، سنة (٧٠٠ هـ <sup>(٢)</sup>) ، ولم يذكر سنة وفاة أسبيل الدين الحسن ، قال ابن نفري بردي في وفيات سنة ٧١٥ : « وتوفي الشيخ أسبيل الدين الحسن ابن الإمام العلامة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي البغدادي ، كان عالي الهمة ، كبير القدر ، في دولة غازان ، وقدم الشام ورجع معه إلى بلاده ، ولما تولى خربندا الملك ووزر تاج الدين علي شاه قرَّب أسبيل الدين هذا إلى خربندا حتى ولاء نيابة السلطنة ببغداد ثم هزل وسود . وكان كريماً رئيساً عارفاً يعلم النجوم لسكنه لم يبلغ فيه رتبة أبيه نصير الدين الطوسي ، على أنه كان له نظر في الأدبيات والاشعار ، وصنف كتباً كثيرة وكان فيه خير وشر ، وعدل وجور ، ومات ببغداد <sup>(٣)</sup> » . وقال مؤلف غاية الاختصار المجهول ، إن صحت تسمية كتابه بهذا الاسم - ص ٩ - : « ذكر الباعث الذي حدثني على هذا الكتاب : أنه لما وردت إلى مدينة السلام حجة الحضرة السلطانية ورأيت الولي الوزير الأعظم صاحب الكبير المظلم ملك أفضل الحكماء ، قدوة أمثال العلماء ، غنار الملوك ، عضد الوزراء ، أسبيل الحق والدين ، نصير الإسلام

(١) الجامع المختصر ٩ : ٥٩ ، ١٣٧ .

(٢) ترجمه ابن الفوطي في معجمه وذكر مؤلف الحوادث شيئاً من أخباره .

(٣) النجوم الزاهرة ٩ : ٢٣٢ .

والمسلمين ، الذي أنشربت الفواضل ، ونشرتها الفعائل ، وأقام مراسم العلوم ، في عصر كسدت فيه سرقها ، وأنهمض مقدمات المهاسن بعد ما عجزت عن حل أجسامها سوقها ، ودباً من الأحرار ، في زمان هم فيه أقل من القليل ، وملاً أبيضهم من حباته بأباد وانحسرة العزة والتحصيل ، وحقن من وجوههم ما دونه إرافة ذمائمهم ، وحرس عليهم وقد شارفوا زوالها ، بقية ذمائمهم ، وأفاء عليهم ظل رأفة لا ينقل ، وحفض لهم جناح رحمة ، فافتىء بتفضل عليهم ويتطول ، كلما ازداد رفسة وتمكيباً ، زاد تواضعاً وليناً ، وكلما بلغ من الشرف غاية ، رفع للتواضع راية ...

يا ابن النصير وما الزمان مسالي      إلا وأنت على الزمان نصيري  
سألوك في علم النجوم لو أنهم      قد وُفقوا سألوك في التدبير

العالم الذي جمع أشياخ العلم بين يديه لاقتباس الفوائد ، واقتناص الشوارد ، وشاربه ماطر ، وهناره ما يقل ولا اخضر ، فكان القائل عناه بقوله :

بلغ العلاء بخمس عشر حجة      ولهاه إذ ذاك في أشغال

الذي ما عظم لأنه أشبه أباه ، فلم ينادر من نهاء شيئاً إلا حواه ... أبو محمد الحسن ابن مولانا الامام الأعظم ، إمام الملأ ، وقدوة الفضلاء وسيد الوزراء ، فريد دهره علماً وفضلاً ، وقريع دهره جلاله ونبلاً ، نصير الحق والدين ، ملاذ الاسلام والمسلمين أبي جعفر محمد بن أبي الفضل الطوسي — قدس الله روحه ونور ضريحه ، حضرت مجلسه الأرفع الأشمى ، ومثلت بحضوره الجليلة المعظمى ، فشرف مسامعي بمفاوضات أوهيت منها دُرّاً ، ودعيت بياناً كالسحر إنه لم يكن سحرراً ، فأدنتنا شجون الحديث الى الأخبار والأنساب ، فأهربت مفاوضته من علم جيم ، وفضل باهر وفهم ، واظلام كافل بإستطلاع ، ولقد والله ردي (١) في أشياء كنت واهماً فيها من علم النصب والأخبار ، ولست أمدحه بهذا القول :

(١) السوابق ، رد علي ، لأن الردود هو القول أو الخبر أو المجبة ، ولا يستعمل ردده ، إلا لشيء

أعادته ورجعه ، فكيف يكون هو مرجوعاً معاداً ، فتقدير قوله : رد علي قولي .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

ألم تر أن السيفَ يفتنُّ قسده إذا قيل هذا السيفُ أمضى من العصا  
ونكثي حكيت الواقع فقال : في أثناء المناقشة : أريد أن تضع لي كتاباً في النصب العلوي ،  
يشتمل على أنساب بني علي لأقف منه على بيوت العلويين ، فأجبت بالسمع والطاعة ... » .

٥٣ - وقال في قتل السلطان غازان لفخر الدين أحمد بن النصير الطوسي كما قدمنا وذلك  
في الصفحة ٢١٠ بعينها : « هذا ومن أكبر الأدلة على أن شرّ المنول وغدرهم بأصحابهم ورجال  
دولتهم غير مأمون مقتل فخر الدين أحمد هذا وهو عميد أسرة عنيت بخدمة الدولة الإيلخانية من  
عصر هولاكو إلى أيام غازان » .

قلت : لم يكن فخر الدين أحمد عميد أسرة الطوسي فقد كان أصغر من أخويه صدر الدين علي  
وأصيل الدين الحسن ، قال ابن الفوطي في ترجمته : « فخر الدين أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد  
ابن الحسن الطوسي معتدلاً المراسي مولداً للحكيم التولي الوقوف ، كان أصغر أخويه ، جبل السيرة ،  
حسن الصورة ، كريم الكف ، هني الطرف ، لطيف الأخلاق ، حلو العبارة ، اشتغل مع إخوته  
على مولانا رشيد الدين الرازي ، وكتب على مولانا نجم الدين أحمد بن البواب واشتغل بالعلوم  
الرياضية ، وقدم العراق في خدمة أرغون ابن السلطان أباقا في شبان سنة ٦٥٦ هـ ، وعثمانين  
[ وسنائة (١) ] ، ولما جلس أرغون على سرير المملكة أجرام على ما بأيديهم من الفرائض القديمة ،  
وورد بغداد محبته الأمير أروق في منتصف شبان سنة ثلاث وعثمانين [ وسنائة (٢) ] ، والناس  
قد قنعوا ، واللائمة من خير الوقف وخيزه قد قنعوا ، فأجرام على أحسن القواعد ، وأدر

(١) لم يذكر مؤلف كتابه المواقف قدومه العراق في تلك السنة ، وهذا موضع حسن للفتاحة بين  
المؤلفين ، يوضح اختلافها وتفردها كل منها بذاتية وشخصية ووجوه .

(٢) قال مؤلف المواقف في أخبار سنة ٦٥٨ هـ - ص ٤٤٣ - : « ووصل بعد ذلك فخر الدين أحمد  
ابن خواجة نصير الدين الطوسي وقد أعيد أمر الوقف بالمائة جميعاً إليه وحذفت الحصة الديوانية ووفرت على  
أربابها ، فعين على محمد الدين إسماعيل بن الياس صدرأ بالوقف ... فعين ( هذا ) على عز الدين محمد بن شهاب  
نائباً عنه فيها » . فتأمل الميرين والأسلوبيين في التعبير .

السلطنة الانجليزية من كتاب الاحكام بخط ابن القوي

Handwritten text in Arabic script, likely a manuscript page, with a dense and somewhat faded appearance. The text is arranged in approximately 25 horizontal lines across the page. The script is a cursive style, and the overall image quality is grainy, suggesting a scan of an old document.

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

أخيازم ووظائفهم ، وهونب على ذلك فلم يصغ الي مقالهم ، وشكرت طريقته وقصدته الشعراء فأجزل منهم . ونقل بسبواس من بلاد الروم في يوم الأحد حادي عشر ذي الحجة سنة سبعمائة ، ونقل الي كمرانة فدفن عند أخيه .

ومما قدمت يعلم أن صدر الدين علياً كان مهيد الاسرة بعد وفاة أبيه وأن أسيل الدين صار مهيداً بعد وفاة صدر الدين علي ، ومات فخر الدين أحمد قبل موت صدر الدين ، فلم يبلغ أن يكون مهيداً ، قال الحسن بن أحمد الاربلي الحكيم المؤرخ : « سافرت إلى كمرانة وتفرجت في هذا الرصد ، ومثولي صدر الدين علي بن الخواجا نصير الدين العارضي ، وكان شاباً فاضلاً في التنجيم والشعر بالفارسية (١) ... » . وهذا تأييد لما قلت من أن صدر الدين علياً كان أكبرهم وعميد الاسرة ، وقد ذكرنا أن ابن الفوطي نسخ له كتاب الأحكام سنة ٦٨٠ تلك السنة التي حسبها الاستاذ الجليل سنة ٦٦٨ كما صرح ، وقد نعت ابن الفوطي بأعظم النعمت قال وقد ذكرنا قوله : « علقه نخزاة كتب سيدنا ومولانا الخدم الصاحب العظيم ، صدر الحق والدين ، نصير الاسلام والسلمين أبي الحسن علي ابن مولانا العظيم نصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد الطوسي - أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره - عبده وخادمه وغرس أيديه وأتممه عبد الرزاق بن أحمد بن محمد البنيادي بمنزله بالخاتونية الخارجة من شرقي مدينة السلام ... » .

والظاهر أن فخر الدين كان فيسه شيء من الطيش وللمهور ، فقد ذكر ابن الفوطي قدومه بغداد في شعبان سنة ٦٨١ في صحبة الأمير أرغون بن أباغا بن هولاقو ، وسكت من ممله في تلك القدمة ، ومن قبل أرغون ، أما صاحب كتاب الحوادث فقد ذكر أعمال أرغون المنكرة ببغداد ، قال : « وتوجه أرغون الي بغداد فدخلها في شعبان والامير علي جكيهان (٢) بين يديه ، واستنقذ صفي الدولة بن الجمل [ النصراني ] كاتب السلطنة من أصحاب علاء الدين [ الجويني ] صاحب الديوان وخلصها مما كانا فيه من الصداق ثم أمر بعمل حساب العراق ، فعمل وتخلف على الضمناة شيء كثير ، فطاولوا به وضربوا عليه ، وأثم أهل بغداد بالمساعدة ، وأحضر قاضي

(١) الرواي بالوفيات ١ : ١٨٢ .

(٢) ذكر في حوادث سنة ( ٦٨٠ ) أن أصحاب علاء الدين الجويني اعتقلوا الأمير علي جكيهان وصفي

الدولة بن الجمل كاتب السلطنة ، ص ١١٧ .

القضاء عز الدين بن الزنجاني وقرر عليه وعلى المدبول عشرة آلاف دينار ، واستوفى ذلك بالصف  
وكان كل من اخفق من الناس نهبت داره وبيع ما فيها ، وأزم نواب الاممال الحلية والواسطية  
والبصرية وغيرهم بمثل ذلك ثم طوب أهل بغداد بأجرة أملاكهم عن ثلاثة شهور فاستوفى من  
أكثرهم ، ثم تقدم بإعفاء الناس كافة ثم عاد أرغون الى خراسان في الربيع (١) .

ولقد شهد فخر الدين أحمد بن القسیر الطوسي هذه الانطباع كالم ، وكان بعد من الوافقين  
عليها بمجرد محبته لذلك الأمير الطاهي الباغي المقيم على دين آفته ، فلا عجب إذا كان فخر الدين  
ابن الطوسي عرضة لاهانة الثناء عليه والسمايات المهلكة في ذلك العصر المضطرب الأحوال ، الذي  
اختلت فيه القيم الاخلاقية ، وأطافت فيه الوحشية من مقالها ، وكانت التهمة فيه والموت  
سواءً .

٥٤ - وذكر في الصفحة ٢٣٩، ٢٣٨ طائفة من أسماء الكتب التي حوتها خزانة كتب آل  
طامس ، ذكر منها « كتاب التذليل لصدقة بن الحسن وهو من كتب التاريخ » . قلت :  
والصواب « صدقة بن الحسين » قال أبو الفرج بن الجوزي في وفیات سنة ٥٧٣ : « صدقة بن  
الحسن بن الحسن أبو الفرج المداد ، ولد حسنة نسع وسبعين وأربعمائة ، وكان في سباه قد  
حفظ القرآن وسمع شيئاً من الفقه . وكان له فهم ... » . والنورخون مجمون على أن اسم والده  
« الحسين (٢) » .

٥٥ - وورد في الصفحة المذكورة « كتاب الوزراء ليحيى بن محمد الصولي » .  
والصحيح « محمد بن يحيى الصولي » وهذا مما لا يحتاج الى استشهاده لتاريخ من الفوارخ

(١) الحوادث « ص ٢٤٤ » .

(٢) المتتلم « ١٠ : ٢٧٦ - ٢٧٨ » . قال ابن الأثير في حوادث سنة ٥٧٣ : « وفيها في ربيع  
الأخر توفي صدقة بن الحسين المداد الذي ذيل على تاريخ الزاغوني لبغداد » . وقال سبط ابن الجوزي في  
السنة ٥٧٣ : « وفيها توفي صدقة بن الحسين أبو الفتح الناسخ الحنبلي ويعرف بابن المداد » . « ص ٣٤٤  
ص ٣٤٤ » وله ترجمة في ذيل طبقات الخنابلة لابن رجب « ١ : ٣٣٩ » والفتاوى « ٤ : ٢٤٤ » .

لاشتماره واحتفاشته .

٥٦ - وقال فى الصفحة ( ٢٤٠ ) : « وكانت عدد آل طاووس نسخة كاملة من معجم الأدياء لياقوت ولا يخفى أن هذه الأصول وكثيراً غيرها وصلت إلينا ناقصة أو بتورة أو مشوهة منقوطة ، وعلى هذا نساكون خزنة كتب رضى الدين على بن موسى بن طاووس من أغنى خزائن الكتب العراقية فى أواسط المائة السابعة إلى أوائل المائة الثامنة ، أضف إلى ذلك أن المؤلف (١) يتحدث فى كتابه هذا عن جملة من خزائن الكتب الكبرى ... ومن أهمها حديث له من خزنة على بن يحيى النجم البليدى (كذا) البندادى وقد أنشأها فى القفص (٢) بسمها خزنة الحكمة ... » .

قلت : باسترجاعى ما ذكرت فى الحاشية واجت كتاب « فرج المهدوم » لتجديد المهدوم ، فوجدت مؤلفه يقول فى الصفحة ١٥٧ : « فقد قال التنوخى فى كتاب النشوار المذكور حدثني أبو الحسن بن أبي بكر الأزرق قال : كان فى نواحي القفص ضيعة نفيسة لعلى بن يحيى النجم وقصر جليل فيه خزنة كتب عظيمة بسمها خزنة الحكمة ... » . فرضى الدين طاووس يذكر أنها أى الخزنة كانت فى « نواحي القفص » والشيخ الجليل يقول « وقد أنشأها فى القفص » كما ذكرت ناقلاً عنه ، والصحيح أنها كانت فى ناحية من نواحي القفص ، نسمى « كركر كين » (٣) ، وأصل الخبر لياقوت الحموي وقد أشار إلى ذلك فى الصفحة ٢٤٢ من كتابه وإن كان للرضى بن طاووس نسخة من النشوار فى خزنته ، قال ياقوت : « وحدث أبو على

(١) الظاهر أن الشيخ الجليل يريد مؤلف « فرج المهدوم » رضى الدين أبا القاسم على بن موسى ابن طاووس لأنه كور لأن البحث بعنوان « سفر مفيد » يعنى به فرج المهدوم .

(٢) قال الشيخ فى الحاشية : « اجاز السمعاني فى رحلته من الشرق إلى العراق بالقفص (كذا) وأورد عنها فى كتاب الأدياب نبذة لطيفة اشتملت على فوائد كانت لياقوت الحموي كما قالت مؤلف مرآة الاطلاع ... » .

(٣) تصحفت على الأستاذ مرغوليوث المستشرق المعروف إلى « كركر » قصارت منه من بلاد الشمال النائية جداً « معجم الأدياء » : ١٦٧ .

التنوخى في نشره [قال] حدثني أبو الحسن بن أبي بكر الأزرق قال حدثني أبي<sup>(١)</sup> قال : كان بكر كين من نواحي القفص ضيمة نفيسة لعل بن يحيى اللعجم ونصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة المسكة ، يقصدها الناس من كل بلد ، فيقيمون فيها ويشملون منها صفوف العلم ، والكتب مبدولة في ذلك لحم والضيافة شتمة عليهم ، والدفعة في ذلك من مال علي بن يحيى<sup>(٢)</sup> ... « . فهذا كما ترى .

٥٧ - ونقل الأستاذ الجليل الفوائد التي رأها في نسبة « القفص » من الأنساب خاصة بالقفص وأثرت الى وقوفه عليها في الحاشية ولكنه أسقط اسم وأسماء من رواية الطبر الأديبي فجعل السمعاني من الرازيين عن عاصم بن الحسن الكرخي<sup>(٣)</sup> ، وقال ناقلاً من الأنساب : « وكانت أي القفص من مشرقات بغداد اجتزت بها وأنشدني عاصم بن الحسن الكرخي لنفسه : يا صاحبي بالقفص لأصاحبي ... » . والذي في الأنساب « أنشدني أبو سعد ابن الدوري إبلاً من حفظه ببغداد ، أنشدني عاصم بن الحسن الكرخي ... » .

(٥٨) وقال الأستاذ الجليل في الصفحة ٢٤٩ : « وشبه السمعاني كلمة القفص بضم القاف مع أن صاحب المراد شبهها بالفتح ، هذا والدول على كلام السمعاني في جميع ما يكتب من القفص لأنه رأها ... » .

قلت : إن ما ورد في بعض نسخ المراد من فتح القاف في « القفص » إنما هو من تصحيف النسخ ، ولذلك ترى النسخة المنشورة في القاهرة تذكر ضم القاف مشاراً فيها إلى فتحها في

(١) جلة « حدثني أبي » سقطت من نقل الرضى الطائوس في كتابه المذكور .

(٢) معجم الأديباء ، ص ٤٦٢ ، طبعة مرقبولوت .

(٣) تفهت على ذلك لأنني كنت أعلم أن أبا سعد بن السمعاني لم يلق أبا الحسن عاصم بن الحسن بن محمد ابن عاصم العاصمي الكرخي الأديب القاهر المحدث الثوري سنة ٤٨٣ بل روى عنه بالواسطة « مختصر أنساب السمعاني بخطي ص ٤١٧ » . وخرودة القصر لعقاد الأصفهاني « أصول التاريخ والأدب من مجموعاتي ١١٤ ص ١٤٤ وغيرهما .

نسخة أخرى ، وكلمة « الضم » تلتبس بالفتح إذا صغرت الضاد وضغمت الياء . وقد رأيت من ذلك التصحيف كثيراً في المخطوطات السنية الخط ، التي كان نسخها من الجهال .

٥٩ - وقال الشيخ في الصفحة ٢٤١ بينها : « ويستفاد من كلام هؤلاء البلديين أن موقع القفص فوق دجيل الحالية » . ثم قال في الصفحة ٢٤٢ التي تليها « هذا ما رواه المؤلف من أخبار خزانة الحسكة وصاحبها وإذا كانت ناحية القفص - وهي تسمى مئذات الأميال من بغداد - تشتمل على مثل هذه الخزانة فسكن خزانة اشتملت عليها بغداد نفسها في العصر المذكور ... » .

قلت : الميل القديم هو أربعة آلاف ذراع بالذراع السوداء التي تساوي « ٥٠ » حنبيشاً على التقريب ، فهو كيلو متران على التقريب أيضاً ، ومئذات الأميال أقلها ثلاثمائة ميل ، ومئذاتها مئذة ميل وهو عدد الكيلو مترات المساوية لميل القفص من بغداد ، على تقدير الشيخ الجليل ، وهذه مسافة أطول مما بين الموصل وبغداد ، مع أن القفص كانت تسمى مئذات أمطار من أعلى بغداد يومئذ ، قال ابن عبد الحق في الراسد : « القفص : بالضم والسكون ... وأيضاً قرية ببغداد مشهورة فوقها قطربل » ، فتأمل قوله « ببغداد » وقوله « فوقها قطربل » . وكانت قد قال : « قطربل : بالضم ثم السكون وفتح الراء وباء مشددة مضمومة ولام ، وقد روي بفتح أوله وثانيه ، قال [ ياقوت ] : قرية بين بغداد وحكبرا . قلت : بين بغداد والزرقة ، لأن حكبرا [ كانت ] في الجانب الشرقي وهي في النربي ، وبينها فراسخ ، وألبها ينصب الطسوج الذي هي فيه ، فيقال طسوج قطربل ، وما فوق الصراة من أسافل سمي دجيل فهو من طسوج قطربل وهي شمالي بغداد ، يضاف إليها الحجر والحانات وهي الآن [ سنة ٧٣٩ ] خراب » . وعلى هذا أستطيع أن أقول إن « القفص » كانت قريبة من أرض الكاظمية ، ألا تراه يقول « بين بغداد والزرقة » والزرقة كما في معجم البلدان لياقوت « قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ » . يعني خمسة عشر كيلو متراً تقريباً ، وهي اليوم معروفة أرضها وائر حراتها ، فإن كان ما بين بغداد والزرقة خمسة عشر كيلو متراً ، وكانت قطربل بين بغداد والزرقة

وكانت الفاص بين بغداد وقطار بل فالسافة بين بغداد والقفص قصيرة لا تتجاوز خمسة كيلو مترات فكيف تكون المسافة مئات الأميال كما قال الشيخ الجليل أي مئات الكيلو مترات ١٩

٦٠ — وقال في الصفحة ٢٤٩ : « أشهر مشاهير بني النجم : علي بن يحيى بن أبي منصور ، يحيى بن علي بن يحيى ، هارون بن علي أبو حمد ، أحمد بن هارون ، علي بن هارون ، أسماء بنت لسان النجوم ، سند منتصف المائة الثالثة الى منتصف المائة الخامسة في الدولة الساسية ... »

قلت : إن أحمد المذكور هو « أحمد بن علي بن هارون » لا أحمد بن هارون ، قال ياقوت في معجم الأدياء ١ : ٢٣٢ : « أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور النجم أبو الفتح ، أحد من سلك مذهب آباءه في طرق الآداب ... »

ثم قال ياقوت في ترجمة أبي الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور بن النجم : وكان لعلي بن هارون ولد. يقال له أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون النجم ، كان أديباً فاضلاً إلا أنه لم أفت له على تصنيف فلم أفرد بترجمة ، والاقصود ذكره ، وقد ذكر هاهنا روى عنه أبو علي التنوخي في نشواره فأكثر (١) ... »

وقد سها ياقوت عن أنه أفرد بترجمة ، فقال ما قال ، وقد أشرنا الى ترجمته ونهنا على موضعها من معجمه . هذا وقد قلت الأستاذ الجليل التنوخي « بأبي الحسن أحمد بن يحيى بن علي ابن يحيى بن علي بن يحيى ابن النجم ، قال الخطيب البغدادي : « ذكر أبو حبيب الله الرزباني أنه كان أحد متكلمي المعتزلة ، مقدماً فيهم ، وقال : توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وقد جاوز التسعين » قال الخطيب : « وحدث الرزباني عنه من أبيه وعمه أحمد وهارون (٢) » ، وقد ذكر ابن خلكان أن أبا الحسن أحمد بن يحيى هذا تمم كتاب « الباهر » في أخبار شعراء خضرمي الدولتين ، وعزم علي أن يشيف الى كتاب أبيه سائر الشعراء المحدثين ، فذكر

(١) معجم الأدياء ، ١ : ٥ : ١١٥ ، طبعة سرخبلوت .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب ، ٥ : ٢١٥ .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

منهم أبا دلامة ووالية بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن إلياس وأبا علي البصير ، وقال ابن خلكان : وكان أبو الحسن أحمد المذكور متكلماً فتيماً على مذهب أبي جعفر الطبري وله كتب منها كتاب أخبار أهله ونسبهم في الفرس ، وكتاب الاجماع في الفقه على مذهب أبي جعفر الطبري ، وكتاب المدخل الى مذهب الطبري ، ونسرة مذهبه ، وكتاب الأوقات وغير ذلك (١) ، فهو إذن من أشهر مشاهيرهم .

وقالت الأستاذة الجليلة أيضاً ذكر « أبي العباس هبة الله بن محمد بن يوسف بن النجم » قال أبو علي التنوخي : « حدثني أبو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف المعروف بابن النجم وهو أحد بني يحيى بن أبي منصور النجم صاحب المأمون (٢) ... وعمل أبي العباس في نفسه أشهر من أن يحمل في العلم والأدب وقول الشعر ، والمعرفة بالجدل والفقه وغير ذلك مما يفوق به وقد فادم أبا محمد المهلبى - رحمه الله - واختص به ونفق عليه سنين كثيرة و [ ملء ] من بعده من الوزراء وغيرهم من الرؤساء وهو أحد بقايا أهله (٣) ... » .

٦١ - وقال الأستاذ الجليلة في الصفحة ٢٥٣ وهو يتكلم أيضاً على آل النجم الأدباء الفضلاء : « قال عبيد الله بن أبي طاهر : كان علي بن يحيى مشتهراً بالأدب مائلاً إلى أهله ... » . وعلق الأستاذ على عبيد الله (٤) بن أبي طاهر في الحاشية ما هذا نسبه : « معجم الأدباء لياقوت الحارثي : ٤٥٩ وفي هذا الاسم تحريف والصواب عبيد الله بن طاهر ، حفيد طاهر ابن الحسين الخزازي أشهر فواد المأمون وأكبر أمراءه ... وكان حفيد عبيد الله بن عبيد الله بن

(١) الوفيات ٤ : ٣٢٩ ، طبعة بلاد المعجم .

(٢) قال التنوخي : « وعمل أهله وسلفه وبيت في ستادة الخلفاء والوزراء والأمرء مشهور ، وموضعهم من الكلام والنجوم والعلم والأدب وقول الشعر وتصنيف الكتب في أنواع ذلك معروف ، ومكانهم من القوة في خدمة السلطان وعظم التهمة والمال تمام » . « نشوار الحاضرة ٩ : ٦١ » .

(٣) المرجع المذكور ص ٦١ ، وقد روى أبو علي التنوخي عن أبي العباس ابن النجم هذا خبراً آخر في هذا الجزء من النشوار ص ٦٥ .

(٤) سيذكر قريباً أنه « عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر » وهذا من الاختصار .

طاهر شاعر الطاهريين<sup>(١)</sup> ومحدثهم في عصره ... » .

قلت : إنه قد نقل الخبر من مجمع الأدياء لياقوت الحموي كما أشار إليه في الحاشية ، وقد تأملته هوداً كما تأملته قبلاً ، فلم أجد في قول ياقوت « عبيد الله بن أبي طاهر » تحريفاً ، فقد حفظتُ هذا الاسم بين أسماء الأدياء والمؤرخين ، وعبيد الله بن أبي طاهر غير عبيد الله بن عبيد الله الطاهري ، قال محمد بن اسمعيل النديم في السكالك على سيرة « ابن أبي طاهر » والد عبيد الله رزائي الخبر المذكور : « أخبار أبي طاهر ، وهو أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ، واسم أبي طاهر : طيفور ، من أبناء خراسان من أولاد الدولة<sup>(٢)</sup> ... » وذكر أخباره وتأليفه وهي كثيرة في التاريخ والأدب والشعر والسياسة والفنصم وغير ذلك ، ثم قال :

« ابنه عبيد الله - يعني عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر - ويكنى أبا الحسين ، سلك طريقة أبيه في التصنيف والتأليف ، وروايته أقل من رواية أبيه ، فأما الدراية والتأليف فكان أحذق وأمهراً ، فهما لأبي الحسين من الكتب ما زاده على كتاب أبيه في ( أخبار بغداد ) فإن أباهم عمل إلى آخر أيام المهدي ، وزاد أبو الحسين أخبار المعتز وأخبار المتضد وأخبار المكشي وأخبار القنبر ، ولم يتمه ، وله من الكتب كتاب السكاج وفضائلها ، كتاب المتطرفين والمتطرفات<sup>(٣)</sup> . وقال في موضع آخر من الفهرست : « فرأت بخط أبي الحسين عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر : الحسين ابن منصور الحلاج ، وكان رجلاً محملاً مشبهذاً يتماطى مذاهب الصوفية<sup>(٤)</sup> ... » . وأمين

(١) يعني شاعر أهل الطاهريين وأديبهم ومحدثهم ، وهذا التعبير أوضح من ذلك .

راجع قول الأستاذ في الصفحة ٢٥٩ : « اعتبر آل النجم مدح البحري ثم ... بل كان يروق لبعضهم أن يقول على ما في ذلك من غلو إنه شاعرهم » .

(٢) الفهرست : « س ٤٠٩ من الطبعة المصرية » .

(٣) المرجع المذكور « س ٢١٠ » .

(٤) المرجع المذكور « س ٤٦٦ » . وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان في ترجمة اسمعيل بن محمد النعماني الأحمري : « وقال عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر في كتاب أخبار المعتز ، حدثني أبو الحسن أحمد بن يحيى ابن علي بن يحيى ( ابن النجم ) حدثني أبو بكر محمد بن خلف المعروف بوكيع ... » .

في ذم الحلاج وذكر شيئاً من سيرته الاجتماعية .

وقال الصلاح الصفدي : « عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر طيفور أبو الحسين ، توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وكان أحق من أبيه ، ومن تصانيفه القليل على تاريخ أبيه في أخبار بغداد ، كتاب السكاج وفضائله <sup>(١)</sup> ، كتاب المنظرات <sup>(٢)</sup> والمنظرين <sup>(٣)</sup> » . وقال ياقوت الحموي في ترجمة أبيه أحمد بن أبي طاهر طيفور : « وأنشد ابنه عبيد الله في كتابه : وما الشعر إلا السيف ينبو وحده <sup>(٤)</sup> ... »

وقال الخطيب البغدادي : « عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر ، وأسم أبي طاهر طيفور ، وكنية عبيد الله ( أبو الحسين ) ، ضرور وذي الأصل ، روى عن أبيه كتابه المصنف في أخبار بغداد ، وذكر ملوكها وشرح حوادثها ، حدث عن علي بن هارون النجم و [ روى عنه ] أبو عمر بن حيويه <sup>(٥)</sup> ، حدثنا علي بن أبي علي قال قال لنا محمد بن العباس بن حيويه : مات أبو الحسين بن أبي طاهر في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة <sup>(٦)</sup> » ، وقد روى عنه المرزباني حضوراً وبالواسطة كما في الورشج « ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ » وراجع « ص ٢٦٥ » . فعبيد الله بن أبي طاهر اختصار « عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر » . وهذا واضح بحمد الله تعالى وتوفيقه ، لا يحتاج إلى فضل بيان .

٦٢ - ونقل الأستاذ الجليل في الصفحة ٢٧٥ بعض ما ذكره ابن السعدي في الأنساب

(١) تقدم « فضائلها » .

(٢) تقدم « المنظرات والمنظرين » .

(٣) الرائي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ١٩٩ » .

(٤) معجم الأوباء « ١٥٥/١ » .

(٥) زوت ما بين المصنفين لأن أبا عمر محمد بن العباس بن حيويه لتوفي سنة ٣٤٢ هـ الذي ينبغي أن

يروى عنه « تاريخ بغداد ٣/١٢٣ » وقد وردت السكينة « أبو عمر » في تاريخ الخديب صفة لا مجردة ، وفي ذلك دلالة على ذهاب شيء من الجملة ولو لا ذلك لمرت .

(٦) تاريخ بغداد « ١٠ : ٢٥٥ » .

من سيرة آل المنجم قال : « وفيها كتب السمعاني عن آل المنجم فوائد لا نجدها في كتاب آخر فإنه سمي فروعه من أولاد علي بن هارون وذكر منهم أربعة ، وإن كان هذا الفصل لا يخاف من الاختلال والاضطراب كما جاء في نسخة الكتاب<sup>(١)</sup> من قبيل تقديم طبقة متأخرة وبالعكس وهذا نص ما قاله السمعاني في الانساب « المنجم لمن يعرف علم النجوم ، وفيهم كثرة ، ومن المحدثين أبو الفتح أحمد بن علي من أهل بغداد ، حدث عن أبيه علي بن هارون المنجم ، روى عنه القاضي أبو القاسم التنوخي ، وفي عبارة الانساب بعد ذلك اضطراب فأنها تحدثت عن يحيى ابن علي بن أبي منصور منجم المأمون الذي أسلم على يده وكأنه من أولاد أحمد بن علي وهذا خلط لا نعلم منشأه بالضبط والمرجح أنه خلط من الناسخ ... »

وهذا القول صحيح فإن نسخ نسخة الانساب التي طبعت بخطوطهم قد شوهوا من أعلامها وعباراتها ، وسقطت منها من أيديهم ضروب من الجمل أخذت بها إختلالاً بيناً ، وكان الأستاذ الجليل قد نقل في بعض مقالاته الممتعة ما ورد مطبوعاً ناقصاً في الانساب من الكلام على آل الرزيبي العباسي ، فطلبت إلى الأديب ناشر المقالة أن يابه القراء على نقصان<sup>(٢)</sup> ، وذلك أني في أثناء اختصاري للانساب ، على حسب فوقي التاريخي ، شعرت بحجة من ذلك الإختلال وأشياء من ذلك النقصان ، فتصحيح ما جاء في الانساب خاسراً بآل المنجم يكون على النحو الآتي :

« ... ومن المحدثين أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون بن يحيى بن أبي منصور المنجم . من أهل بغداد حدث عن أبيه علي بن هارون ، روى عنه القاضي أبو القاسم التنوخي ، وأما جدّه<sup>(٣)</sup> أبيه : يحيى فكان منجم المأمون وندبه وأسلم على يده ... » وكل ما أسلحننا منه

(١) قلت : ولم إختلال أيضاً في مادة « المنجم » من كتاب « اللباب في تهذيب الانساب » للفورخ العمير عز الدين بن الأثير وهو ناقل لسكلام ابن السمعاني في هذه المادة ، قال : « وعرف به من المحدثين أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون بن يحيى بن أبي منصور المنجم ، حدث عن أبيه ... روى عنه القاضي أبو منصور منجم منصور أمير المؤمنين وكان مجوسياً ، وأما ابنه يحيى فكان منجم المأمون وندبه وأسلم على يده . »

(٢) راجع « سيرة المرتضى من شعره » في تصدير ديوان المرتضى ١ : ١٥٠ .

(٣) في الأصل « ابنه » وهي بنية قوله « جد أبيه » بصحيف أبيه إلى « ابنه » .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

هو زيادة كلمة « جده » ووضع « أبيه » مكان « ابنه » المصحفة تصحيفاً مقبولاً .

وأما إصلاح ما في الباب فيكون على النحو الآتي : « ... وعرف به من الحديثين أبو الفصح أحمد بن علي بن هارون بن يحيى بن أبي منصور المنجم ، من أهل بغداد ، حدث من أبيه علي بن هارون ، روى عنه القاضي أبو القاسم التنوخي ، وجد جده أبو منصور منجم الفصور أمير المؤمنين كان مجوسياً ، وأما ابنه يحيى فكان منجم المؤمن ... » .

٦٣ - وقال في الصفحة ٢٨٤ عند الكلام على سيرة إسحاق بن إبراهيم الوصلي : « ... مع أن العتيق بسيرته لم يقولوا أكثر من أنه كتب الحديث ، وهذه الجملة لا تعني أنه أصبح في عهد العلماء المنتظمين لهذه الشؤون » .

قلت : الذي ذكره أبو الفرج الأصفهاني في سيرته هو « وقد روى الحديث ولقي أهله مثل مالك بن أنس <sup>(١)</sup> » . وجاء في لسان الميزان : « قال أبو الفرج الأصفهاني في ترجمته : روى الحديث ولقي أهله . وروى عنه ابنه حماد ومحمد بن عطية <sup>(٢)</sup> » فأبو الفرج الأصفهاني يذكر أنه روى الحديث ، وابن حجر المستقلاني يقول إن ابنه حماداً ومحمد بن عطية روياه عنه ، وفي كلا القولين تصریح بالرواية عنه لا يعني كتابة الحديث وحدها ولا الوقوف عند الانتساخ ، غير أن الرواية عندهم عامة ، فيجوز أن يكون إسحاق روى الأخبار والحديث معاً . ومحمد بن عطية هذا هو المطوي الشهير ، وقد ذكر الأستاذ الجليل مجلة حمدية من أخباره وأدبه ومنها بحادثته لإسحاق بن إبراهيم الوصلي في وجوب الاختصاص الكامل والتخصص التام بالعلم والفن ، لمن يريد حقه ورتبته في المجتمع ، قال الأستاذ : « ناقش للمطوي إسحاق في مجلس يحيى بن أكثم وأخيه وزين : هوأه في تظلمه وأنطقه إلى المنزلة الرفيعة التي يستحقها بها أئمة الفقه والحديث » . ولم يذكر الأستاذ ما قاله يحيى بن أكثم بعد هذا النقاش ، فقد قال للمطوي : « لقد وقيت الحجة وفيها ظلم قليل

(١) الأغانى ٥ : ٢٦٩ ، طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) لسان الميزان ١ : ٣٥١ .

لا إسحاق لأنه ربما ماثل أو زاد على من فمسلته عليه وأنه ليقبل في الزمان نظيره . فهذا قول قاضي قضاة الأمة وفيه طعن في حكم المطوي ، وقد كان إسحاق يستطيع أن يرد عليه ببعض قوله إلا أنه كان محضرة من يقوم مقام وزير العدالة في عصرنا ، فكانت اعتراضة وزير العدالة على الحكم أجدي على إسحاق وأوجه في الخارج والجمع وكان المطوي من أهل الجدل ككتاباً<sup>(١)</sup> ، جاء في لسان الميزان : « محمد بن عطية أبو عبد الرحمن الشاعر وقبل هو ابن عبد الرحمن بن عطية ، بصري يمد من مشكاي المعتزة ، وكان يذهب مذهب الحسين النجاشي ، اتصل بابن أبي دواد فخطي عنده ، وهو حسن الأشعار جيد الأوصاف قال البرد : كان ظاهر المهامة والتوسخ مقترأ عليه ، مذهباً بالنبذ ، وله فيه وفي السبوح أشعار كثيرة<sup>(٢)</sup> » .

وقال الصلاح السفدي : « محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية ، مولد كنفانة ، بصري شاعر وهو أحد الحكماء الحذائق ، يذهب إلى مذهب حسين النجاشي<sup>(٣)</sup> وهو معتزلي ، كان زمن التوكل ، قال :

فن حكمت كأسك فيه فاحكم له بإقالة عند العثار

وقال :

فوحن البيان بمضده البر هان في ما نطق أهد الخصام<sup>(٤)</sup>

مارأينا سوى الحبيبة شيئاً جم الحسن كله في نظام

وهي تجري مجرى الأساة في الرا ي وجري الأرواح في الأجسام

(١) قال السمعاني في الأنساب ونقله مؤلف الأسباب : « السكياتي : شيخ أولها واللام والميم وبعد الألف تاء فوثها فثقتان . هذه النسبة إلى ميرة السكلام والاصول واشتهر بها أبو الحسن محمد بن سفيان بن محمد بن محمود الأديب السكياتي ، هكذا ذكره الحاكم أبو عبد الله وكان مناظراً في الفقه والسكلام ... ومات بالهولوبان قبل الحسين والثلاثمائة » .

(٢) لسان الميزان ٥ : ٢٨٥ ، وفي لسان الطوبوع بالهند ، وهو الذي نقلنا منه ، تصحيف كثير في هذه الترجمة وغيرها يمد بمثبات لا بدعرات .

(٣) في معجم القراء ٥ من ١٣٤ ، الحجاز وهو تصحيف .

(٤) هذا البيت وما يليه والثالث تدل على أن ناظمين من المتكلمين حقاً ،

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

وقال :

لم أحاكم معروف دهمري إلى الأقب . . . مداح حتى فطدت أهل السَّماح  
أحمد الله سارت الخمر تأسو دون إخواني القفات جراحی<sup>(١)</sup>

وقال الوزير أبو عبيد البكري الأوبلي : « هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى  
بني ليث بن كنانة ، يكنى أبا عبد الرحمن ، من شعراء الدولة العبّاسية ، بصري المولد والنشأ »  
وقال أيضاً : « شاعر من شعراء الدولة الهاشمية ، وكان منزلياً قريباً في مذهبه ، متقدماً في جدله ،  
وبهذا الذهب انصل بأحمد بن أبي دؤاد وتقرّب إليه ، وكان مختصاً به<sup>(٢)</sup> . . . »  
ثم قال : « وأنشد أبو علي [ الفطاني ] :

وليس صرير النعش ما نسمونه ولكنّه أصلاب قوم تقصف

هكذا الشعر للمطوي أبي عبد الرحمن بن عطية الكندي مولى لم بصري ، قال أبو  
يعقوب : توفي أحمد بن أبي دؤاد ، فقال للمطوي يرثيه من قصيدة ارتجلها وأنشد البيهقي<sup>(٣)</sup> :  
ثم قال : « ومن أحسن ما خاطب محجوب محتجياً قول المطوي :

لما أنت لم ترسل وجهت ظم أسل	ملأت بذر منك سمع لبيب
أنتك مشتاقاً ظم أر حاجباً	ولا ناظراً إلا بوجه فضوب
كأنني غريم مقتض أو كأنني	طلوع رقيب أو حدود حبيب
فعدت وما قلّ الحجاب مزيمتي	إلى شكر سبط الراحتين أريب
عليّ له الأعلام ما ردم الهوى	أسالة وأي أو وقار مشيب <sup>(٤)</sup>

(١) الرافعي بالوفيات ٤ : ٣٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ .

(٢) سبط اللآلي ١٠ : ١٤٠ ، ٨١٥ .

(٣) المرجع المذكور ١ : ٣٣٩ .

(٤) المذكور ١ : ١١٨ ، ٦١٣ ، وللمطوي شعر في السفة بكرر ٢ : ٦٥ ، وفي بديع

ابن المعتز ٥ : ٤٠ ، وكتاب الرقصات ٤ : ٣٨ ، وأمال الزباجي ٥ : ٥٦ ، وزهر الآداب ٣ : ٨٣ .

ورسالة الحجاب لابن الدبر ٤ : ١٠٠ ، ذكر ذلك المعلق صيد العزيز الراجكوتي ، وهذا من  
المستحركات أيضاً علي الأستاذ الجليل .

٦٤ — وقال الأستاذ الجليل في ترجمة العطارى المذكور : ويستفاد مما قرأنا من مجموع شعر العطارى أنه كان فقيراً مملاً وإلى ذلك عهد انتقاله من البصرة إلى بغداد وإقامته في كنف أحمد بن أبي دؤاد مؤيد الميزلة والاعتزال ، وكان ابن أبي دؤاد بالإضافة<sup>(١)</sup> إلى ذلك مؤلفاً لأهل الأدب من أي بلد كانوا ... »

قلت : ثبت ذلك بما أثبت القورخون في سيرته ، قال الخطيب ، وقد أشار الأستاذ الجليل إلى ترجمته في تاريخه : « وكان مقرباً عليه ، ظاهر الدعامة والوسخ » . هذا وقول الأستاذ : « ... انتقاله من البصرة إلى بغداد وإقامته في كنف أحمد بن أبي دؤاد ... » يشعر بأن انتقاله كان في أيام المعتصم بالله وأن مقامه بعد الانتقال هو بغداد ، على حين ذكر الأستاذ أنه دخل بغداد أيام المأمون وحضر مجلس يحيى بن أكثم ، ذكره نقلاً من معجم الأدباء ، ونقل بمسند ذلك ما يفيد أن إقامته برهة من عمره كانت بساحرا لا ببغداد كما أراد هو بقوله المذكور آنفاً « انتقاله من البصرة إلى بغداد وإقامته في كنف أحمد بن أبي دؤاد » . ومصدقي ذلك قول البرد : « كان للعطارى لا ينطق بالشعر معنا بالبصرة ، ثم ورد علينا شعره لما سسار بسر من رأى وكنا نجاهد » .

٦٥ — وقال في الصفحة ٢٩٣ في الكلام على المهلب وأبناؤه : « وقد ظفر المهلب بن أبي سفرة أمير خراسان وأولاده من بعده في جميع اللاحم التي خاضوا غمارها في الشرق والغرب » وكانوا قادة جيوش الدولتين الأموية والعباسية ... » ، وأكثر هذا القول صحيح ، إلا أن بني المهلب نازروا على بني أمية في آخر الأمر ، فطلبهم بنو أمية في وقعة عفر بابل ، وكانت هذه الوقعة

(١) الصواب « مضافاً إلى ذلك » ويجوز « إضافة إلى ذلك » أما « بالإضافة إلى ذلك » فعناء بالنسبة إليه ، قال أبو حيان التوحيدي في الامتاع ١ : ٢٠٢ « وهذه كلها خليطة بالإضافة إليها ونحو الدقنة بالإضافة إلى أعيانها » ، وقال ابن رشيقي في العدة : « كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله » ، ج ١ ص ٤٩ « ، وقال أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ٦ : ١٦٤ « يحيى سليم بن سلام السكوني : « كان يخدم الرشيد فينتقى مع ابن بلعم وإبراهيم وابنه اسعاف وفليح بن الموراء وحكر الراعي فيكون بالإضافة إليهم كالمناهل » ، والشواهد كثيرة أخرى منها بهذه الثلاثة . (راجع ص ٩ منه) .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

السبب في معارم وتبارم وقتل عبيد بن زياد بن المهلب ، وأكثر أزمالم وأبطالهم وأجنادهم وأجملهم (١) . قال عز الدين ابن أبي الحديد : « ومن أذى الضيم يزيد بن المهلب ، كان يزيد بن عبد الملك يشنؤه قبل خلافته ، لأسباب ليس هذا موضع ذكرها ، فلما أفضت إليه الخلافة دخله يزيد بن المهلب ونزع يده من طاعته وعلم أنه إن ظفر به قتله وناله من الهوان ما يقتل دونه فدخل البصرة وملكها ... » . وقص خبر الحرب بينه وبين مسعدة بن عبد الملك والعباس ابن الوليد بن عبد الملك ، وقتلها إياه في شهر باهل سنة ١٠٢ هـ ، وقد قتل معه أخواه محمد بن المهلب ، وحبيب بن المهلب ثم هرب بنو المهلب من العراق خوف استئصال بني أمية لهم : حملوا جبالهم في السفن ولججوا في البحر تلجيجاً ، فبث إليهم مسعدة بن عبد الملك بشأ عليه قائد من فواده هو هلال بن أحوز المازني فأدركهم في قنديل ، فتعاضوا وقاتل آل المهلب يومئذ فقتلوا عن آخرهم ( كذا ) وهم الفضل بن المهلب وزيد بن المهلب وسروان بن المهلب وعبد الملك بن المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والنهسال بن أبي عينية بن المهلب ومرو والمغيرة ابن القيسية بن المهلب ، وحملت رؤوسهم إلى مسعدة بن عبد الملك ، وفي أذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه ، واستأمر الباقون في الرقعة فحملوا إلى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم أحد رجلاً . فطلب إليه أن يعفو عنهم فلم يجب إلى ذلك وأمر بقتلهم فقتلوا صبراً بين يديه ، وبقي منهم سبي سبب فقتل لهم : قتالوني فقلت بمنير (٢) ولا خير في العيش بعد أهلي . فأمر يزيد بن عبد الملك به فقتل ، وهؤلاء الذين قتلوا صبراً هم المبارك وعبد الله والمغيرة والفضل والشجاء بنو يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وعثمان وشيب والفضل بن الفضل بن المهلب لصلبه ( كذا ) ، والفضل بن قبيصة

(١) راجع تاريخ أبي جعفر الطبري في سنة ( ١٠١ - ١٠٢ هـ ) ج ٨ ص ١٤٤ - ١٦٠ من الطبعة المصرية الأولى ، ووفيات الأعيان ٢ : ٤١٤ - ٤١٨ ، وكامل للبرد ٢ : ٢٤٨ من طبعة المدجنوني ، وششرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، وتاريخ ابن واضح البغدادي ٢ : ٣٢٠ من طبعة النجف ، وصروج الذهب ٢ : ١٣١ من طبعة دارالرياء ، والسكامل في حوادث سنة ١٠٢ هـ وأسابيع الحرب تأليف مسعدة بن مسلم المرزبي الصجاري ، نسخة باريس ١٩٠٩ ، الورقة ٢٢٠ .  
(٢) حدثنا من قوله ما لا حاجة بأقاربه إليه .

## مصطفى جواد

ابن المهلب ، ولم يبق بعد هذه الواقعة الثانية لأهل المهلب بقية سوى أبي حنيفة بن المهلب وعمرو ابن يزيد بن المهلب وثمان بن المغفل بن المهلب فانهم سلقوا برئيل ثم أخذوا بعد ذلك <sup>(١)</sup> .

إذن لا يصح أن يقال « إن أولاد المهلب ظفروا في جميع النلاحم التي خاضوا غمارها في الشرق والغرب » . فقل أحدوا صلوا في هاتين الواقعتين استتمالاً نظيماً وشعباً شديداً ، ولا غرو في أن بقايا الصيوف منهم انضموا إلى بني العباس ونصروهم وآزروهم ، قال أبو العباس البرد :

« وكان يقال : « ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان بالروء يوم المعرة ، فيوم كربلاء يوم الحسين بن علي بن أبي طالب وأصحابه » ، ويوم المعرة يوم قتل يزيد بن المهلب وأصحابه <sup>(٢)</sup> »

وقال الكلبى : « نشأت والناس يقولون : ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم المعرة <sup>(٣)</sup> » . ونقل ابن خالكان أيضاً في ترجمة كثير هزلة قال : « ولما قتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وجماعة من أهل بيته بمقر بابل . . . وكانوا يكثرون الاحسان إلى كثير ، فإما بلذنه ذلك قال : ما أجل الخطب !! ضحى بنو حرب بالدين يوم الطائف ، وضحى بنو مروان بالكرم يوم المعرة . وأسبلت حينئذ بالدموع » .

٦٦ — وجاء في الصفحة ٢٩٥ قول يزيد بن محمد الهلبي <sup>(١)</sup> :

والسمر والكاب إما كنت ذا جلد وإني ضعفت والشيبك

(١) شرح نهج البلاغة ١ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٢) السكائل في الأدب ٣ : ٢٥٨ ، طبعة الدار الجوفى .

(٣) الوفيات ٣ : ٤٢٩ .

(٤) نقلت من طبقات الشعراء ٣ : ١٤٩ وهي النجاة التي ساعدت بأمرها على تصحيحها عند طبعتها بصورتها الأصلية ، وقد طبعت ثانية بصير مطبوعة جيدة ، وقد جاء في الصفحة ٥٩٦ من هذه النجاة ترجمة لقول الأستاذ عباس أقبال من الترسيب إلى العربية وعهد وزير أشكر صديق السيد محمد كازيني ( كذا أي الفارسي ) التي ساعدني وجماني أستفيد من مسكنته الخاصة وكذلك الدكتور مصطفى جواد أحد المؤرخين والعلماء المشهورين ببغداد ، وقد ساعدني في عدة مواضع . . . كذا قال .

## مؤرخ المرافئ ابن الفوطي

وقال في التعليق على البياض المراض في هذا البيت : « في الأصل كلمة محرفة غير معروفة » .  
وقد صحح الأستاذ عباس إقبال كلمة « فريس » بـ « فريش » وصحح الأستاذ الآخر المعروف غير  
المفهوم فصار الشطر « وإن ضمنت فريشي الدين والشبك » .

٩٧ - وقال في الصفحة ٣٠١ « وصف الزور ومواكب الهمور : كان التوكل معنياً جداً  
بأسباب الهمور والريح واختيار ندمائه ودعوتهم ال حملاته بكثير من القناب والرغاية وقد بلغ  
من التائق في ذلك مبلغاً بعيداً حتى أمر بصنع سفينة تحاكي بضخامتها قمرراً أو صرحاً مشيداً  
أطلق عليها اسم الزور لتقام فيها حفلات الهمور والأنس ، وكانت تنخر بسباب الماء في دجلة  
والتاطول ... » ، ثم قال في حاشية الصفحة ٣٠٦ : « الزور في أصل اللغة الزوج ضد الفرد  
يقال جاء زوراً . أي مراً ، وقد أطلقت كلمة الزور على سفينة صنعت للتوكل ، والقالب أنها سفينة  
مزودة أو مركبة من سفينتين ... » . ونقل قول الزبيدي في التاج وأسم الجوهري في اعتداده  
الزور جبلاً ثم قال : « ونلاحظ أن حروف الزور هي بعضها حروف كلمة الزوج ما عدا الحرف  
الأخير ، وربما كانت لغة قديمة أو لهجة في الزوج » .

قلت : قد قال ذلك قديماً بقوت الحموي في معجم البلدان ونص قوله « زور بفتح أوله  
وتشديد ثانيه ، الزور : نوع من السفن عظيم ، وكان التوكل بنى في واحدة منها قمرراً منيفاً  
ونادى فيه للبحري وله فيه شعر في قصيدة ( ألا هل أناها بالذهب سلامي ) يقول فيه : ولا جبلاً  
كأرو . والزور في اللغة الزوج والتو الفرد ، والزور القدر ، والزور الذي يقع فيه شعر الضأن والوز  
منه زور القبة بالهمزة ما يحدث من حوادث المدينة » .

قوله « وكان التوكل بنى في واحدة منها ... » يدل على أن الزور كانت معروفة قبل التوكل ،  
وأن التوكل لم يطلق هذا الاسم على ذلك الضرب من السفن بل كان الاسم شائعاً من قبل ، فأما  
كون الزور معروفة من قبل فدليله ما جاء في حوادث سنة ١٨٧ هـ في تاريخ الطبري ، قال في أخبار  
الرشيد : « ... فحدثني العباس بن الفضل بن الربيع قال : جلس الرشيد في الزور في الغرات ... »

ثم قال لامباس : اخرج وُمر برقع التخنّاج المطروحة على الزو ، ففعل ذلك <sup>(١)</sup> ... » . والدليل أيضاً ماورد في حوادث سنة (٢٢٠) في خلافة المتعمم بالله قال : « ذكر ما فيها من الأحداث ، فمن ذلك ما كان من دخول مجيئ بالزط بندااه وقهرم إياه . . . وهبأم في زواريقهم على هبأنهم في الحرب معهم اليوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة (٢٢٠) والمتعمم بالشماسية في سفينة يقال لها الزو <sup>(٢)</sup> ... » . وما ورد في أخبار الحسين بن المنعمالك ، يرويه أبو الفرج الأصفهاني يستدعيه الى إبراهيم بن الحسن بن سهل ، قال : « كنا مع الرواقى بالفاطول وهو يتصيد ، فصاد صيداً حسناً وهو في الزو ، من الإوز والدراج وطير الماء وغير ذلك <sup>(٣)</sup> ... » .

وأما الذهب ولو استرجحاً الى أن « الزو » مأخوذ من الزو الكامة العربية بمعنى الزوج فغير وارد ، والصحيح أن الزو كلمة سينية وهي اسم لضرب من سفن الصين ، فُلك منها في المراق ، قال ابن بطوطة : « ذكر مراكب الصين ، ومراكب الصين ثلاثة أصناف : الكباد منها تسمى الجنوك ، واحدها جنك ( يجيم مضموم ونون ساكن ) والمتوسطة تسمى الزو ( بفتح الزاي وواو ) والصغار تسمى أحدها السككم ( بكافين منترين ) ... ويتبع كل مركب منها ثلاثة : النصفى والثلاثي والرهبى ، ولا تصنع هذه المراكب إلا بمدينة الزينون من الصين أو بصين كلابي وهي سجن الصين <sup>(٤)</sup> ... » .

٦٨ — وقال في الصفحة ٣٠٨ : « فهذا أحمد بن أبي طاهر طينفور مصنف تاريخ بغداد وهو من الأخباريين والرواة المدودين ... » . وكان الأستاذ الجليل قد فرغ من التعريف به في الصفحتين ٢٧٧ ، ٢٧٨ وقد كرر مثل هذا التكرار في جملة من نكت الكتاب ، وذلك يدل على أنه ألقه في أوقات مختلفة ، تأربت أربعين سنة كما قال في « ص ٣٤ ، ٣١٣ منه » .

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ٨٦ من الطبعة المصرية الأولى .

(٢) المرجع المذكور ص ٣٠٦ .

(٣) الأغانى ٧ : ١٥٨ طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) تحفة النظر في غرائب الأمصار ٢ : ١١٦ طبعة مطبعة التقدم بالقاهرة سنة ١٣٢٢ .

٦٩ - ونقل الشيخ الجليل في حاشية الصفحة ٣٠٩ خبراً أديباً من كتاب « الموازنة »  
 للآمدي ، يقول فيه الآمدي : « حكى أبو عبد الله محمد بن داود الجراح في كتابه ... أن ابن  
 أبي طاهر أظنه أنه أخرج للبحثري ستمائة بيت مسروق ... » . وزاد الأستاذ بعد قوله  
 ( في كتابه ) ما هذا نمطه « لم يرد في هذه المسكيات اسم كتاب ابن الجراح فلهذا غير كتاب  
 الورقة لأن كتاب الورقة خال عن هذه الرواية » .

قلت : إن قول الآمدي « في كتابه » يشعر بأنه لم يكن يحسب له كتاباً ثانياً ، فلا بد أن  
 يسكون صريداً له وطانياً إياه لا كتاب الشعر والشعراء ولا كتاب الأربعة من كتبه . وللطابوع  
 من كتاب الورقة يدل على أن نسخته ناقصة وذلك لقول الناسخ - ص ٥ - : « هذا آخر  
 ما وجد في النسخة المتبقية ... » ولقول الدكتور عبدالوهاب هزاع ناشر الكتاب - ص ١٠ - :  
 « والظاهر أن في هذه النسخة نقصاً ، يدل عليه ما نجده في كتب الأدب والتراجم من نصوص  
 منقولة عن كتاب الورقة لا نجدتها في النسخة » . وذكر من النصوص المنقولة ما ورد في  
 ترجمة إبراهيم بن العباس الصولي في الوفيات ، وما ورد في ديوان أبي نواس من أخبار له منقولة  
 من كتاب الورقة لا أثر لها في المطبوع منها<sup>(١)</sup> ، فهذا كما ترى .

٧٠ - وقال في الصفحة ٣٩٣ : « نشر جزآن من كتاب الأوراق للصولي أحدهما في  
 أخبار الراضي والثاني في أخبار الشعراء ، والمرجح أن تقوم المكتسبات أكثر من خمسة  
 أجزاء ... » . والسبب في أن ثلاثة أجزاء منه نشرت ، وهي الجزآن اللذان أشار إليهما الأستاذ  
 الجليل والجزء الذي نشر بالقاهرة أيضاً سنة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦<sup>(٢)</sup> ، نشره ناشر الجزءين

(١) وجدت أنا من التراجم التي ليست في النسخة المطبوعة وهي من الأصل ترجمة « فضل الشاعر »  
 و « سعيد بن حميد » و « أبي الحسن علي بن ثابت الأنصاري » و « عبد الله بن العباس بن عبد الطالب »  
 و « عبد الله بن إسحاق المسكاري » ، و « محمد بن عمر بن سعيد الحريري » . ولدي أجد فرصة فأنشرها  
 من مطابقتها .

(٢) ذكر فيه محمد بن السجاح وسليمان بن منصور وعبدة الله بن إبراهيم بن المهدي وعلية بنت المهدي

الذكورين الأستاذ جيبورت المستشرق ، وفي الثلاثة أو هام وتصحيحات عدة لملي أنشرها قريباً .

٧١ - ومن أغرب ما رأيت في هذا المصحف المتع تصحيح الأستاذ الجليل أحياناً التركيب الصحيح بالتركيب الغلط : صحح في الصفحة ٣٢ « ثمن عشرة سنة » وهي تركيب صحيح قريب في الصفحة من ثمان عشرة ، صححها بثمانية عشر ، وصحح في الصفحة ١٧٥ « خمس عشرة سنة » وهي من التركيب الصحيح بـ « خمسة عشر » .

وصحح الغلط بالغلط في الصفحة ٩٩ : صحح ثمانية عشرة سنة « بثمانية عشر » والصواب « ثمان عشرة » على التصحيح و « ثمان عشرة » على غير التصحيح ، وكان قد فعل مثل ذلك في الصفحة « ٤٤ » . وكان قد قرأ ترجمة علي بن يحيى بن النجم في معجم الأدباء ومن شعره في مدح الفتح ابن خاقان :

توزيع الموالي مصاد في خمس عشرة      موائلي بني العباس لم يبق واحداً<sup>(١)</sup>

هذا وقد وقع خطأ في أرقام الفهرس لا يستهان من به فضلاً عن الخطأ في الأعلام ففي ص ٣٢٣ طبخ ابن دريدة البغدادي بدلاً من « ابن وريدة » وفي ص ٣٣٠ عبد العزيز بن الخليفة العتري بدلاً من « عبد العزيز بن السننصر بالله » ، وفي ص ٣٣١ نجاد الدين القزويني القاضي بدلاً من « ... القزوي » وفي ص ٣٣٤ هبة الله الصوفي نقيب العلويين . بدلاً من « نقيب الباسيين » .

٧٢ - وجاء في الصفحة ٢٤٢ قول الأستاذ الجليل : « قال في المعجم وهو يترجم لجدالدين سعد بن إبراهيم المعروف بالنشاشيبي الأدبي الكاتب الشاعر : رتب مشرفاً بنهر الملك ، له أشعار » .

قلت الذي حفظناه أنه « أحمد » لا سعد ، وقد رجعت إلى مرجع الأستاذ الجليل وهو

== وعبد الله بن موسى الهادي ومحمد بن الرشيد وعبد الله بن الأمين وعارون بن المنعم ومحمد بن لادوكل وعبد الله ابن العتري وعبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس وهبسي بن موسى بن محمد بن علي وأبو البر .

(١) معجم الأدباء ، ص : ٤٧٣ .

## مؤرخ العراق ابن الفوملي

تلخيص مسجم الألقاب فإذا هو «أسعد» ولكنه لما نقله منه تصحّف عليه ، قال ابن الفوملي :  
 « مجد الدين أبو الفضل [و] أبو سعد أسعد بن إبراهيم بن الحسن يعرف بالنشاشيبي (كذا)  
 الإربلي الكاتب ... » . وقال ابن شاكر الكتبي : « أسعد بن إبراهيم بن حسن مجد الدين  
 النشاشيبي »<sup>(١)</sup> . . . وقال كمال الدين عمر بن العديم الحلبي مؤرخ حلب في كتابه بنية الطالب  
 في تاريخ حلب : « أسعد بن إبراهيم الإربلي المعروف بالمجد النشاشيبي ، شاعر حسن الشعر ،  
 قدم إليها حلب وانصل بخدمة الوزير شمس الدين محمد بن عبد الباقي بن أبي بعلب<sup>(٢)</sup> » . . .  
 وقال ابن تقي بردي : « أسعد بن إبراهيم بن حسن العلامة مجسد الدين النشاشيبي  
 الإربلي »<sup>(٣)</sup> . . .

وعامة المؤرخين الذين ذكروهم نسبوهم « النشاشيبي » إلا ابن الفوملي أو ناسخ مسجمه  
 الطبري قد سماه « النشاشيبي » وهو نسب غير معروف في القدماء دون بعض المعاصرين وهو  
 « الأديب الفلسطيني النشاشيبي » . وقد نسب مؤلف كتاب الحوادث قصيدة موفق الدين عبدالقاهر  
 ابن الفوملي الحنبلي ، الهالية التي ذكرت أبحاثنا منها فيما سبق من هذه الملاحظات ، إلى المجد

(١) فواتح الوفيات ١ : ١٧ طبعة محمد يحيى الدين عبد الحميد بالقاهرة ، وفيها أوهاج كثيرة ، منها  
 انتقال صفحة من ترجمة « أحمد البقلي » في س ١٣٤ إلى ترجمة إبراهيم بن سليمان بن حمزة س ٥ وتصحّف  
 عليه « البقري » إلى « البقري » . ومنها « أحمد الدويبي » في س ٦٠ ، والصحيح « أحمد الدويبي » الأديب  
 المشهور ، المترجم في البداية والنهاية وتلخيص مسجم الألقاب والذخائر والذكري في شرح نهج البلاغة  
 ٤ : ٤٠ ، ومنها « حلاوة بنت ولدي » يعني الفاتحين الغوليين المشهورين « خاتوشاه وبولاي » ،  
 ونقل ترجمة الشيخ صدر الدين الوكيل إلى الصفحة ١٠٩ من الجزء الأول مع الأقدمين مع أن اسمه « محمد »  
 وترجمته في الجزء الثاني . س ٤٤٥ . وجعل حسام الدين بركة خان في س ١٦٦ « حسام الدين بن كرخان »  
 وسير « توريز » نودين في س ١٤٦ ، والجواني في س ٢٠٤ صير « الخرائي » ، وأتوجين في س ٢١٦  
 « فرحين » ، واليسق في س ٢١٢ « النسيق » ، وابن الجباب في س ٢٤٤ « ابن الجباب » وسداد بن  
 إبراهيم الجزري صير « سداد بن إبراهيم » .

(٢) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٨ الورقة ١٩ .

(٣) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوالي « نسخة دار المذكورة ٢٠٦٨ الورقة ١٧٣ » .

النشأبيّ هذا<sup>(١)</sup> وهي ليست من بزء ولا من سوفه ولا من ذوقه .

٧٣ - وقال الأستاذ الجليل في الصفحة ٣١ في الكلام على الخلل الواقع في الجزء الرابع من تلخيص معجم الألقاب والعبث والتلفيق كما سماه هو : « أوتطنا هذا العبث أو التلفيق كما أوقع غيرنا في أوهام لم نطقن إليها إلا بعد مضي زمن غير قليل ... » . وليت الأستاذ الجليل ذكر غيره فرداً أو جماعة ، انصرف أخطاهم ومنزاتهم في النقل من هذا الكتاب ، وليت ذكر الأوهام فصيحاً كما حاولت أنا خدمة للتاريخ والحقيقة ، فإن تعيبها واجب أدبي مقدس ، ونسبة السكوت عليها غليظة ، ونرجو منه رجاءاً ، وكذا بالابتسالة أن يذكر في مستقبل الأيام الأوهام التي وقع فيها غيره .

٧٤ - وقال الشيخ الجليل في الصفحة ٩٢ : « علق بخطه - يعني ابن الفوطي - على ترجمة عميد الدين عبدالمطلب بن علي بن المختار النقيب ، وهو من صدور المراق الذين اتصل بهم ، ما هذا نسبه : « وقد ذكرته في التاريخ وتوفي وأنا يومئذ في أذربيجان سنة ٧٠٧ . ولم يسم ابن الفوطي كتاب التاريخ الذي ذكره فيه ، ونرجح أنه معجمه الكبير الذي اختصر منه هذا الكتاب » .

قلت : لا أرى وجهاً لمسئنا الترجيح ، فالمعجم المقنود الذي أشار إليه لم يصح هو باسم « التاريخ » كما لم يسم تلخيص ذلك المعجم بالتاريخ ، وإنما التاريخ الذي أراده هو « تاريخ الحوادث » الذي ذكره في التلخيص غير صريح ، حكاه في ترجمة عز الدين أبي محمد شرفشاه بن محمد بن عبد الرزاق الجعفري الطبرسي الصدر صاحب : « تلخيص الأعمال الجليلة » وصارت على رأسه أمور عجيبة ، وقد ذكرت ذلك في حوادث التاريخ<sup>(٢)</sup> ... وقال في ترجمه عز الدين الحسين بن محمد ابن النبار البغدادي : « وعزني ابن الفوطي مما كان

(١) الحوادث ، ٣٢١ .

(٢) تلخيص معجم الألقاب ، ٤ : ٤٩ من نسخ الأولى بخطي .

## مؤرخ المراقى ابن الفوطى

بيدي فتركت الترداد إليهم وذلك ستة اثنتي عشرة وسبعائة ، وقد ذكرت ذلك مستوفى في التاريخ والحوادث المربى على السنين <sup>(١)</sup> . وقال ترجمة فلک الدين أبى نصر محمد بن عبدالله المسمى الكاتب : « وتوفي في رجب سنة خمس وسبعائة وله شعر حسن ورسائل وأخبار ذكرت في التاريخ أكثرها » . وقال في ترجمة كمال الدين منصور بن أحمد ابن الشسديدي الكوفي : « وقد ذكرته في التاريخ وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وسبائة <sup>(٢)</sup> ... » وقد قدمنا ذكر هذا الرجل . وقال في ترجمة مجد الملك هبة الله بن محمد بن هبة الله البزدي : « وجرى له أقاصيص ذكرتها في التاريخ » ، وقال في ترجمة علاء الدين أبى منصور عطاء ملك بن محمد الجويني المشهور : وهو الذي أعادني إلى مدينة السلام وقوض إلي كتابة التاريخ والحوادث ، وله رسائل وأشعار وحكم وأمثال ينسب هذا المختصر عن ذكرها <sup>(٣)</sup> . وقال في ترجمة نضر الدين أبى الفضل أحمد بن الحسن بن محمد الأملي البزدي : « الساحب العظيم ، من أكابر تبريز وأميانها وأمانها . ولما نزل الوزير علي شاه الوقت من نواب خواجه أسيل الدين الحسن بن مولانا نصير الدين تقدم بجمع النواب ، لمل الحساب ، وقدم بغداد ... وذكرته ذلك في التاريخ مستوفى <sup>(٤)</sup> ... » .

ثم إن المؤرخين يذكرون معجم الألقاب باسمه حين يذكرونه ولم يسمه أحد بمجرد « التاريخ » بل موصوفاً موسوماً بالألقاب ، قال الشمس الذهبي في حوادث سنة ٦٨٣ : « محمد ابن محمد بن محمد الوزير الكبير شمس الدين أبو المكارم الجويني ، وزير الدولة التتارية والحاكم في المنول ، نفذت أقلامه في الأقاليم ، وله رسائل وأشعار ، وقد ذكره ابن الفوطى مستوفى في معجم الألقاب وقال : قتل بنواحي أبهر بعد أن كتب وصيته بيده ، سمعنا من لغناه قصائد

(١) التلخيص ٤ : ٧ من نسخي المذكورة .

(٢) تلخيص معجم الألقاب ج ٥ في الترجمة ٦٠٠ من السكاف .

(٣) تلخيص معجم الألقاب ٤ : ١٦٣ من نسخي بخطي .

(٤) التلخيص ٤ : ٢١٩ .

بتبريز ، قتل في رابع شعبان<sup>(١)</sup> . وقال في ترجمة أخيه علاء الدين الجويشي : « ولي علاء الدين نظر العراق سنة نيف وستين [ وستائة ] بعد العهد القزويني فأخذ في عمارة القري وأسقط من الفلاحين منارم كثيرة إلى أن تضاعف دخل العراق ، وحرر سوادها ، وحفر نهراً من الفرات مبهوذاً من الأنبار ومنتهاه إلى مشهد علي - رضي - فأنشأ عليه مائة وخمسين قرية ، ولقد بالغ بعض الناس وقال : عمر صاحب الديوان بغداد حتى كانت أجود من أيام الخليفة ووجد أهل بغداد به راحة ... وكان الرجل الفاضل إذا صنف كتاباً ونسبه إليها - يعني علاء الدين وأخاه شمس الدين - تكون جائزته ألف دينار ، وقد صنف شمس الدين مع مد بن الصيقيل الجزري خمسين مقامة وقدموها فأعطي ألف دينار<sup>(٢)</sup> ، وكان لها إحسان إلى العلماء والصلحاء ، وفيها إسلام ولها نظر في العلوم الأدبية والفقهية ، وفي وقتنا هذا الامام المؤرخ العلامة أبو الفضل هبند الرزاق بن أحمد ابن الفوطي مؤرخ مصر ، قد أورد في تاريخه الذي على الألقاب ترجمة علاء الدين مستوفاة ... » ثم قال : نقلاً عن معجم الألقاب : « كتب لي - يعني ابن الفوطي نفسه - منشوراً بولاية كتابة التاريخ بعد شيخنا تاج الدين علي بن أنجب<sup>(٣)</sup> . »

ثم إن الشيخ الجليسل قد كان اعترف بأن من تأليف ابن الفوطي كتاب « الحوادث والتاريخ » وأنه الكتاب الذي طبعته أنا باسم « الحوادث الجامعة » خطأ ، وبهذا الاسم أعني « كتاب الحوادث والتاريخ » متون رأيه الذي قدم به كتاب الحوادث<sup>(٤)</sup> ، ولم يذكر هناك أن هذا الكتاب يعني به معجم ابن الفوطي الكبير ، أو الحوادث الجامعة ويستمد منه بالإدعاء أن يسوي بينها ، فكيف صار إلى هذا الرأي الجديد ؟

(١) تاريخ الإسلام ، نسخة دار الكتب البريطانية ، ١٥٤٠ ، الورقة ٣٣ ، .

(٢) أرجع إلى قوله الشيخ الفاضل الذي قلناه قبل : « دخلت غالباً من العلماء والأدباء وقد المؤلفون والمصنفون والباحثون ... » .

(٣) تاريخ الإسلام ، نسخة دار الكتب البريطانية ، ١٥١٠ ، الورقة ١٦٨ ، .

(٤) مقدمة كتاب الحوادث ، ص ١٠٠ .

## تاريخ العراق ابن الفوطي

٧٥ - وقال الشيخ الجليل في الصفحة ٩٥ : « أدرك ابن الفوطي في حياته انحلال الدولة العباسية واجتياح الفول للشرق وفي جلته العراق حتى أصبحت هذه البلاد جزءاً صغيراً من مملكة الفول وخلت غالباً من العلماء والأدباء وقد للؤلؤيون والمصنفون والباحثون وجري على حمة الفنون والعلوم ما جرى من التفتيل والتشريد » .

قال الأستاذ الجليل ذلك ثم ذكر في أثناء الكتاب ما يخالفه ، قال في الصفحة ١١٦ : « فالحق أن الجويني - يعني ملاء الدين - لم يكن دون الفزوي إن لم يتفوق عليه في التوسل بجميع الوسائل الممكنة ليمت حركة عمرانية كبرى في العراق بأسره ، فهو الذي جدد كثيراً من المدارس القديمة ومنها السننصرية وهو الذي أنشأ جملة من المدارس ودور الكتب وغير ذلك ، كما أنشأ جملة من الرباطات والملاجئ ، والمستشفيات<sup>(١)</sup> وأجرى عليها الجرايات وهي بتسمير المشاهد في الفري والحائر ومشهد الكاظمين ، وحفر الأنهار والترع وأجرى الماء من الفرات إلى الكوفة فالشاه الفروي وهو الذي شجع حركة التأليف والتوليف وأجزل المطاء والبذل لهم ، ومن هذه الناحية نجد جملة من ( أمهات الأسفار والصفات في شتى الموضوعات الطبية والأدبية والتاريخية مهداة لخزائنه أو خزائن أهليه وذويه ) ولا نظن الفزويني عمال الدين<sup>(٢)</sup> يستطع بجاراته في هذه الناحية ففي الواسع أن نقول إن الجويني برز جميع وزراء الفول في بمت حركة إنشائية كبيرة مثلت العراق وقارس وأذربيجان تشهد بذلك المدارس والمسكبات والكتيب

(١) لم نجد في العراق ولا في بغداد مدرسة واسعة تعرف بمدرسة ملاء الدين الجويني ، أما مدرسة زوجته « المصتية » فهي لزوجه بالبداية ، ولم نجد ببغداد دار كتب عرفت باسم « دار كتب ملاء الدين الجويني » ولا رباطاً سوى رباطه بمشهد الامام علي - ع - ولا « مارستاناً » مستغنى ، باسم « مارستان ملاء الدين الجويني » ، بل عمر دار الشفاء بخوزستان كما ذكر ابن الفوطي في سيرته . وقد عمر بركة جامع الكوفة كما ذكر ابن فضل الله العمري تافلاً ، فهل يفيدنا الشيخ الجليل ترفيلاً بمرجه التاريخي ؟ .

(٢) قال في الصفحة ١١٤ في سيرته تافلاً من معجم ابن الفوطي : « عمر المساجد والمدارس ورسم الرباط والمقاصد وأجرى الجرايات من وقوفها للملاء والفقهاء والصوفية وأعاد رونق الاسلام بمهدية الامام وحز هذا الفصل الجليل الذي يعني على جبهاته الزمان حسن الأجر والثناء » .

والمأخذ العملية . وهذا لا يحتاج إلى فضل إيضاح .

وكان واجباً أن يضاف إلى منشآت هؤلاء الذين الجويني . الخان الذي كان يستغله وينتفع به وقد بناء في أرض كان السلون يرتفقون بها جميعاً ، قال ابن الفوطي في ترجمة هؤلاء الذين أحمد ابن هيداهد الأصفهاني الأصل البغدادي العدل المحتسب : « وراعى جانب الصحاح هؤلاء الذين وعمر له الخان الذي أسسه بياب القربة على شمساطي . دجلة وعلم الناس الذين كانوا يعملون معه وأوجب له أنه هرب من المراق إلى الشام ثم إلى الحجاز وتمسك وجاور الحرم الشريف سنة إحدى وثمانين وستائة (١) » .

٧٦ - وقال في ذكر ملكات ابن الفوطي في الصفحة ١٧ : « وكانت له خبرة عملية في

الموسيقى ، ومن الأدلة على ذلك إشارته إلى قصيدة معاصره الأديب المراقعي الدعوي معين الدين الطنطراي (٢) التي مطلعها :

يا خلي الببال قد أة	برحت بالبلبال بال
بالنوى ززلتني والـ	مقل في الززال زال
بارشيق القند قد قو	صت فندي فاستقم
في الهوى وأفرغ قند	بي شاغل الأشغال غال

وقد سماها « القصيدة المرجمة المتنوعة » أو كما يقال في مصطلحات الموسيقى هذا اليوم

(القصيدة اللعنة) فهو خير بالفن المذكور .

ولا أرى هذا الاستدلال مستقيماً بحيث يتخذ دليلاً على معرفة ابن الفوطي الموسيقى ، ولم

يذكر الأستاذ الجليل أين وجد أن معنى « المرجمة » هو « اللعنة » فالمصطلحات يبنى أن

يذكر صريحها التاريخي أو الفني ، وابن الفوطي لم يذكر في الترجمة أن القصيدة منسأة فضلاً

(١) تلخيص معجم الألفاظ ج ١ : ١٥٥ من نسختي بخطي .

(٢) هو أبو محمد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل لتوفى سنة ٦١٣ هـ تلخيص معجم الألفاظ ج ١ : الترجمة

١١٠٥ من الميم .

من أن يذكر أنها ( ملحنة ) ، وقوله « مرجة مصنوعة » يُريد أن فيها صنعة بدوية وجناساً ( مردياً ) ، وأن قافيتها ( مرجة ) في آخر كل بيتين بعد الأولين ، قال رشيد الدين محمد الطوطاط البلخي : « التنجيس السكر ويسمونه أيضاً ( الرد ) أو ( الزدوج ) ويكون بأن يجعل الكاتب أو الشاعر في نهاية الاسجاع أو أواخر الأبيات لفظين متجانسين ، ويجب أن يكون هذان اللفظان متتالين ، ويجوز أن تكون في صدراللفظ الأول منها زيادة ؛ ومثاله ( النبذ بنير النعم غم ، وبنير الهم سم ) . ( من طلب شيئاً وجد ) . ( من قرع باباً ولج ) ( ولج ) ... ويقول أبو الفتح البستي :

أبا العباس لا تحسب بأني	لشيبي من حلى الأشعار عار
فلي طبع ككلمال عمين	ذلال من ذرا الأبحجار جار
إذا ما أكتب الأدوار زندا	فلي زند على الأدوار وار <sup>(١)</sup> .

هذا وقد راجعت ما عندي من كتاب مسالك الأبيصار في مبعث النفاة والمغنين ، فلم أجد فيه شيئاً يؤكد قول الأستاذ الجليل ، وإنما وجدت قوله ناقلاً : « ... قال صدقة بن محمد الملحن : حضرت القاضي أبا حامد الشهرزوري وقد صنعت لحناً في أبيات البحراني : أيها البارق من وادي سلم<sup>(٢)</sup> ... » ثم قال في ترجمة زين الدين بن الدهان الموسلي : « ومن أصواته ما رواه لي عنه الجلال الشرقي في الراس : يا نار أسود قلبي<sup>(٣)</sup> ... » ثم قال في ترجمة صفى الدين الأرموي : « وحدثني الجلال الشرقي عنه وذكر عدة أصوات له فمنها في شعر التنبخي : اليوم مومعكم فأين المومع<sup>(٤)</sup> ... » ثم قال « وكانت أكثر أصوات الكمال الشرقي

(١) حدائق الشعر في ثلاثي الشعر ٢ ص ٩٨ .

(٢) مسالك الأبحار ٢ نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٧٠ الورقة ١٥٤ .

(٣) المرجع المذكور ٢ الورقة ١٥٥ .

(٤) للذكور ٢ الورقة ١٥٧ .

في الأُشعار المتزاومة بالفارسية<sup>(١)</sup> .

والمعروف في الفناء أن « الترجيع » هو تزييد الصوت في الحلق وهو مأخوذ من « ترجيع المؤذن » قال الفيدي في المصباح النير : « ورجّع في أداءه بالتنفيل إذا أتى بالشهادتين مرة خفصاً ومرة رفصاً ، ومنه قول أبي حيان التوحيدي : « ولا طرب ابن غيلان على ترجيمات بلّور<sup>(٢)</sup> » . فالترجيع شعبة من شعب الأُصوات الاصطلاحية أي الألحان الثنائية وهو معروف في الفناء وليس هو اللحن .

٧٧ - وقال الأستاذ الجليل في الصفحة ١٨ : « وقد يبلغ شغفه - يعني ابن الفوطي - بالتصوف والتصوفة حد التهرؤس فهو يلهم بذكر الصوفية الفقراء ، وهي فرقة من فرقاته القوية التي نشأت من وجوده في ديار المعجم على الأُكثر في ذلك العصر ... » .

قلت : لم تكن ديار المعجم مختصة بالتصوف والصوفية والتصوفين والفقراء منهم ، حتى يقال إن فرقة الصوفية القوية نشأت من وجوده في ديار الأعاجم ، والتصوف أُلصق بالمذهب الشافعي والشافعية منه بأي مذهب آخر ، وبتداد كانت في أيام ابن الفوطي من معادن المذهب الشافعي وصفاً كره ، وكان فيها من الرُّبط « الخاطقات » والروايا ما لم يكن مثله في مدينة أخرى ، حتى لقد أخذت جماعة من الختابة مذهب التصوف بالنافسة والمباراة ، لوجود الكثرة الكاثرة منهم في شافعي بتداد ، وقد أوجد الميل الصوفي في ابن الفوطي عوامل عدة لم يكن منها كبقوته في ديار المعجم خاصة ، لسبب الذي قدمت ، فأولها ميل والده المذهب الصوفية وإيلافه إياه محاسنهم ، وتصويده زيارتهم ، قال في ترجمة محي الدين أبي الفراء محمد بن عبد العزيز السكران الخالصي : « الشيخ العارف الزاهد ، كان شيخ زمانه ورعاً وعبادة ، ومعرفة وزهادة ، والزاوية المنحوبة إليه هي طراز العراق التي اشتهر ذكرها في جميع الآفاق ، أدركت زمانه وتبركت برؤيته ونشرفت قبيل الرقة بتقبيل يده ، وكان قد استدام الخليفة [ المستنصر ]

(١) الورقة ١٦٢ .

(٢) الامتاع وللثانية ٣٥ : ١٦٦ .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

لأجل الدماء مع جماعة من الفقهاء (١) ... « . فهو قد رأى هذا الصوفي الزاهد قبل وفاة بندا سنة ٦٥٦ أي قبل أن يكون عمره أربع عشرة سنة ، ولا شك في أن مبله إليه وتبركه به كان « بحث وحض » من والده تاج الدين أحمد ، قال في ترجمة عماد الدين أبي عبد الله محمد ابن غانم الاسفهانى الكاغدى الواصف الصوفى : « قدم بندا شاكياً وصعب شيوخ الشيوخ شهاب الدين [ عمر بن عبد الله ] السهروردي ، وانتفع به ، وتقدم على أكثر أصحابه ، ولما توفي شهاب الدين انقطع بعده في جامع المنصور (٢) واشتغل بالعبادة والتلاوة ، ثم عني بالوظف ، ففتح عليه ، وكان في مدرسة أبي النجيب [ عبد القاهر السهروردي ] ، وكان يتكلم على طريقة الصوفية وكان حسن الاستنباط [ ط ] لماني القرآن المرزى ( وحضرت مجلسه في خدمة والده ) وله تصانيف حسنة ، وكلام عال ، وشعر كثير على طريقتهم ، وتوفي يوم الأحد غرة رجب سنة خمس وستائة ، ودفن بقرب الدرجة من محلة الخانوية (٣) . »

قابن الفوطي كان يألف مجالس الصوفية منذ السبا ، ويقتدي بأبيه لأنه كان له هوى في سيرهم ، ولكننا لا نستطيع أن نقول إنه كان متصوفاً كامل التصوف ، ألا تراهُ يقول : « وله تصانيف حسنة وكلام عال وشعر كثير على طريقتهم » . ولم يقل « على طريقتنا أرباب التصوف » . والظاهر أنه لبس خرقة التصوف من بعض الشيوخ لتمشيه أمره وتسهيل معيشته ، قال في ترجمة نضر الدين أبي الفتح محمد بن أحمد البسفرى التبريزي : « الشيخ الحق ، قبة الحقيقين وبقية التكميليين ... ذكر أن نسبة خرقة الاله تاج الدين أبي الفتح (كذا) ... ونسبة الصعبة الى الخضر ... وكشف لنا الرصية النافعة التي ذكرناها في الشيخة وكشف لي بخطه في جمادى الأولى سنة خمس وسبعمائة

(١) تلخيص معجم الألقاب ج ٥ الترجمة ٨٤٢ .

(٢) هذا تصور لك انتشار التصوف بندا في المؤسسات الدينية من المسجد .

(٣) تلخيص معجم الألقاب ج ٤ : ٦٢٥ من نسختي بخطي .

وسمائه ( وأمهني أن ألبس الحرفة منه ) وكان صادق العزم وكانت وفاته سنة ثمانين وسمائة<sup>(١)</sup> . فتأمل قوله « وأمهني ... » فهو كالتصوف في التعبير على التصوف . فالعامل الأول في ميته الى التصوف إذن هو نشأته وبيئته ، هي التبعو الذي ذكرت ، والعامل الثاني كونه في شبابه أسيراً فقيراً يترقى العيش في الربط « الخانقاهات » والزوايا ، والدارس والمساجد ، ولبت كذلك حتى اعتدلت حاله بمض الاعتدال ، وكان ميته الى التصوف حياً في إقباله على الحديث والتاريخ والأدب دون مسالك العيش الأخرى ، فذو قرابته ورفيقه قوام الدين أبو الفضل محمد بن عبد القاهر بن محمد القوطي الحنبلي<sup>(٢)</sup> مع دراسته ألفية ابن مغلطى وحفظه معه مقامات الحريري وسماعه الأحاديث النبوية في عنقوان شبابه انصرف الى صنعة التجارة واهتم فيها ، ونسب اليه أنه كان يكتب ملوك الشام ، وأرادوا تصديبه - على حد قول ابن القوطي - فهرب الى دمشق ( والفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين ) كما قال هو أيضاً ومات بدمشق سنة سبع وثمانين وسمائة<sup>(٣)</sup> . والعامل الثالث ولايته شيئاً من أملاك الوقوف المحبوسة على المتصوفين ، قال في ترجمة عز الدين الحسين بن علي الخوارزمي النابرج : « نزل بغداد وأقام بها وحبب الى بيت الله الحرام وهو جميل الممارسة ، صحيح المأمة ، مشكور الطريقة ، حصل بيني وبينه معاملة من جهة الوقف وكان يشتري ثمرة البستان الديباجي الوقوف على رباط السكانية ، ولما ولي ابن الماقولي وكنت قد بتمته<sup>(٤)</sup> منه واحتسلفت ثمنه الزحجات التي كان أصلها تولية ركن الدين الملوي ، فأحسن هذا عز الدين التناضي - جزاء الله خيراً<sup>(٥)</sup> » .

ومن البديهي أن من الخير انبوي وقف مؤسسة خيرية سوفية أن يتخلس بأخلاق الواقف ،

(١) التلخيص المذكور ٤ : ٢٤٨ ، وراجع ٣ ص ٤٤٤ ، من هذا الجزء .

(٢) بحسن تذكر قولي آتياً إن المناجاة كان لهم الفضل البين في تقديم الضحايا لهذا الشأن .

(٣) التلخيص ٤ : ٣٤٦ من نسخة بخطي .

(٤) يعني الثمرة التي هي الثمر فكأنه رجع بالضمير الى الأصل .

(٥) التلخيص ٤ : ٤٥٠ - ويبنى بالسكانية وتمر النساء شمسة بنت الابري ، وكان رباطها برصبة

جامع الخلفاء وقد ذكرته بتفصيل في مجلة - موسم - مع ١١ ج ٢ ص ١٦٠ سنة ١٩٥٥ .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

أويميل إلى ما يحبه ليكون أخرى من غيره بالولاية وأحق بنيل الرتبة ، وقد يتأ قال الرصي بالتخلق :  
فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح  
والعامل الرابع هو كثرة مخالطته للشافعية والشيعة الامامية ، فالمخالطة الأولى موغت أن  
يولي وقف سيدة بارة سالحة شافعية هي السيدة شهدة بنت الابرى كما ذكرنا قبلاً ، مع أنه كان  
حنلياً ، والمخالطة الثانية خفت حنليته ، وذلك بعد التحاقه بنصير الدين الطوسي وأبنائه  
وغياث الدين عبد الكريم بن طاووس ومن جرى مجراه من الشيعة الامامية ، قال في ترجمة  
نجر الدين أبي الفتح علي بن يوسف ابن البوق الأديب الشافعي : « كتب لي بخطه أوراقاً  
من فوائده » وتردد إلي أول ما قدمت العراق وسكنت في مشهد الكربة بالجعفرية مع شيخنا  
غياث الدين عبد الكريم بن طاووس وتوفي سنة سبع وسبعائة وكنيت يومئذ بالخضره<sup>(١)</sup> .  
٧٨ - وقال الشيخ الفاضل في الصفحة ٢٩ : « ورد في بعض تراجم المعجم (ابن  
أبي زيادة)<sup>(٢)</sup> من سادات خراسان ، استوطن تبريز وجاء ابن طاووس لتصحيح نسبه وقدم  
بغداد سنة ٧٠٧ وكتبت له نسبه<sup>(٣)</sup> » فالؤلف - يعني ابن الفوطي - يحترف كتابة الوثائق  
والكتب والمؤلفات في شتى المواضيع .

قلت : لم يكن المذكور « ابن أبي زيادة » بإياه بل « ابن زبارة » بإياه الموحدة بعد الزاي ، قال  
ابن الفوطي : « قطب الدين أبو علي حيدر بن الحسين بن محمد العلوي ، يرف باين زبارة ، السوكندي  
الصفوي من السادات الاكابر ، الاكارم ، أسلم من خراسان وينسب الي بيت الزبارة من  
نيسابور ، وسوكند قرية علي باب نيسابور ، واستوطن تبريز مع أهله ، وجاء الي  
حضرة النقيب الطاهر رضي الدين علي بن طاوس لتصحيح نسبه ، وسأل النسابة العالم  
شرف الدين محمد بن عبد الحميد الحسيني ، فوعده بتصحيحه ، وقدم بغداد سنة سبع وسبعائة

(١) التلخيص ٤ : ٢٤٢ .

(٢) وهكذا ( أئبه الشيخ في فهرست الكتاب » ص ٣٢٣ .

(٣) وقال الشيخ الفاضل في الحاشية « تراجع فصل الانساب » ولم ادر ماذا أراد بذلك وما أخرجه .

وكتبت له نسبة<sup>(١)</sup> .

فتأمل الفرق بين القولين : بين « ابن أبي زيادة » و « ابن زبارة » ، وابن زبارة منسوب إلى « زبارة » وهو ، على ما حفظت ، بطن كبير من العلويين منهم أبو علي محمد بن أحمد ابن محمد وهو الملقب بزبارة بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب العلوي شيخ العلويين ببغداد ، بل بفارسان ، سمع الحسين بن الفضل البجلي وروى عنه ابن أخيه أبو محمد بن أبي الحسين بن زبارة ، وتوفي سنة ستين وثلاثمائة ببغداد<sup>(٢)</sup> ، قال : « وإنما لقب محمد بزبارة لأنه كان من أهل المدينة ، وكان شجاعاً شديد الغضب ، وكان إذا غضب يقول جيرانه : قد زبر الأسد . فلقب بزبارة » ، وقال ابن مهنا المعروف بابن عتبة : « وأما عبد الله المقفود بن الحسن المكفوف فقيه البيت ، ولم يأت أبي الأقطس بيت مثلهم ويقال له بنو زبارة لأن عقبه يرجع إلى أبي أحمد زبارة بن محمد الأكبر<sup>(٣)</sup> ... » .

٢٩ - وقال الشيخ الجليل في الصفحة ٢٢ : « ... كما يُعنى - أي ابن القوطي - بسيرة الوراقين والناسخين ، وقد ترجم لأحد فقهاء المستنصرية بأنه كاتب ذليخ قاتلاً : كتب لنفسه ولغيره حجة من الكتب الدينية والأدبية من المطولات والفتوحات والختصرات وجمع أشرطة تقي الدين الغربي . ثم أتى على خطه وضبطه وما إلى ذلك » . وأحال بقوله هذا على المجلد الرابع من تلخيص معجم الألقاب في الورقة ٣٢ منه كما يأتي ٤/٣٧ . والظاهر أن وصفاً وقع في أرقام الورقة ، ثم إن الفائدة قد فلتت حتى نعتت بهذا التكرار المهم وإيهام الترجمة ، والحقيقة أن الفقيه المذكور هو « قوام الدين أبو الفضل علي ابن الأمير قنطج بن محمد الله التركي

(١) تلخيص معجم الألقاب ٥ : ٣١ من نسخة بخطي .

(٢) أنساب السعدي في « الزبيري » والباب في تهذيب الألقاب .

(٣) عمدة الطالب في أنساب أبي طالب ٥ ص ٣١٣ طبعة الهند . وقد نقلنا من الألقاب والباب

آخراً أن زبارة هو محمد بن عبد الله ، ومؤلف العمدة جعله ابنه أحمد بن محمد كاتري .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

المختار البغدادي الحنفي<sup>(١)</sup> قال ابن الفوطي : « من فقهاء الطائفة المالكية بالمدسة  
المتنصرية ، فقيه فاضل ، كاتب ناسخ ... وله أخلاق حسنة وهو ملبغ الخط ، صحيح الضبط ،  
آخفي بأشعار تقي الدين وغيره ، وكان أفضى القضاء نجم الدين الطشتي التبريزي ، مدة مقامه  
ببغداد سنة إحدى عشرة وسبعمائة قد استنسخه منه وكان يشكره على مسحة ضبطه<sup>(٢)</sup> » .

٨٠ - وقال في بيان افتدائه ابن الفوطي في الصفحة ٢٣ : « فهو الناسخ الوراق الذي  
يعني بالنسخ المختارة من المخطوطات وبأنسابها وتواريخها ومطابق وجودها وما إلى ذلك ، والأمثلة  
في كتبه من هذا القبيل كثيرة » . وقال الشيخ الفاضل في الحاشية : « من هذه الأمثلة ما جاء  
في كلامه عن<sup>(٣)</sup> أحد المحدثين وهذا نصه : قوام الدين نصر بن موسى الواسطي المحدث ، عنده  
ديوان عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد بخطه ، حدث عنه شيخنا بهاء الدين علي بن عيسى  
الإربلي ١٣٩/٤ » .

وفي نقل الشيخ الفاضل وهم مبين ، فلم يكن ديوان عبد الحميد بن أبي الحديد عند قوام الدين  
نصر بن موسى الواسطي المحدث بل عند ابن الفوطي نفسه ، وكان بخط قوام الدين أبي الفضل نصر  
ابن تاج الدين أبي نصر محمد المصاحب ابن نصر ابن السلابة الملوي الحسيني المدائني الكاتب ، قال ابن  
الفوطي بعد ذكر اسمه ونسبه كما نقلناه هنا : « من البيت المعروف بالرياسة والسيادة ، وأصل بيت الصلابة  
من المدائن ، تقدم ذكر والده المصاحب مطلقاً تاج الدين ، التولي على إربل وجميع الجبال المحيطة

(١) سيأتي قوله ابن الفوطي « المالكي » ولعله هو منه ، فالتركيب مستبعد أن يكون مالكي الذهب ،  
والصواب ما ذكرته ، قال الذهبي في وفیات سنة ٦٨٤ : « علي بن عيسى الوزير بن علي بن جابر الفقيه  
الفقيه الأديب البارع تقي الدين الفرسي البغدادي الشاعر المعروف بابن التبريزي ... مات ببغداد نيا ورثه ابن  
الفوطي ... وقد اعنى الفقيه قوام الدين الحنفي بجمع ديوانه » ، تاريخ الإسلام ، نسخة دار الكتب البريطانية  
١٥٤٠ الورقة ٣٨ » .

(٢) تلخيص معجم الألقاب ٤ : ٣٤٣ ، والترجمة في النسخة المصورة للمخطوطة في مكتبة مديرية  
الأنار في الورقة ٤٥٢ منها .

(٣) كذا ورد ، والصواب « علي أحد » ، أما « عن » فتفيد النيابة ، يقال « تكلم الوكيل عن موكله  
على الدعوى » .

به ، وكان قوام الدين كاتباً سديداً وعندي ديوان عز الدين عبيد الجيسد بن أبي الحديد بخطه ، وحدثني شيخنا بهاء الدين علي بن عيسى [ الإربلي ] عنه قال : كان دمث الأخلق ، قد تروى في النعمة وخفض العيش وكان محباً للأدب ولم يكن عنده اشتغال طائل وذكر شيئاً (١) . . .  
وأما قوام الدين نصر بن موسى الذي ذكره الشيخ الفاضل فقد قال ابن الفوطي في سيرته :  
« قوام الدين أبو الفتح نصر بن موسى بن منصور الواسطي المحدث . أورد في تعاليقه : قال أبو حامد بن الشرقي النيسابوري : قبل لي وأنا أكتب الحديث في بلدي : لم لا ترحل إلى العراق ؟ فقلت : وما أصنع بالعراق ومثقتنا من بلادنا (٢) الحديث تلامه محمد بن يحيى الذهلي ، وأبو الأزهر أحمد بن الأزهر ، وأحمد بن يوسف السلمي ، فاستغنينا عن أهل العراق (٣) » .

٨١ — وقال الشيخ الفاضل في الصفحة ٢٣ أيضاً : « من الأمثلة على ذلك — على الإشارة إلى سميات النسخ — ما جاء في ترجمة مثبتة في معجمه هذا نصها : قوام الدين محمد بن عزيز ابن علي القاضي الرئيس ، صنف له أفضل الدين الكاشي الحكيم كتاب مدارج السالكين إلى معارج الجلال » . والنص في الحقيقة هو « قوام الدين أبو طالب محمد بن عزيز بن علي القاضي الرئيس ، قرأت بخط مولانا السيد نصير الدين أبي جعفر الخطومي — طالب تراه — على كتاب مدارج السالكين إلى معارج الجلال من تصنيف الحكيم الفاضل أفضل الدين الكاشي المصدر الأجل قوام الدين المذكور :

رقيت بهاتيك المدارج في السلا      فقه ربي درعسا من مدارج  
وقدس ربي روح حراً أجادها      أهر فتي حيا وأكرم دارج (٤)

(١) تلخيص ٤ : ٣٥١ من نسخي بخطي وهي في الورقة ٤٦٦ من نسخة مكتبة مديرية الآثار الصورة أي مكتبة المتحف .

(٢) الباهرة جمع البندار ، قال السمعاني في الأنساب : « البنداري ... هذه النسبة إلى من يكون كثيراً من شيء يشتري منه من هو أسفل منه ، أو أحف حلالاً وأقل مالا منه ثم يبيع ما يشتري منه من غيره وهذه لفظة عجيبة » .

(٣) تلخيص معجم الألقاب ٤ : ٣٥١ .

(٤) تلخيص ٤ : ٣٤٧ .

## مؤرخ المراق ابن الفوطي

قأين القاضي من « القاضي » وأين ذلك النص من هذا النص ؟

٨٢ - وقال في حاشية الصفحة ٢٣ أيضاً : « وقال - يعني ابن الفوطي - في ترجمة لأحد معارفه ... ما هذا نمطه : كتبت له نسخة من مشيخة شيخنا كمال الدين عبيد المزيز الراعي قاضي سراو ٥/٩٢٠ . وفي هذه التسمية وم ميين ، لأنه كمال الدين أحمد بن المزيز ينال » ، قال ابن الفوطي : « كمال الدين أبو محمد أحمد بن عبد المزيز بن سال بن المزيز محمد بن جامع ، نزيل سراو الراعي ، قاضي سراو (١) ... » .

قاسم الرجل كمال الدين أحمد بن عبد المزيز لا عبيد المزيز ، ثم إن ابن الفوطي لم يترجمه في اسم « عبد المزيز » من باب كمال الدين ، فلا وجه لهذا التسمي - سوى السمو .

٨٣ - وذكر الأستاذ الجليل في الصفحة ٢٥ الطبقات التي هي بذكرها ابن الفوطي في كتبه مضافاً إلى عنايته بالتاريخ وسير الناس ، على الطريقة المتألفة في مكتب المؤرخين وأصحاب السير والطبقات ، فذكر خمس طبقات ، وقائمه طبقة « القراء والقراءين » و « طبقة المفسرين » والشواهد على ذلك كثيرة ، لا تقتضي أكثر من قترني الباحث ألقاب المترجمين إسمائياً .

٨٤ - ونقل الأستاذ الجليل في حاشية الصفحة ٢٩ ما ورد في كتاب مرصع الاطلاع على الأمكنة والبقاع ، من الكلام على « نهر الملى » من الأنهار التي تشرق شرقي بغداد في أيام بني العباس ومن يندم الى أن عفا ودر ، قال « في مرصع الاطلاع أيضاً : نهر الملى هو اليوم [ صدر المائة الثامنة ] أعظم وأشهر بحلة ببغداد وفيها دار الخلافة ... قلت ( والقول لصاحب المرصع ) : ... » . فاضافته « الثامنة » لا تصح ، لأن القائل الأول هو ياقوت الحموي المتوفى

(١) التلخيص : : الترجمة ٢٧٥ من السكاف ، وذكره في موضع آخر من الجزء الخامس ، قال : « كمال الدين أبو الخير أحمد بن عمر بن عبد الله للراعي الصوفي ، ذكره شيخنا كمال الدين أحمد بن المزيز للراعي قاضي سراو في مشيخته ... » . وذكره في الجزء الرابع غير مرة ، قال في ترجمة عماد الدين عبد الحميد بن محمد القزويني : ذكره شيخنا كمال الدين أحمد بن المزيز للراعي قاضي سراو ... » . وقال في ترجمة علاء الدين أبي علي مؤيد بن عبد الحميد القزويني : « وروى لنا عنه شيخنا كمال الدين أحمد بن المزيز الراعي في مشيخته ... » .

سنة ٩٧٦ ، فالصواب « المائة السابعة » أما « المائة الثامنة » فيجوز إستعمالها بعد قول مؤلف المرآة « قلت » لأنه توفي في أثناء النصف الأول من القرن الثامن للهجرة .

٨٥ — وقال في الصفحة ٧٩ « شارع السلطان » وهو بعد أسماء مواضع ببنداد وغيرها ،

ولم يكن ببنداد شارع اسمه « شارع السلطان » بل كان « سوق السلطان » و « سوق سوق السلطان » و « باب السلطان » وهو الباب المعروف اليوم بباب المعلم قرب وزارة الدفاع .

٨٦ — وذكر في الصفحة ٤٩ كتاب « الوافي بالوفيات » لصلاح الصفدي ، قال : « ولا

تزال جل أجزاء هذا الكتاب مخطوطة وقد طبع منه جزآن في مطبعة الدولة في الاستانة ... » وهذا الخبر قديم ، فقد طبع من الوافي « أربعة أجزاء » .

٨٧ — وذكر الأستاذ الجليل في الصفحة ٥١ ابن شاعر الكندي مع المؤرخين الذين

اطلعوا على بعض كتب ابن الفوطي في التاريخ ، قال « سادساً ( كفا ) ابن شاعر الكندي في وفيات الوفيات ، ولا شك أنه اطلع على بعض مصنفات ابن الفوطي في التاريخ وعمول عليها

في كتابه المذكور » وقال في الحاشية : « لابن الفوطي ترجمة حسنة في وفيات الوفيات ٣٤٨/١ من طبعة بلاق » ثم قال في حاشية الصفحة ٥٨ : « ... رابعاً ابن شاعر الكندي ،

نقل عبارة مؤلف الحوادث الجامعة بينهما عن عدد قليل واقعة ببنداد وذلك في جزء من كتاب ( هيون التواريخ ) وتوجد نسخة الأصل منه بخط المؤلف ابن شاعر الكندي ، هي نسخة

الخزامة التيمورية في القاهرة ، وليس فيما نقله ابن شاعر إشارة الى اسم الكتاب المنقول منه . وعلى هذا القول يكون ابن شاعر الكندي قد اطلع ، بحسب رأي الأستاذ ، على كتابين

لا ابن الفوطي ، أحدهما تلخيص معجم الالقاب ، والآخر كتاب « الحوادث » المستحبة عندي نسبه الى ابن الفوطي ، ولا يصح القول الأول فضلاً عن الثاني ، لأن ابن شاعر الكندي نقل من

« الوافي بالوفيات » كما ثبت بالمقابلة والوازنة ، وكما صرح هو به غير مرة ولأنه لم يقل في موضع من كتابه الفوات أو غيره « نقلت من كتاب ابن الفوطي ولا قرأت بخطه » ، ولست أنفي

ذلك جباً لدي ، بل أنفي من حيث الواجب التاريخي ، وأسأل الله تعالى أن يوفق الشيخ الجليل

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

المشهور على دليل يُثبت به قوله ، فإن الالتهبات في مثل هذه الأمور أُولى وأحب إلى الباحثين من الذهبي لأن الذهبي نقصان والالتهبات زيادة . ثم إنني لو أردتُ التكثير بالشبهة لقلت مثلاً : فات الأستاذ الجليل من المظان « النهل الشافي والمستوفي بعد الوافي » لابن تفردي بردي ، فقد ذكر مثلاً في ترجمة « الحسن بن علي أبي عبد الله الشهرزوري الفقيه الشافعي » أنه « كان إماماً فقيهاً زاهداً وهو من شيوخ الفرضي » قال ابن الفوطي : أفتى عدة سنين وكان يحفظ المهذب لأبي إسحاق [ الشيرازي ] وكان أسيباً . توفي سنة اثنين وثمانين وسبعمائة (١) .

وابن تفردي بردي في رأيي ، نقل من تاريخ الذهبي ، قال الذهبي في تاريخ وفيات سنة ٦٨٢ : « الحسن بن علي بن عبد الله أبو عبد الله الشهرزوري الفقيه إمام علامة زاهد ، طاب قائم على المذهب ، نزل بغداد وسمع ابن قنبر . توفي في القعدة ، وهو من شيوخ الفرضي » قال الفوطي : أفتى عدة سنين وكان يحفظ للمذهب لأبي إسحاق ، وكان أسيباً ، وكان مدرساً بمدرسة نجر الدين بن القاضي . سأله عن مولده فقال : سنة عشر وسبعمائة تقريباً .

٨٨ - وقال الأستاذ الفاضل في الصفحة ٥٧ : « فإن المؤلف في كتاب الحوادث الجامعة جامع أخبار ومدون حوادث فوض إليه جمعها وتدوينها بأمر علاء الدين الجويني صاحب ديوان المملك (٢) فهو مؤرخ الدولة التتالية وأسلوبه الكتاب يشهد بذلك ... » وقال في الحاشية : « صرح بذلك في ترجمة الجويني ج ٤ مادة علاء الدين » . قال الأستاذ ذلك لادخاض قول من ينفي أن يكون كتاب « الحوادث » الذي شارفت على طبعه قبل عدة سنين هو « الحوادث الجامعة » نفيًا معتمداً على خفاء ذاتية مؤلف هذا الكتاب ، كما ذكرت قبلاً .

(١) النهل الشافي والمستوفي بعد الوافي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٥ الورقة ٢٦ » ، ويجوز عندي أيضاً أن ابن تفردي أخذ هذه الترجمة من الصفدي وهذا نقلها من تاريخ الإسلام للذهبي .  
(٢) لم يكن علاء الدين الجويني « صاحب ديوان المملك » ، بل صاحب ديوان العراق ، ثم أضيفت إليه خوزستان ، أما صاحب ديوان المملك فهو أخوه « شمس الدين الجويني » .

قلت : لا يعقل ولا يقبل أن يكون مؤرخ الدولة العنوية ، بل مؤرخ علماء الدين نفسه أن يكون غريباً عن علماء الدين ، جانبي الذكر له على النحو الذي نراه في « كتاب الحوادث » ونحن نعلم طريقة المؤلفين في المدح والتعظيم ، والإجلال والتفخيم في تأليفهم كتاباً باسم عظيم من العظماء أو والر من كبار الولاة مثل علماء الدين الجويني ، وفي ذكر ذوي قرابته الدنيا كأخيه شمس الدين الجويني ، فتأمل قول مؤلف الحوادث في الصفحة ٣٣٩ : « فزالوا على ذلك إلى أن ولي الصاحب علماء الدين عظامك الجويني العراق فأستط ذلك عنهم » . فهو لم يقل مثلاً : « الصاحب العادل » على أقل مدح ولا « فارغ عضبات الجهد والشرف ، الحال من المنان والفاخر في الرأس وكل كريم في الطرف » ولا قال « استقامت به أمور الملائق » وأعاد رونق الخلافة » كما قال في ترجمته في تلخيص معجم الألقاب ٤ : ١٦٣ . وهل من الممكن أن يقول مؤرخ علماء الدين في حوادث سنة ٦٥٨ - ٣٤٣ - : « وفيها اتفق علي بهادر شحنة بغداد ومحمد الدين القزويني وجماعة من سدور العراق وقصدوا حضرة السلطان ، حيث كان في الشام ، ورفقوا على علماء الدين صاحب الديوان أشياء أتمدها وأثبتوا ما استقر به من الأموال فأعاد منه إلى بغداد ليقابل على ذلك ، فلما قوبل وثبت عليه ما نسب إليه ، أنهوا ذلك إلى السلطان فأمر بقتله ، فسئل المقومته فأمر بحلتي لحيته فخلت ، وكان يجلس في الديوان ويستر وجهه » ؟ فلو أن مؤرخاً أراد يحترق علماء الدين ويحط من قدره ويذمه باسم التاريخ لكفاه هذا القول وشكاه ، فكيف يكون هذا القائل مؤرخ علماء الدين ؟ وهل يقول في ذكر عدو من أعداء علماء الدين الذين سموا في محاربة علاكة وهو علي بهادر شحنة بغداد ، وقد سمي علماء الدين في قتله قتل - ص ٣٥٠ - : « وكان علي بهادر حسن السياسة ، مظهر الخبير ، يلزم السلوات في الجرم والتراحم وغيرها <sup>(١)</sup> » ، وبهذا نجحني من ذكر غيره لثلاثه تؤدي الدلالة إلى اللامة .

(١) كان هذا المؤرخ قال في الصفحة ٣٤١ من الكتاب : « قتل لعل بهادر شحنة بغداد : إن فرس الوزير على الباب وفي حلقها مشدة وعليها كنبوش إبريسم فلما ومضى وشاهدناه معجب من ذلك ... فبال قائماً على المشدة وأمر بإخراج الفرس من الدركاه ... » فتأمل أسلوب مؤلف الحوادث في ذكر الأعيان .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

٨٩ - وذكر في الصفحة (٧٢) قصة « أم عنقود » الجنية الخرافية ، قال : « رواية ثانية للقصة : لقصة أم عنقود رواية ثانية فلقرنا بها في كتاب الحوادث وبينها وبين رواية ابن الأثير في الكامل<sup>(١)</sup> ضرب من الاختلاف ، فرواية مصنف الحوادث لا تخلو من نكتة وطرافة وقد ثبتت بأن سندها رؤيا وأنها امرأة فصدقتها الدهاء ، ولما شغل الناس بها وتركوا أمثالهم أعلن رجال الديوان أنهم أقاموا أم عنقود من العزاء ، وفيها يلي خلاصة لهذه الرواية :  
جاء في أخبار سنة ٦٤٦ من كتاب الحوادث ... » .

والسحيح أن القصةين مختلفتان باختلاف أصحابها وأزمانها وأمكنها ، صغراً ووساعة ، قالني ذكرها ابن الأثير استطراداً كانت بالموصل وما ولاها من البلاد إلى العراق سنة (٦٠٠) والتي ذكرها مؤلف الحوادث كانت سنة ٦٤٦ بغداد ، إلا أن الجنية واحدة وهي « أم عنقود » وهذا على اعتبار العامة أن الجن يُعمرون ، وليست الست والأربعون سنة بمسببة في طول أعمارهم ، وقد ذكر القصة مؤرخ آخر في حوادث سنة ٦٤٥ هـ قال ابن دقيق : « وفيها [ سنة ٦٤٥ ] في جهادى الآخرة عرض للناس أمراض تعقبها أمراض الحلق والحوانيق ومات بهذا من الخلائق ما لا يحصون كثرة ، وفشا بين الناس أن امرأة رأت في منامها أن امرأة خاطبتها من بلخ فلامسة السور بسوق السلطان<sup>(٢)</sup> تقول لها : أنا جنية أعرف بأم عنقود وإن ابني عنقوداً مات ولم يُعزوني فيه وأنا قد غصبت من ذلك وهُوذا أعتق الناس . فأشاعت المرأة هذه الرؤيا وعرف الناس البئر ، فتمدوها (كذبا) خلق كثير لا سيما النساء ، وصعبوا عليهم هناك ، وساروا ينوحون على البئر ويقولون ما سورته :

أم عنقود اهترينا مات عنقود وما درينا

وهند ما درينا فكلنا قد جيننا

لا تحردى منا فتختقينا

(٢) ذكر الأستاذ أن ابن الأثير ذكرها في الكلام على حوادث سنة ١٥٦ وقال إنها حدثت سنة (٦٠٠ هـ) وقد جمع بين المسكابين لتشابهها ، وأصل المسكابة الأولى المذكور في النظم لابن الجوزي ٨٥ : ٢٣٥ .  
(٢) سوق السلطان هو سوق الميدان الحالي على التقریب .

## مصطفى جواد

وما يناسب من هذه الخدبانات - وشاخ ذلك - كثيرا ، فصدت تلك النمل من سائر محل بغداد وألقوا فيها الماء كل على سبيل الهدية ، والحرايم والقياب ، وأعلق عندها السراج والشموع ، فشكلم المغلاء في ذلك وأهل العلم وأكبروا ذلك على قامليه ، فتقدم الأمر من الديوان إلى الشحنة بالمضي إلى هناك ومنع للنساء من التباحة ، وبعد البئر وطرد من كان هناك ، ثم ذوبت من تلاعب الشيطان ، وإشاعة مثل هذا الهديان (١) .

والحكاياتان متقاربتان إلا أن عبارة مؤلف الحوادث أحكم وأسلم ، وأدل وأفسر ، وهي من الأسلوب البارع الذي يتميزه مؤلف الحوادث ، ونصّر منه ابن الفوطي ، كما هو ظاهر لكل يتفقد للأساليب السكتانية .

وفذلك القول أن الحادثة التي ذكرها ابن الأثير من حوادث مصر هي غير الحادثة التي ذكرها مؤلف الحوادث وابن دقان وغيرهما ، وجرت سنة ٦٤٥ أو سنة ٦٤٦ على قول مشكوك فيه أي بعد وفاة ابن الأثير بخمس عشرة سنة أو ست عشرة سنة ، وعلى ذلك لم يكن إنشاد البيتين الساميين في بغداد والوصل مما ذكر الأستاذ الجليل في حاشية الصفحة ٧٣ من كتابه بل كان الإنشاد في بغداد خاصة .

٩٠ - وذكر الأستاذ الجليل في حاشية الصفحة ٧٥ خلاصة سيرة شريف الدين إقبال الشيرازي مقدم الجيوش العباسية وقال : « وأرخ صاحب الكتاب - يعني مؤلف الحوادث - وفاته سنة ٦٤٣ (٢) ... » ، والمصحح أنه أرخ وفاته سنة ٦٥٣ .

٩١ - وفي أثناء كلامه على السحرة والشعبيين ذكر في الصفحة ٨٣ أن « أعظم سحرة هذا

(١) ترجمة الأتام في تاريخ الإسلام لإبراهيم بن محمد بن أيمن دقان ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٤٩٣ الورقة ٢٧١ ولم يذكر ابن دقان مرجعه التاريخي ، وقد ذكر في هذا الجزء حوادث مهمة جرت في العراق ، ووفيات عراقيين أعيان قداماء ، وقد نقلها عن بعض مؤرخي العراق ، لأنه أدرك القرن الثامن للهجرة ولأنه عاش في مصر .

(٢) أحال بذلك على المصنفين ٣٠٨ و ٣٠٩ عن الحوادث ، وهما من صفحات سنة ٦٥٣ .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

المصر - يمني القرن السابع - في العراق والشرق ، هو الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعروف بقراجه . المقدم ذكره وقال : « اشتهر بأنه شيخ السلطان أي السلطان أحمد بن هولاكو الايلخاني ومرشده » إلى أن قال « تجده ترجمة مفصلة في كتاب الحوادث وأخرى في تلخيص معجم الآداب لابن الفوطي ... ويستفاد من تاريخ ابن الفرات أن هذا الشيخ ذهب إلى الشام سفيراً من قبل السلطان فلم يأمنوا نهره أو صحراءه ، ولذلك أمروا بسجنه ثم ضاع أثره ولم يوقف له على ذكر بعد ذلك ... » .

قلت : ذكر شمس الدين الذهبي ، مختصر سيرته في وفيات سنة ٦٨٣ قال : « قرأت بخط قطب الدين ابن الفقيه : حدثني عبد الله الوصلي السوفى - وكان ممن قدم معه - أن عبد الرحمن كان من مماليك الخليفة المستنعم بالله ، وكان اسمه قراجا ، فلما أخذت بغداد تزهد وتحمى عبد الرحمن ، واتصل بالملك أحمد ، وعظم عنده إلى الغاية ، بحيث كان [ السلطان ] ينزل إلى زيارته وإذا شاهده ترجل ثم قبل يده وأمنتل جميع ما يشير به ، وكان جميع ما يصدر من الملك من الخبر بطريقه ، فأشار عليه أن يتفق مع الملك المنصور [ قلاوون ] ويجمع كلمتهم ، ففداه فذهب ، وسير في خدمته جماعة كثيرة من الفول والأهوان ، فغضر إلى دمشق في ذي الحجة سنة اثنين وثمانين [ وسبعمائة ] ، وأقام بمن معه في دار رضوان ، ورتب لهم من الاقامات ما لا مزيد عليه ، وبرتغ في خدمتهم وقدم السلطان إلى الشام ، ففداه وسوله بلنه قتل أحمد وتملك أرغون بعده ، فاستحضر الشيخ عبد الرحمن بقلمة دمشق وسمع رسالته ثم أخبره بقتل مرسله ، ثم عاد السلطان إلى مصر ، وبقي عبد الرحمن ومن معه معتزلين بالقلمة لكن اختصر أكثر تلك الرواتب وقدّر قدر الكفاية <sup>(١)</sup> ، فلما كان في آخر رمضان توفي عبد الرحمن ودفن بسفح قاسيون وقد نيف على الستين ، وبقي من معه على حالهم وتناول بهم الاعتقال وأهل جانبهم بالكفاية وضاق بهم الحال في المطعم واللبس فعمل النجم يحيى شمرآ يث به إلى ملك الأمراء ... فلما سمعها أطلق

(١) راجع ص ٤٤٧ من هنا الجزء للنسابة .

## مصطفى جواد

ويؤشرون فواصلًا نأنيه من لحم وفاصكهة ومن حلواء  
حاشاء أن ينثني جهاء مشر قصوده للاعزاز والذمء (١)  
فغروا من الكفار والتجؤوا إلى الإسلام واتهموا سبيل مجاد  
فيقابلون (٢) بطول سبعين دأب وتحسر وجماعة وعناء لا  
أخبارهم مقطوعة فكانهم موتى وهم في صورة الأحياء  
إن الذي منهم تولى كبره وتى وزال توهم النفاق (٣)  
وإذا قطعت الرأس من بشر فلا تحفل بما يبقى من الأعضاء  
هلا منتت عليهم بسراهم يحزبك رب المرش خير جزاء (٤)  
والله يعلم بالسرائر ظالمًا أخذ البريء بتهمة الأعداء

فوقف حسام الدين على الورقة وطالع بأمرهم وأطلقهم ، وكانت وفاة عبد الرحمن في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة (٥) . وقال الصلاح السفدي : « عبد الرحمن الشيخ ، رسول الملك أحمد بن هولاءكو ، كان من مهالك الخليفة المستنصر (٦) ، وكان اسمه قراجا ، فلما أخذت بغداد تزهد واتصل بالملك أحمد وعظم عنده إلى أن كان ينزل إلى زيارته ، وإذا شاهده ترجل وقبيل يده وامتل جميع ما يأمره به ، فأشار عليه أن يتفق مع الملك المنصور فنذبه لذلك وسيرمه في خدمته حماية كثيرة ، من النذل ، فحضر إلى دمشق في ذي الحجة سنة اثنين وثمانين وسبعمائة ، وأقام بمن معه في دار رضوان ، ورث لهم من الإقامات ما لا مزيد عليه ، وقدم السلطان الشام فشد وصوله بلنه قتل أحمد وتملك أرغوز فاستحضر الشيخ عبد الرحمن ليلاً بالقلمة وسمع

(١) لم يذكر الذهبي هذا البيت في نسخة كتابه المذكورة آنفاً .

(٢) في تاريخ الإسلام : أيقابلون .

(٣) فيه بدل منه ، إن كان خيراً قد مضى أو كان شراً . . قد أمثت عوالب الأسواء .

(٤) بهذا البيت انتهى اختيار الذهبي في نسخة كتابه اللندني ذكرها

(٥) نالي كتاب وفوات الأعيان . نسخة دار الكتب لجانبة باريس ٢٠٦١ لورقة ١٠٠ . ١٠٠ .

(٦) تأمل متاجرة السفدي للذهبي في الترجمة ، على نحو ما ذكرناه سابقاً .

## تاريخ العراق ابن القوطي

رسالته ثم أخبره بقتل رسوله ، وعاد السلطان الى مصر ، وبقي عبدالرحمن ومن معه معتقلين بالقاهرة ، واختصر أكثر تلك الروايات ، فلما حُكِمَ في آخر شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وستائة توفي الشيخ عبد الرحمن ودفن بسوق قاسيون وقد نيف على السنين ، وبقي من معه على حالهم ، وتناول بهم الاعتقال ، وضاق بهم الحال في الطعام واللبس ، فنظم الشيخ يحيى شمرأ وبعث به الى ملك الأمراء حسام الدين لايعين . وذكر الشمر ثم قال : « فلما وقف عليها أطلق أكثرهم وبقي منهم ثلاثة ، قيل إن صاحب ماردن أشار بإبقائهم في الاعتقال ، وكانت مقاصد الشيخ عبدالرحمن حيدة ، وظاهره وباطنه منحرف الى نصرة الاسلام واجتماع الكفاة ، وله سفرات عديدة الى مصر والشام والحجاز ، ولما قدم في الرسالة كانوا يسرون به في الليل وينزلون في النهار وقال الشيخ شمس الدين [ الذهبي ] : وكان يعرف السحر والكيمياء ، رأيت في تاريخه أنه كان روسياً من فراشي السدة ، وأخذ من الدور وقت الكائنة جوهرأ نفيساً وأمر غسل الجوهر ثم صار من فراشي القان [ ملك التتار ] ثم تزهد وتتمس وأظهر الجوهر وصار الى الموصل واتصل بمراد الدين أيسك أحد نواب القان ، وكان مهوساً بالكيمياء فربطه وصار معه الى أينا (١) ... » وقص خبره المشهور .

وقال الفضل بن أبي الفضائل في حوادث ٦٨٢ : « وصل الشيخ عبد الرحمن [ يعني الى بلاد الشام ] وسعه جمع كثير ، رسولاً من عند السلطان أحمد آغا ، وكان وسوله الى دمشق ليلة الثلاثاء ثاني عشرين ذي الحجة ، فأزولهم بقلمة دمشق ، وأطلق له في كل يوم ألف درهم نفقة ، وكان في صحبته مائة وخمسون نفراً ، وحضر في خدمته ابن التبتي وزير صاحب ماردن . وكان هذا الشيخ عبد الرحمن عند السلطان أحمد آغا صورة كبيرة ، وكان يركب في سائر بلاد التتار بالجنتر على رأسه وسير [ رسالة ] يقول : ما أدخل الى بلادكم وأمشي إلا بالنهار والجنتر على رأسي . فلما وصل الى الفرات سبروا إليه من حلب آفوش الفارسي في حسكر حلب يتلفونه ، فلما عدى

(١) الرواق بالرفبان « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ١٢٦ » .

الفرات الى ناصيتهم ساروا به في الليل ، فأراد الرجوع فلم يتمكنوا وأغلظوا عليه القول ولم يتمكنوا من رفع الجتر<sup>(١)</sup> ، وأقام الى سنة ثلاث وثمانين [ وستائة ] وسباني ذكره ابن شاه الله<sup>(٢)</sup> .

وقال شافعي بن علي السككاني في أخبار سنة ٦٨٢ وهو يمثل وجهة التاريخ السياسي : « قد سبق ذكر هذا الشيخ عبد الرحمن وأنه قدوة الملك أحمد ومشيريه وأنه هو المشير عليه بالإسلام خديمة ومكراً حتى يطمئن الى هذه الجهة ويكفي أمر السلطان ، ويتفرغ لقتال قومه وأقاربه وإخوانه وولد أخيه أرغون ، وتحكم هذا شيخ عبد الرحمن في البلاد وتحدث في الأوقاف جميعها في الحجيم وبلاد العراق والشرق والروم وجبيت اليه ، وأظهر للنمل أشياء أخذ عقولها بها ، وهو موصل ويقال إن أصله مملوك ، ويعرف بعبد الرحمن النجاري ، وما بقي من لا أطاعه<sup>(٣)</sup> ، وصار الملك أحمد ومشيريه من النمل يتفقون بين يديه ، ويستمعون إشارته ، وأطاعه كل من في بغداد والعراق وخرق عقولهم بأنواع من الذارنجيات ( كذا أي النيرانجيات ) ، واستولى على عقولهم ، وأفهم الملك أحمد أنه يُصالح مولانا السلطان ، واعتقد أن أموره تم عند مولانا السلطان كما تمت هناك وأنه سيحضر فتكون له صورة في البلاد وعظمة واسم ، ويحتمع اليه الناس ، وكان الأمر بخلاف ذلك ، وذلك أنه لما بلغ مولانا السلطان خروجه من الأردو وصارت أخباره تصل الى مولانا السلطان منزلة منزلة ومرحلة مرحلة ، فوصل الى ماردين في الرابع من شهر ربيع الآخر ، ثم وصل الى البيرة المحروسة ، وصحبه من أكابر النمل سمداغو ومعه جماعة من كتاب وقشاه وقراء ومثل خدمته ، يحملون جنراً يُرفع على رأسه ، وحلاحدارية وأرباب سلاح ، وغير ذلك من قلمان وحواش وأرباب أشغال وذوي خدمة عالم كثير ، وكان مولانا السلطان قد سبج

(١) راجع الصفحة ١٤٤ ، ١٤٥ من هذا الجزء لمعرفة السبب في هذه السياسة والمخاضة .

(٢) التهج المسديد والهر الفرید فیما بعد تاریخ ابن العسید « نسخة دار السكيب الوطنية باريس ١٩٢٥ »

المورقة ١٧ » .

(٣) أي من لم يطمعه ، وهذا من تعابير ذلك العصر .

بإزالة هذه التواميس وإزالة زخم العجم الذي يقصدون إقامته في بلاد مولانا السلطان ، فلما  
ركبوا من البيرة المحروسة نظام الأمير جمال الدين أفتش الفارسي أحد الأحرار بحلب المحروسة  
فتمهم من حمل الجتر والسلاح وركوب الغل خلفه ، وركبهم في الليل من غير رهج ولا إعلام  
أحد بأمرهم ، وساق بهم مُنكباً عن الطريق السلوكة ، فمزا عليهم ذلك وانزجوا ، فلما لفتت  
اليهم جمال الدين أفتش الفارسي ولا شال بهم رأساً ، وقرر أن أحداً من المجردين معه لا يكلمهم  
ولا يمدتهم ولا يساوتهم ولا يعلا منهم شيئاً ولا نظراً ، ووصل بهم إلى حلب في سادس جنبري  
شوال من هذه السنة ، وأخفى أمرهم حتى لم يعلم بهم أحد ولم يجسر أحد أن يكلمهم ولا يتحدث  
في أمرهم ، ثم أخرجوا من حلب في الليل وُعدل بهم عن الطرقات السلوكة وصاروا يسوقون  
جيلة ، والمجردون يمدون منهم بحيث لا يسمعون كلامهم ، وهم ينزجون ويحردون ، ولا يلتفت  
أحد عليهم ، حتى وصلوا إلى دمشق ، كما ذكرنا ، فدخل بهم في الليل إلى القلعة وأنزلوا في دار  
رضوان ، وكثرت الاقامات عليهم من كل شيء من سائر الأصناف ، وجرى الأمر على أن  
أحداً لا يكلمهم ولا يتحدث معهم بشيء ، بل يسمع ما يقولون ، ولا يرد عليهم جواباً ،  
وُجمل غلمانهم وحواشيهم وأرباب الخدم ناحية في أماكن مفضولة ، وأقيمت لخليتهم ودوابهم  
غلمان يدورون بها ويخدمونها ، وحفظت مُعددها وآلاتها ، واستمر حالهم إلى حيث حضور  
مولانا السلطان إلى الشام على ما ستذكر ، ثم قال في أخبار سنة ٦٨٣ : « ذكر خروج  
مولانا السلطان في هذه السنة إلى الشام المحروس ... فلما وصل إلى غزة وردت الأخبار بأن  
الملك أحمد مات ، وقوم يقولون أسر وإن أرغون اتفق مع جماعة من النبل على إسك أحد  
وخله من الملك وإن فرقة تقدر أربعة آلاف فارس حضرت مفضلة من التتار طالبين للشام ...  
فدخل السلطان دمشق المحروسة في تاريخ يوم السبت في جمادى الآخرة ... وكان في ابتدائه  
إحضار رسل أحمد وهم الشيخ عبدالرحمن وسعدانغو ، فأحضرهم ، وقد صبح عند مولانا السلطان  
موت الملك أحمد وأمر صلهم هذا ولم يعلموا به ولا وصلهم خبر عنه ، وبقي كل من يحضر<sup>(١)</sup>

(١) يعني من جهة الدولة الأيلخانية إلى بلاد الشام لإتمام السفارة وإكمال القوازم والمهمات .

بمسك ويحضر إلى أبواب مولانا السلطان ، وهم لا يملكون ، وتؤخذ الكتب وتقرأ ، وهم لا يفهمون ، وجلس مولانا السلطان في الليل وأوقدت الشموع الكبيرة ولم يبق حول مولانا غير خواص محالبيك لا غير ، وهم في أحسن زي وأكل صورة ومولانا السلطان قد بهر جلاله ، وكان يأخذ المقول جماله ... فلما دخل الشيخ عبد الرحمن اعتقد أن ذلك المقام لا يهول ، وأنه يستغف مقولاً مثل تلك المقول ، فدخل يزي الفقراء ، فرسم له بتقبيل الأرض ، فأبى كبيراً منه وزهواً ، فأهوى به إلى الأرض حتى كادت أعضائه تنفسخ عضواً عضواً ، وفعل ذلك طرقاتاً عدة ، والمين إليه من مولانا السلطان غير محتمة ، وكذلك فعل بعمداغو ، وبشمس الدين ابن الصاحب ، الواسل معهم ، ولما حضروا سمع مولانا السلطان كلامهم ، وأخذ الكتاب الوارد من الملك أحمد على يد الشيخ عبد الرحمن ، وقاموا من بين يدي مولانا السلطان ، فسير لهم الخلع الفاخرة صراداً وتفقدتم ، وأعلمهم بعد ذلك بموت السلطان أحمد ثم أحضرهم مرة أخرى ، وكان الشيخ عبد الرحمن قد أحضر هدية قبلت ، واستقروا على حالهم في الاحسانات والاقامات الواسمة والعاملة بالجيل ، ونسخة الكتاب السير على يد الشيخ عبد الرحمن صمدانغو : بسم الله الرحمن الرحيم ، بقوة الله تعالى وبإقبال قان قرمان أحمد إلى سلطان مصر (١) ... .

فالأمر على ما ترى ثم إن ابن القوطي قد ذكر في تلخيص معجم الألقاب أن الشيخ عبد الرحمن توفي بدمشق في شوال سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة (٢) ، فلا يلتفت إلى ابن الفرات ولا بماج على قوله في ذلك .

(١) تعريف الأيام والمصور بسيرة الملك وهو كما أرى من تأليف شافق بن علي بن عباس بن اسماعيل السككاني السفلاي ٦٥٩ - ٧٣٠ ، قال الصفدي : « وذكر لي تصانيفه ... وهي ديوان شعره ... وسيرة الملك المنصور فلاوون ... » . « نكت الهديان ص ١٦٤ » وقال ابن حجر في الدرر السكانية - ٤ : ١٨٤ - « وله من التصانيف ديوان شعره ... وسيرة الناصر وسيرة المنصور وسيرة الأشرف » . نسخة دار الكتب الأهلية بباريس وهي خلو من اسم المؤلف ١٧٠٤ الورقة ٩٧ . ١٣٢ .

(٢) التلخيص ج ٥ الترجمة ٤٠٧ من السكافس .

٩٢ - وجاء في الصفحة ٩١ قول الأستاذ الجليل : « جاء في أخبار سنة ٦٤١ ما يأتي :  
 خرجت والدة الخليفة المستعصم بالله منحدره في شبارة الخليفة الى درزكان متوجهة الى الحج .  
 وقال في الحاشية يعني درزكان : « هي قرية كبيرة على دجلة تحت بغداد في الجانب الغربي ،  
 ذكرها ياقوت في معجم البلدان » . وكرر الخبر في الصفحة ١٠٣ قال : « في رحلة الخليفة :  
 ورد في أخبار سنة ٦٤١ ذكر خروج المستعصم لوداع والدته وهي متوجهة الى الحج منحدره  
 في شبارة الخليفة الى درزيجان وخرج الخليفة لوداعها ... » وقال يعني درزيجان : « قرية  
 كبيرة كانت على دجلة تحت بغداد في الجانب الغربي ، ذكرت في معجم البلدان لياقوت » .  
 ولم يذكر الأستاذ الفاضل « درزكان » في فهرس أسماء البلدان ، والمعروف في السكتب  
 العربية « درزيجان » لا درزكان ، كما أنها وردت كذلك في كتاب الحوادث « ص ١٨٧ »  
 وقال ياقوت الحموي : « درزيجان <sup>(١)</sup> بفتح أوله وسكون ثابته وزاي مكسوزة وباء مشتاة من  
 تحت وجيم وآخره نون : قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي ، منها كان والد أبي  
 بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي ، وكان أبوه يخطب بها ، ورأيتها أنا . وقال حمزة :  
 كانت درزيجان إحدى المدن السبع التي كانت تلاكسرة وبها سميت الدائن ( الدائن ) وأصلها  
 درزندان فمررت على درزيجان » .

فكيف انقلبت درزيجان إلى « درزكان » ؟ ولم يرجع القائل الفاضل إلى غير معجم البلدان ؟

٩٣ - وقال الشيخ الجليل في الصفحة ٩٢ في الكلام على نقل الجناز : « وأدسى  
 هزالدين علي بن ملجة وكان من كبار المتصرفين ، توفي سنة ٦٨٨ ، أن يدفن تحت أقدام سلمان  
 الفارسي » . وعلّق على اسم الوصي بحاشية طويقة في سير أهل « آل ملجة » الأعيان  
 المشهورين ، أولها قوله : « يذكر ذكر آل ملجة في كتاب الحوادث وفي معجم ابن الفوطي ، وفيهم

(١) من غلط الصغدي قوله في ترجمة « وشاح بن جواد بن أحمد بن الحسن بن جواد أبي مظهر الدرزيجاني  
 الضرير القرني » المتوفى سنة ( ٥٨٠ هـ ) : « من أهل قرية دازريجان بالمال المهلة والألف والزاي والراء  
 وهاء للوحدة والجيم والألف والدون وهي بين الدائن وبغداد » .

جماعة من أصحابه وخلطائه ... « أي أصحاب ابن الفوطي .

ولم يذكر الشيخ مرجع خبر الرجل الذي أوصى وسماه « عز الدين بن علي بن علي بن علي »  
فإن ابن الفوطي ترجم عز الدين بن علي ولم يذكر ما ذكره الشيخ في قوله ، قال ابن  
الفوطي : « عز الدين أبو الفضائل الحسن بن مؤيد الدين محمد بن أسعد بن علي بن علي بن علي  
الاسفهماني ، زيل بغداد ، الرئيس المظلم ، له نسب في بني سامة بن لؤي بن غالب ، وكان  
أجداده قد انتقلوا من فارس إلى أسفهان ، ومن هناك انتقلوا إلى بغداد وانتقلوا في المناسبات  
والراتب [ عز الدين الحسن ذو ] الفضائل الباهرة ، والأخلاق الطاهرة ، والناقب الزاهرة ،  
فقد بلبان الرياسة والسيادة ، كان جميل الهيئة ، ظاهر الهيئة ، طيب المفاخرة ، حسن  
[ المناصرة ] ، لم يزل والده في جد مساعد إلى أن انقضت الدولة العباسية ، ولما استولى هولاء  
على العراق خرج إليه فأعطاه الفرامين ، وخلصوا بأهلهم أجمعين <sup>(١)</sup> ، وسنذكر أولاده  
الأكابر على ترتيب الكتاب .

وإذ لم يكن هذا الرجل هو الذي ذكره الأستاذ الجليل أفنت أنه قد أساء قراءة الاسم ،  
وعلمت أنه رأى عز الدين أبا محمد علي بن محمد بن منصور بن عفيفة ، فظنه « ابن علي » ،  
واتساع الأفق في معرفة التراجم واجب في مثل هذه البحوث ، قال ابن الفوطي : « عز الدين  
أبو محمد علي بن محمد بن أبي البدر منصور بن عفيفة البغدادي الكاتب أمين الديوان ، من  
بيت معروف بالصحة والأمانة ، والكفاية والرياسة ، والرياسة والسكينة ، سمع جميع مسند  
عبد بن حميد الكيشي ، ولما قدمت بغداد تردت إلى خدمته ، وكتب في الأجازة وأمرني أن  
أكتب عنه في إجازات طلاب العلم سنة ثمانين ومائة ، وقد ولي الأهمال الجليلة وكتابة

(١) قال مؤلف الموائد في خبر استيلاء هولاء على بغداد سنة ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ : « وكان  
بغداد جماعة من التجار الذين يافرون إلى خراسان وغيرها قد تملقوا من قبل على أمراء الفول وكتب لهم  
فرايين ، فلما فتحت بغداد خرجوا إلى الأمراء وعادوا معهم من بحر من يوتهم والتجأ إليهم جماعة من  
جيرانهم فلما فتحوا .

## تاريخ العراق ابن الفوطي

الديوان ، وخدم بعد الواقعة ناظراً في أوقاف الحرم الشريف وإشراف البلاد [ الحلية ] ... وحسنت سيرته في جميع أعماله ، وأحب الانقطاع فاستعفى من الخدمة ، وكانت وفاته ليلة الاثنين رابع عشرين ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة وأوصى أن لا يُصلّى (١) ... شاطيء دجلة بباب كواذا : فيدفن تحت قدمه (٢) .

وجاء في كتاب الموادث في أخبار سنة ٦٨٨ : « وفيها توفي عزيز الدين علي بن عفيجة (٣) ودفن تحت أقدام سلمان الفارسي وكان من أكابر التصرفين ببغداد (٤) . » وقال شمس الدين الذهبي في وفيات سنة ٦٨٨ : « علي بن محمد بن منصور بن عفيجة من الدين البغدادي ، سمع مسند عبد بن حميد من ابن بهروز وحديثه ، مات في ربيع الآخر من ست وستين ، أجاز للبرزالي (٥) . » وقال ابن رافع : « علي بن محمد بن أبي البدر منصور بن أبي منصور البغدادي أبو الحسن بن أبي عبد الله الحنبلي الملقب من الدين المعروف بابن عفيجة (٦) ، سمع من أبي بكر محمد بن مسعود بن بهروز المتطبب (٧) مسند عبد ، وحديثه ، سمع منه أبو عبد الله محمد بن شامة وأبو الفضل عبد الأحد بن سعد الله بن نجيب الحراني ، قال ابن الفوطي ، ومن خطبه نقلت : سمع منه جماعة من الطلبة والغرباء ، وكان قد أمرني أن أكتب عنه في الاجازات ، وكان قد آثر الانقطاع ، وكان قبيل ذلك من أكابر الكتّاب وأعيان التصرفين ، خدم في الأعمال الحلية . سألته عن مولده فذكر أنه سنة ٦٢٢ وقال غيره في سنة ( ٦٢٠ ) . وتوفي يوم الاثنين

(١) ذهب من هذا الرضع عدة كلمات سيأتي ذكرها عن المنتخب .

(٢) تقييد معجم الألقاب ٤ : ٤٦٦ من نسختي بخطي .

(٣) ورد في الطبرق « عمدة » ولم أجد يوشد إلى صحته .

(٤) كتاب الموادث ٤ س ٤٦٠ ، ٤٦١ .

(٥) تاريخ الاسلام « نسخة دار التحف البريطانية ١٥٤٠ الورقة ٨٥ . »

(٦) ورد في مرجع هذه الترجمة وهو منتخب المختار — س ١٥٢ — ابن عفيجة ، والوجه

ما ذكرناه .

(٧) في الطبرق المنتخب .

الرابع والمشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٨ وأوصى أن لا يعلى عليه في الجامع ، وأبى  
يعلى عليه بباب سور كاواذا ، وأوصى أن يدفن تحت قبة سلمان الفارسي ، وأوصى أن لا يشخص  
قبره ، فتولى أمره ودفنه المدل مكين الدين أبو القاسم هبسد الحيد بن الزجاج ولم أره في تاريخ  
شيخنا الذهبي<sup>(١)</sup> وأبي محمد البرزالي<sup>(٢)</sup> .

ومما قدمت من القول وما نقلت من السير يُعلم أن الأستاذ الشيبني الجليل نقل الخبر من  
كتاب « الحوادث » القديم ذكره صراراً ، وأنه ظن أن « عز الدين علي بن عفيفجة » هو عز الدين  
ابن عفيفجة ، فأخذ إليه مختصر سيرته ووقع في وهم وجب عليّ تصحيحه .

٩٤ - وجاء في الصفحة ٩٣ في ذكره من دفن في الشهيد الفردي قوله : « غياث الدين  
عبد الكريم بن طاروس القوفي سنة ٦٧٣ وجماعة من أسرته » . قلت : الذي حفظته أنه توفي  
سنة ٦٩٣ وقد راجعت تلخيص معجم الألقاب ، لأن ابن الفوطي كان من خلطائه وتلامذته ،  
قال : « غياث الدين أبو المظفر عبد الكريم بن جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن  
طاروس الحسيني الفقيه العلامة النسابية ، كان جليل القدر ، نبيل الذكر ، حافظاً لكتاب الله  
الجليل ، لم أر في مشايخي أحفظ منه للسير والأحداث ، والأخبار والحكايات والأشعار ، جمع  
وسنف وشجر<sup>(٣)</sup> وألف ، وكان يشارك الناس في علومهم ، وكانت داره مجمع الأئمة  
والأشراف ، وكان الأكبر والولاية والكتاب يستضيئون بأنواره ورأه ، وكتبتُ لخزائنه كتاب  
( الدر التنظيم في ذكر من تسمى بعبد الكريم ) ، وسألته عن مولده ، فذكر أنه ولد في شبان  
سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وتوفي في يوم السبت سادس عشر شوال سنة ثلاث وتسعين  
وسبعمائة ، وحمل إلى مشهد الإمام علي - ع - ودفن عند أهله<sup>(٤)</sup> ، وجاء في حوادث سنة

(١) هذا وهم منه فقد نقلنا مختصر سيرته من تاريخ الاسلام للذهبي .

(٢) منتخب المختار ٥ ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٣) شجر تشجيراً أي كتب الأنايب على هيئة الشجر .

(٤) تلخيص معجم الألقاب ٥ : ٤٠٦ من نسخة بخطي .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

٦٩٣ من كتاب « الحوادث » - ص ٤٨٠ - « وتوفي النقيب فيات الدين عبد الكريم ابن طاووس في مشهد موسى بن جعفر ، وحمل إلى جسده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - ع - » .

٩٥ - وقال الأستاذ الفاضل في الصفحة المذكورة أعني ٩٣ : « وفي سنة ٦٧٦ توفي الملك عز الدين ابن جعفر النيسابوري ، ودفن في المشهد المذكور وعفيف الدين الفارسي الأديب المصري <sup>(١)</sup> . قال ابن الديلمي : دفن في النجف » . فسقط عفيف الدين هنا على عز الدين يوم القاري ، أنه توفي في سنة وفاة عز الدين ، مع أنه توفي سنة « ٦٢٨ » كما في تلخيص معجم الألقاب ، ثم إن عز الدين النيسابوري لم تكن وفاته سنة ٦٧٦ بل كانت سنة ٦٧٤ ، قال ابن الفوطي : « عز الدين أبو المظفر عبد الرزق بن جعفر بن الحسين النيسابوري ، الملك ، صاحب البصرة له نسب في آل الأشتر النخعي ، ذكره لي شيخنا أبو الفضل بن المهنا الحسيني وكتب لي بخطه ، قال : ولد المذكور سنة ٩٢٦ وسافر حتى عهد من الرجال المدور ، فتعلق ببيت الأوشادي والأمير <sup>(٢)</sup> سنقر بن بتيكجي ، ولما فتحت العراق لجأ إلى صاحبين علاء الدين وتمسك الدين ، ورتب شحنة بواسط وفوضت إليه البصرة ونواحيها . وكان له الاحسان إلى العلويين ، وصنف له شيخنا كتاب ( المدائح النورية والمدائح المرزية ) . وقدم علينا حرافة ، ورأيتُه وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ، ولنجم الدين عبد السلام [ ابن الكوش ] فيه مدائح كثيرة لما استقر ملكه بالبصرة ، ومن شعره في مدح صاحب علاء الدين عطا [ ملك ] :

(١) الصواب « القرى » أي الذي يقرى الناس القرآن الكريم بالقراءات المروية ، قال ابن الفوطي : « عفيف الدين أبو عبد الله محمد بن قريش بن مسلم الأسدي الفارسي للقرى ، الأديب ، كان حسن البصرة... » .

« تلخيص معجم الألقاب » : ٩٦ من نسختي بخطي .

(٢) سقط الأصل فاض هنا .

## مصطفى جواد

عطا ملك [عطاؤك ملك مصر (١)] وبعض عبيد دولتك العزيز

تجازي كل ذي ذنب بفور ومثلك من يجساري [أو يجيز (٢)]

ورثاء شيخنا عبد السلام بقصيدة الفراء التي أولها :

[لم أبك] حتى بكى لك الكرم [والسيف يوم الفراع والغلم]

وقال مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٩٧٢ : « وفي منتصف ذي القعدة توفي الملك عز الدين

عبد العزيز بن جعفر النيسابوري ببغداد ، وكان شيخاً (٣) جواداً مواسلاً لكل من يستوفده

واشتهر ذكره في البلاد بالكرم . تولى شهنشكة واسط والبصرة ، وكان حسن السيرة ، عظيم

الناموس ، ودفن في مشهد علي — ع — ورثاء الشراء بأشعار كثيرة منها ابن الكوش

البصري من قصيدة هذا منها :

لم أبك حتى بكى لك الكرم والسيف يوم الفراع والغلم (٤)

وذكر بيوت الرثية التي اختارها وهي اثنان وثلاثون بيتاً .

٩٩ — وذكر الأستاذ الجليل في الصفحة المذكورة « حنيف الدين الفارقي القريني »

المذكور آنفاً ، فيمن نقلت جنازاتهم أو جثثهم الى مشهد الامام علي — ع — مع أن حنيف

الدين الفارقي مات في النجف بعينه ، ولم ينقل جثته من موضع آخر إليه ، قال ابن القوطي :

« حنيف الدين أبو عبد الله محمد بن فريش بن مسلم الأسدي الفارقي القريني الأديب ، كان

حسن السيرة ، ذكره الديلمي (٥) وقال : « ولد بحسن كيفا ، وتلقاه ببغداد على نجر الدين

الترقاني ، ودخل واجتهد لأجل القراءة ثم استوطن الموصل وحج ، فلما رجع مات بالنجف سنة

(١) التتمة من التاريخ الفخري ، ص ١٧ من الطبعة المصرية .

(٢) التتمة من كتاب الحوادث ، ص ٣٧٨ .

(٣) جاء في المطبوع من كتاب الحوادث — ص ٣٧٧ — « شيخاً » وهو من غلط الطبع .

(٤) كتاب الحوادث ، ص ٣٧٧ — ٣٨٠ .

(٥) لم أجده في ذيل تاريخ بغداد لابن الديلمي ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٩٢١ ، والظاهر

أنه ذكره في « ذيل تاريخ واسط » له أيضاً .

## مؤرخ العراقي ابن الفوطي

ثمان وعشرين وستائة ، ودفن بمشهد الامام علي <sup>(١)</sup> ع - ع .

٩٧ - وجاء في حاشية الصفحة ٩٤ « نضر الدين بن المبارك الخرمي صاحب الديوان في أيام المستنصر العباسي ذكر كثير في تاريخ هذه الفترة ، قال مصنف كتاب الحوادث : هو نضر الدين أبو سعيد بن المبارك ابن عز الدين أبي زكريا يحيى بن المبارك ... » .  
والصحيح أنه « المبارك » لا « ابن المبارك » و « أبو سعيد » لا « أبو سعيد » هكذا ورد اسمه في كتاب الحوادث « ص ١١١ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ٣٥٦ ... » وقال ابن الفوطي في ترجمته : « نضر الدين أبو سعيد المبارك بن يحيى بن المبارك الخرمي البغدادي ، صاحب الديوان وشيخ رباط الحرم ، كان من أرباب البيوتات وأهل المناسبات والتراتيب الدينية والديوانية ، قال تاج الدين علي بن أبي ناصب في تاريخه : وفي الحرم سنة اثنين وثلاثين وستائة ولي نضر الدين النظر بدار التشريعات ، ووكالة باب طراد ، ونقل الى سدرية الخزن ثم الى سدرية ديوان الزمام ثم عزل ووكل به سنة ثلاث وأربعين ، وفي هذه الدولة عرض عليه الخدم الديوانية فأبى إلا أن يخدم في الخدم الإلهية الربانية ، وانتقل إلى رباط الحرم ، وأقام به ، وكتب بيده عدة مصاحف وربعات ودفها على المشهد ، فكان على ذلك الى أن توفي يوم الأربعاء أول جمادى الآخرة سنة أربع وستين وستائة ودفن بمقبرة الامام أحمد بن حنبل <sup>(٢)</sup> . فهذا هذا كما قال أبو حيان التوحيدي .

٩٨ - وأسند في الصفحة المذكورة الى مؤلف الحوادث أنه عرف بيت الخرمي بقوله :  
« بيت معروف بالرزانة والأمانة والمدالة والكتابة والتصرف والولاية » ، والذي في كتاب الحوادث - ص ١٣٨ - « الرواية والدراية والقضاء والمدالة والكتابة والتصرف والولاية » . ونقل الأستاذ من كتاب الحوادث ، على حسب قراءته ، أن نضر الدين بن الخرمي « خدم الخلفاء عدة خدمات

(١) تلخيص معجم الألقاب ١ : ٤٤ : ٦٩ من نسخة بخطي .

(٢) تلخيص معجم الألقاب ١ : ٤٤ : ٢١٧ من نسخة بخطي .

آخرها صاحب ديوان الوراق ، ، أما منصب ديوان المالك ، فهو من مناسبات الدولة الأبخازية ، ولم يتولّه قط .

٩٩ - وذكر الأستاذ الجليل في الصفحة ١٠١ رسالة الملك العادل أبي بكر بن أيوب إلى الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦٠٤ على يد أستاذ داره « الأمير دكر العادلي » وقاضي المعسكر خليل المصمودي ، وذكره أيضاً في الفهرس بصورة « دكر » ، والذي في السلوك للمقريزي ( ١ : ١٦٧ ) وهو مرجع الأستاذ الشيباني في هذا الخبر « ألدكر » ، والهمزة واللام أصليتان ، وبهذه الصورة ورد في الجايح المختصر ( ٩ : ٢٥٩ ) وهو الصحيح .

١٠٠ - وقال في الصفحة ١٠٣ : « جاء في أخبار سنة ٦٣٨ من هذا الكتاب <sup>(١)</sup> ما يأتي : وصل رسول من بدر الدين لؤلؤ صاحب الوصل ومعه ( قائد <sup>(٢)</sup> ) وجماعة من رعاة البندق ، شهدوا أن الأمير إبراهيم ولد بدر الدين رماه بالبندق و ( كتب ) بذلك إلى الخليفة - يعني المستنصر - فقبل ، وخطت بياب البدرية وثرت عليه ألفا دينار وخلق على الواصلين معه » ، والصواب أنه « طائر » لا قائد ، و « انتسب إلى الخليفة » لا كتب إليه ، وذلك أن نظام الفتنة لا يجيز أن يفتي الرامي أي يكون تابعاً لرئيس الفتيان إلا بعد إساقته بالبندق طائراً من الطيور المذكورة في الحاشية ، بالشروط المقررة على الفتيان في الرمي ، ومعنى « تفتي الرامي » هو أن يحسبكون تابعاً لرئيس الفتيان الرماة ، وهو إذ ذلك الخليفة المستنصر بأنه وهذا معنى قوله « وانتسب في ذلك إلى الخليفة فقبل » .

وقد ألفه الشيخ العالم محمد بن إسماعيل بن البقال المروفي بابن ودعة الفقيه الشافعي اللثوني سنة ٥٨٨ رسالة في أحكام رمي الطير الجليل وصيده ، وقد جعلها باسم الخليفة الناصر

(١) عن كتاب المواد .

(٢) الصواب طائر كما جاء في المواد ( ص ١٤٣ ) ، وهذا الطائر يعني أن يكون من طير الواجب المروفي بالطير الجليل ، وهو النم والمرزم والكركي والأوز والأنيسة والحبارى والسيطر « المقلق » والنسر والقلم والسك « البجم » والقاب والناز والسوخ والغرنوق .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

لدين الله مجدد الفتنه ومقرر أحكام الرمي ، وصي الرسالة « القترح في المصطلح » وجعل مراتب الرسالة على النحو الآتي « كيفية دخول الرماية ، فيما يكمل به الرمي ، في القدمة وحكمها ، فيما يتحقق به مراده التفضيلة ، في الشهادات ، في التعكيم ، في الراهنات ، في القسولة ، في التحريم ، في التكذيب والاهدار » . قال ابن ربيعة : « وهذا الفن وضع لتهديب الأخلاق وتزكية النفوس ، وتكبل المرودة ، وعلى هذا حرم على الراي أخذ الموضوع عن غير مراده ، لاشعاره بالدناءة ، وإخلاله بالمرودة ، إذ لم يكن موضوعاً للاكتساب » ثم قال :

« الأمر الثاني : الرماية ، والنظر يشلق بصيبتها ومناها وحكمها ، أما الصيغة فهي قول الراي عقيب سؤا لهم إياهم عن اختاره استاذاً : رميت لفلان ... وأما معنى الرماية فهو الانتساب إلى من يصلح في نظره للتقديم عليه كالتقديم مع الأستاذ ، بأخذ عنه آداب فنه ، وبمعرفته أحكامه ، والأحسن أن يكون جامعاً لصفات السكال ليضلعق بأخلاقه ويتأدب بأدابه ، فعلى هذا لو قال : انتسب فلان إلى فلان في البندق ، أو جعلته أستاذي ، وما أشبهه جاز ، ونجب تسميته إن كان غائباً ، والاشارة إليه إن كان حاضراً <sup>(١)</sup> ... » .

١٠١ - وقال في الصفحة ١١١ وهو يصف كتاب « الحوادث » الذي سميناها غلطاً « الحوادث الجامعة » انبأها لقول الباحث المحقق بقروب السركيسي الذي في آخر سنة ١٩٥٩ : « هذا ومن شواهد سقم هذه النسخة أن الأخبار المتعلقة باستيزار مؤيد الدين بن العلقمي نقلت من محلهما وهو حوادث سنة ٦٤٣ ووضعت غلطاً في حوادث سنة ٦٥٣ مؤخرة عشر سنوات ، وهو تلفيق غريب يدل على تشويش النسخة من قبل <sup>(٢)</sup> مجلدتها أو غيره » ويكرر ذلك في الصفحة ١١٣ قال : « وقد سقط من الكتاب الفصل الذي عقده المؤلف لترجمة ابن العلقمي الوزير ولم يبق إلا العنوان غير أننا نجد وصف الاستفال باستيزار ابن العلقمي مدرجاً في حوادث

(١) القترح في المصطلح . نسخة دار الكتب الوطنية ١٦٣٩ الورقة ٦ - ١١ .

(٢) الصواب « يدل على تشويش مجلد النسخة لها » أو « إياها » ، لأن « من قبل » يستلزم النيابة ،

كقولهم « كان فاسي يتعداه من قبل الخليفة فلان » .

## مصطفى جواد

سنة ١٩٥٣ بدلاً من ١٩٤٣ وهو وصف شائق أو يجب أن يلحق بحوادث سنة ١٩٤٣ .  
وقد كنت ذكرت في حاشية سابقة ص ٤٢٨ ، أني أنا الذي اتبته الى هذا التشويش  
في هذا الكتاب ، وقد نهت عليه في الصفحة ٢٧٩ منه ولم ينف عليه أحد قبلي ، فجاء الأستاذ  
الشيبي الجليل فأشار الى ذلك ، حتى النحو الذي ذكرته من كتابه ، ولو قد كان رنف عليه قبلي لم  
أستدرك هذا الاستدراك ، والدليل على أنه اتبع تبييني هو أنه وقع في وهم وهمته أنا نفسي وذلك  
أنني قدرت أن الحوادث المنقولة من موضوعها هي حوادث سنة ١٩٤٣<sup>(١)</sup> والصواب أنها حوادث  
سنة ١٩٤٢ . فاستبزار مؤيد الدين الملقبي ص ٢٧٩ ، كان في سنة ١٩٤٢ لاني سنة ١٩٤٣ ،  
وأيا كان التاريخ فقد نهت على الخلل الواقع في الكتاب فقامت في الصفحة ٢٧٩ : « نعمة أخبار  
سنة ١٩٤٣ » . وقال أبو الحسن الخوررجي في أخبار هذه السنة : « وفي يوم الثامن (كذا) من  
شهر ربيع الأول استوزر الخليفة أبا طالب مؤيد الدين محمد بن أحمد بن محمد الملقبي وركب في  
جمع عظيم من حاشيته وغيرهم إلى دار الوزارة ، وجلس في الأبرار ، وكان قبل ذلك استاذ للدار  
فأقر الخليفة عوضه في استاذية للدار يحيى الدين يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي في يوم التاسع  
(كذا) من الشهر المذكور<sup>(٢)</sup> » .

وقال ابن دقاق في حوادث سنة ١٩٤٢ : « وفيها ولي وزارة العراق بهد ابن الناقد الوزير  
مؤيد الدين بن الملقبي الرافضي<sup>(٣)</sup> ... » وقال سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ١٩٤٢ : « وفيها  
توفي شهاب الدين أحمد بن الناقد وزير [ المستعصم بالله واعتقل ] أولاده وصودروا واستؤصلوا  
وذهب بائعهم ، وأقاموا مدة إلى أن ولي المستعصم<sup>(٤)</sup> ، فاستوزر محمداً واقبه مؤيد الدين ، وكان

(١) أكد الشيخ هذا التاريخ في الصفحة ١٠٤ فقد قال فيها : « استبزار ابن الملقبي ، جاء في أخبار

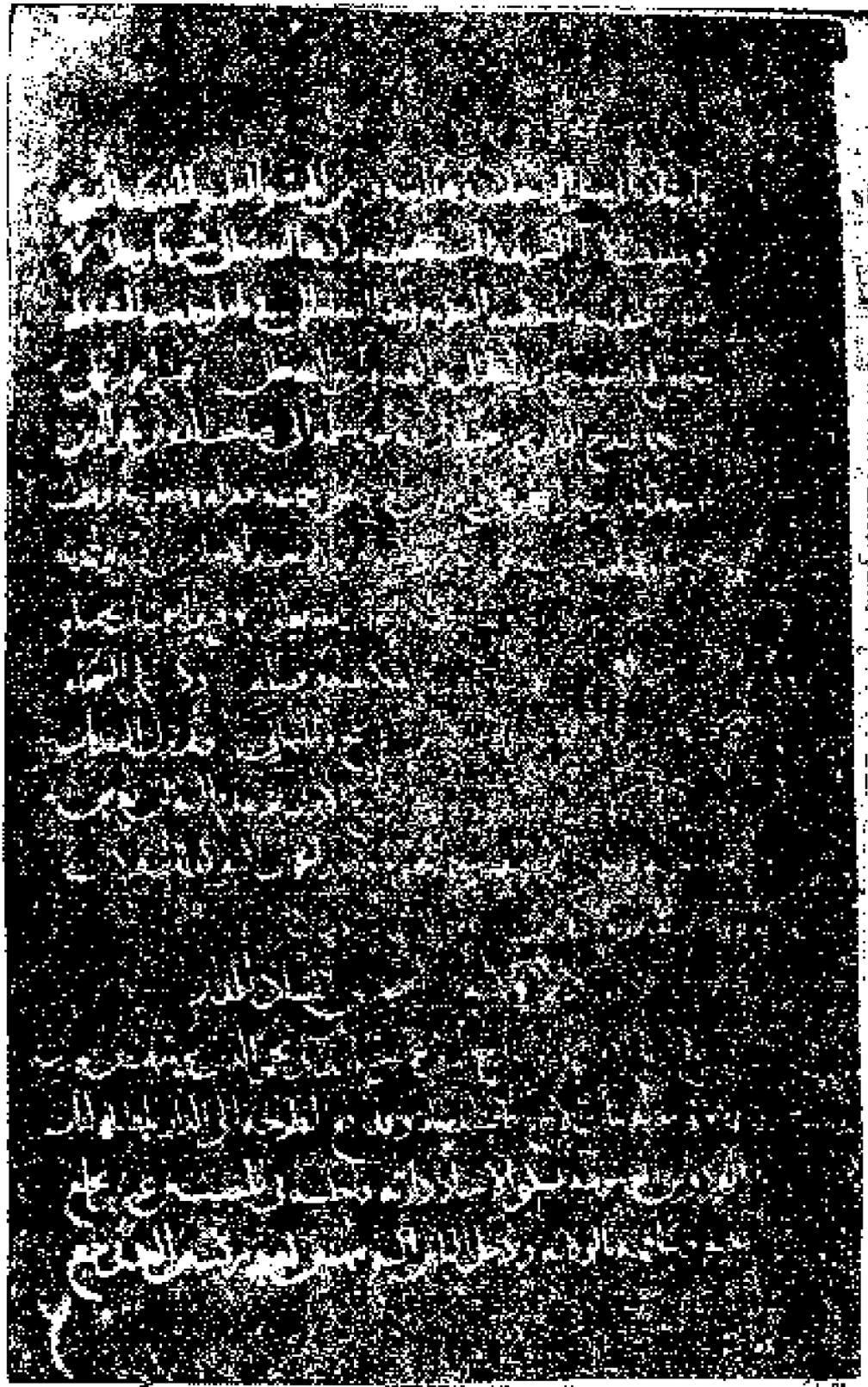
سنة ١٩٤٣ .. » .

(٢) المسجد النبوي ، نسخة المجمع العلمي العراقي ، الورقة ١٦٤ .

(٣) تركة الأنام في تاريخ الاسلام ، نسخة دار الكتب الوطنية باريس ١٩٩٧ الورقة ٥٨ .

(٤) كذا ورد في مختصر الجزء الثاني ص ٨ : ٢٤٧ ملحة الهند ، وهو وهم بين ، وفي الخبر حيث ظاهراً .

رجلاً فاضلاً صالحاً مفيداً ديناً قارئاً للقرآن (١) . وقال ابن كثير في حوادث سنة ٦٤٢ :

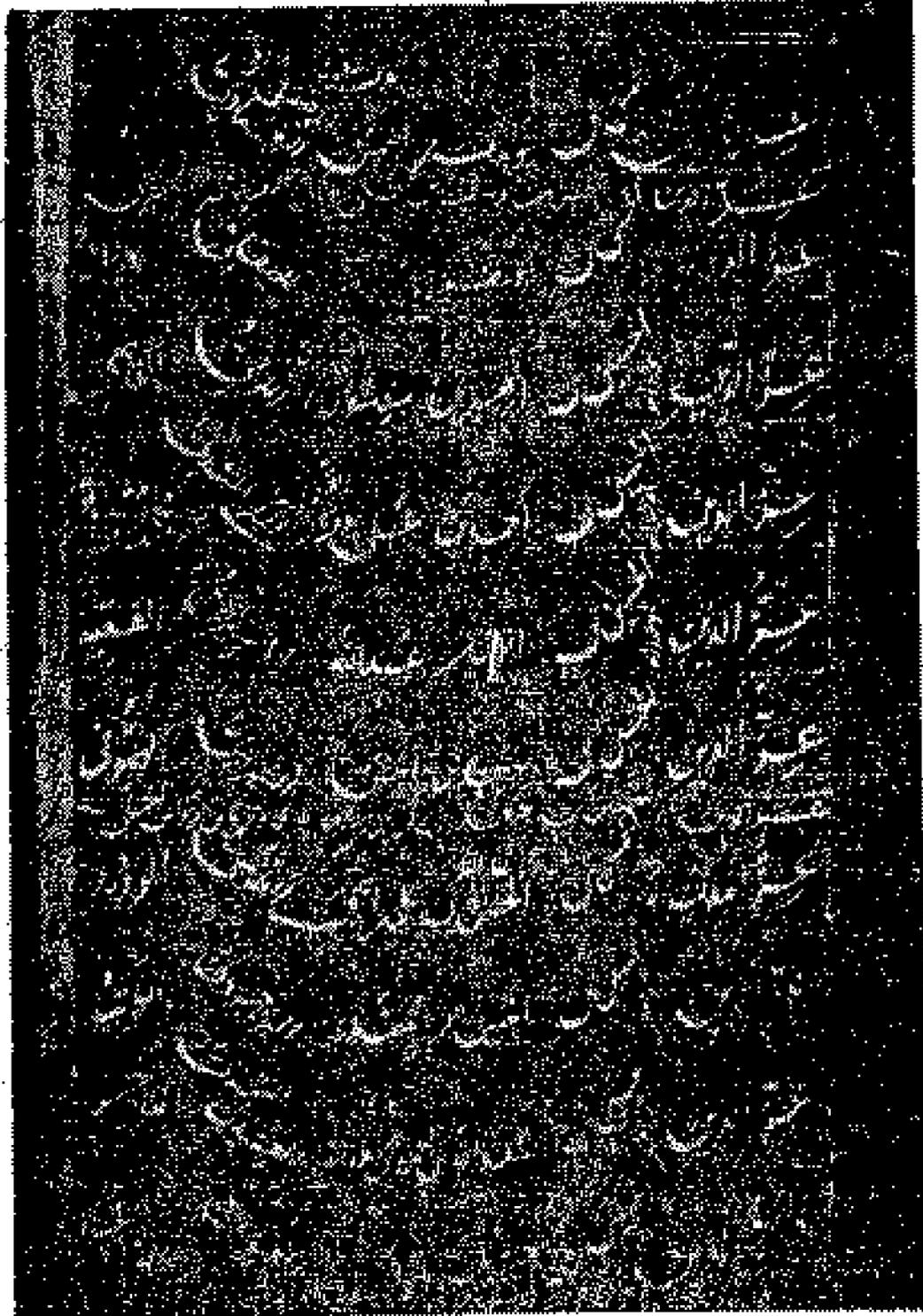


صفحة من كتاب « الحوادث » بخط مؤلفه

« وفيها احتوز الخليفة المنتصر بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن

(١) مختصر المرأة ٨٠ : ٢٧٤٢ .

الطقمي السرف على نفسه وعلى أهل بغداد ... ٤٤ نقلته من نسخة دار الكتب الأهلية  
بياديس ١٥١٦ من الورقة ( ٥٤ ) وهذه النسخة أسخ من الطبوعة .



صفحة من كتاب تلخيص معجم الألقاب بخط مؤلفه ابن الفوطي

وجاء في الصفحة ٢٨٢ من كتاب الموادث أن يحيى الدين يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي  
الذكوري أنفق ثل أستاذية الدار سنة ٦٤٣ مع أن ولايته كانت سنة ٦٤٢ كما ذكرنا وقتلنا

قبلاً ، وهكذا القول في أكثر الأخبار التي ظننتها أنا من حوادث سنة ٦٤٣ فتقدم فيها الأستاذ الشيباني الجليل ولذلك لم يشر إلى غلطي ، بل وقف عند وقوفي ، واحتطب بحبلي في هذا الأمر ، وما يؤيد أن الحوادث المشسار إليها هي من سنة ٦٤٢ وفاة الوزير نصير الدين أبي الأزهري أحمد بن الناقد<sup>(١)</sup> مع أنه قد أدخلت سيرته في حوادث سنة ٦٤٣ ص ٢٩١ . قال ابن دقيق في حوادث سنة ٦٤٢ : « وفيها مات الوزير نصير الدين أبو الأزهري أحمد بن محمد بن علي بن الناقد ، أحد أولاد التجار المشاهير ، وذوي الثروة واليسار ، مولده في ليلة الجمعة حادي عشري شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، ونشأ في رياض الاشتغال بالكتابة ، ففوض إليه نظر أوقاف والده الإمام الناصر [ زمره خاتون ] في سنة ثلاث عشرة وستائة ، وبقي مدة ثم صرف ثم استقر في حكمة الإمام الظاهر ثم لما تولى الإمام المستنصر ولاء أستاذية الدار بعد وفاة عند الدين أبي نصر المبارك بن الضحاك في محرم سنة سبع وعشرين وستائة ، فقام بأمر الخدمة أحسن قيام ثم ولي الوزارة في صابع عشر شوال سنة تسع وعشرين وستائة وعرض له ألم في مفاصله بعد خمس سنين من ولايته امتنع به عن القيام والحركة ، ولم يزل مبعجلاً مكرماً إلى حين وفاته في ليلة الجمعة سادس ربيع الأول ، فتقدم إلى كبار الدولة وأهاليان الأمراء والقضاة ومشايخ الصوفية بالحضور إلى جامع القصر ثم قبل الوزير المذكور ، وتولى غسلة المدرس بالنظامية نجم الدين عبدالله البادراني ثم حمل تابوته منشى<sup>(٢)</sup> وبين يديه القراء والحجاب والنواب والكتاب والودادارية ثم صلى عليه أبو طالب الحسين بن المهدي تقيب الفقهاء ثم حملت الجساسة وأدخلت

(١) كنت أحسب أن الصحيح في وفاته هو أنها كانت سنة ٦٤٣ كما ذكرت في حاشية الصفحة ٢٧٩ من الحوادث ، والصواب أنها وقت سنة ٦٤٢ بأجماع المؤرخين الذين ذكروا وفاته .

(٢) كان نصير الدين النافذ وغيره من النافذيين شافعية ، وفي سنة ٦٤٦ توفي جمال الدين أبو الحسن علي ابن يحيى بن الخرمي من الخرميين الحنابلة المشهورين ، وكان قد أوصى أن يدفن في تل قريب من شهيد الحسين ع - وأن يكون تابوته مكشوفاً ليس عليه غطاء ولا ثوب وأن لا يقرأ بين يديه قرآن بالأطاني والتعزير بل يقرأ بقرآن بالثلاوة العمودة وأن يسبح جماعة ويهللوا ويحمدوا الله تعالى . الحوادث ص ٢٣٧ .

باب الفربة المستجدة وجملت في شبارة وشيمها كافة أرباب الدولة والصدور ، وأستاذ الدار مؤيد الدين المنقعي ودفن بترتبه بالشهد الكاظمي ، وكان أديباً فاضلاً ، عرسلاً ، لرعاباً حافظاً ، وللملاء رافساً ، وكان صالحاً عفيفاً متواضعاً ، قارئاً للقرآن - رح - (١) .

وقال الخزرجي في حوادث سنة ٦٤٢ : « وفيها توفي الوزير الكبير ملك المراتين أبو الأزهر نصير الدين أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الناقد البغدادي ، وكان مولده في الحادي عشر من شهر شوال سنة إحدى وسبعين وخمسة ، وهو من أولاد التجار ، نشأ في الثروة والحشمة ، وحفظ القرآن الكريم واهتم بالخط وتجويده ، وحصل طرفاً صالحاً من الأدب ، نحواً ولغة ، وكان يقول الشعر ، واشتغل بعلم الانشاء والرسائل ، وكان مواظباً على تلاوة القرآن ، لاسيما في ليالي الجمع ، وكان له رأي صائب ، ودين وافر ، ملبس الانشاء ، حسن النظم ، حفظة للاشعار والنكت والأخبار ، حسن الخط ، مهيب الشكل ، عفيف النفس ، وقوراً ورعاً ، توفي في سادس شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ، ونفذ جهازه من الخزن وفيه مائة وخمسون ظرفاً من ماء الورد ، وأخرج عنه صدقة من البقر تسعون رأساً ، ومن الخبز خمسة عشر ألف رطل ، ومن التمر مائة وخمسون قوصرة ، وشبع جنازته كافة أرباب الدولة وذوو الناصب وأرباب الدولة » ثم قال : « ولما فتحت ركبة الوزير نصير الدين أحمد بن الناقد وجد فيها صندوق آبنوس فيه نيف وتسعون ألف دينار ، وفيه رقعة يذكر فيها ( أن ذلك من فواضل مدينته وما أنعم عليه به في الأيام المستعمرية والاستعمارية وأن ذلك حق من حقوق بيت المال للمسلمين لا تستحق ورثته منه شيئاً ) فحمل إلى دار التشریفات وأنعم على ورثته وأجريت لهم جرايات على الخزن (٢) » ، وقال ابن كثير في وفيات سنة ٦٤٢ ، « الوزير نصير الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الناقد البغدادي وزير المستعصم وأبيه المستعصم ، كان من أبناء التجار ثم توصل إلى أن صار وزيراً (٣) ... » .

(١) ترجمة الأنام في تاريخ الاسلام ، نسخة دار الكتب الوطنية في باريس ١٩٥٧ الورقة ٥٩ .

(٢) المسجد النبوي ، نسخة المجمع العلمي المصورة ، الورقة ١٦٤ .

(٣) البداية والنهاية ، نسخة دار الكتب الأهلية بباريس ١٥١٦ الورقة ٥٣ .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

وترجمه ترجمة حسنة سفي الدين ابن الطاطقي في كتابه الفخري « ص ٢٤٣ » وقال :  
« مات نصير الدين في سنة اثنتين وأربعين وستائة في خلافة المستمير » .

١٠٢ - وتكلم الأستاذ الجليل في الصفحات ١١١ - ١١٣ على الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد بن المظفر ، ولم يتطرق الى التهمة التي ألصقتها به مؤرخو مصر ومؤرخو الشام والموافق من القدماء وهي مخاصمته على الدولة العباسية ومخاصمته بها ، لاسقاطها ، بل أشار إلى اختلاف الآراء فيه مهنياً ، وقد ظهرت أمارات تلك التهمة الباطلة بعداد منذ اختلافه مع مجاهد الدين أيك الخركسي مقدم الجيوش العباسية سنة ٦٥٣ ، ذلك القائد الفاسل ، وهذه التهمة تستأهل أن يؤلف فيها كتاب ، وقد ترجم أبو الحسن الخزرجي هذا الوزير ، كما ترجمه مؤلف كتاب الحوادث وشمس الدين الذهبي في تاريخه والصفدي في الوافي وابن شاكر الكتبي في الفوات ، ومحمد باقر الخوانساري في الروضات وغيرهم ، غير أن ترجمة الخزرجي لم تنشر قال في أخبار سنة ٦٥٦ : « وفي هذه السنة توفي الوزير مؤيد الدين محمد بن محمد ( كذا ) ابن المظفر البغدادي الرافضي ، وكان عالماً فاضلاً ، أديباً ، حسن المفاخرة ، دمث الأخلاق ، كريم للطعام ، خير النفس ، كارهاً للظلم ، خبيراً بتدبير الملك ، لم يباشر قلع بيت ، ولا استئصال مال ، اشغل بالندوة وعلم الأدب في شببته بالملحة<sup>(١)</sup> على حميد الرؤساء بن أيوب ثم قدم بغداد وقرأ على أبي البقاء فبهد الله بن الحسين المسكبري ثم انضم إلى خاله أستاذ دار الخلافة عضد الدين أبي نصر المبارك بن المنجك [ الأسيدي ] ، وكان شيخ الدولة ، فضلاً وعلماً ، ورياسة وتجربة ، فتخلق بأخلاقه ، ونأدب بأدابه ، واستنابه في ديوان الأبنية ، وأشنه بلم الانشاء ، إلى أن توفي خاله ، فانقطع ورثم داره ، واستمر شمس الدين<sup>(٢)</sup> أبو الأزهر أحمد بن الناقه أستاذاً

(١) كان أسدياً والملحة معدن بني أسد والأكراد الجوائين الذين استعملوا منذ مئات سنين .

(٢) كان هذا قبل أن يكون ابن الناقه وزيراً ، فلما استوزره للمستمير بدل لقب وجهك « نصير الدين »

وكان يبدل اللقب عند رفع الرتبة من رسوم الدولة العباسية في أواخر أيامها . وهو مأروف في الدول الصربية أيضاً .

## مصطفى جواد

لدار ، فاستدعى مؤيد الدين إلى دار التشریفات وأمره بالتردد إليها في كل يوم ، ومشاركة الثواب بها ، فلما نقل أستاذ الدار أحمد بن الناقذ إلى الوزارة نقل مؤيد الدين إلى أستاذية الدار ، فكان على ذلك إلى أن توفي الوزير أحمد بن الناقذ ، فانتقل مؤيد الدين إلى الوزارة ولم يزل على ذلك إلى أن انتضت الدولة العباسية وأثر في الدولة التبرية على الوزارة ، وكابد شدة وتغيرت أحواله ولم يتم له ما أراد ولم يظن أن التتر يبتلون السيف مطلقاً ، فانه راح تحت السيف الراضة والسنة وأهم لا يحصون وذاق الموان والذل من التتر ، وذلك — يعني موته — في أول شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة (١) .

١٠٣ — وقال في الصفحة ١١٣ : « وقد فاتنا بسقوط هذا الفصل (٢) فوائد ثمينة فلا شك أنه اشتمل على رأي المؤلف في هذا الوزير الذي تضاربت آراء المؤرخين والباحثين في سيرته ، والغالب أن مؤلف الحوادث من أحسن المؤرخين رأياً بابن الملقمي الوزير » .

قلت : نقلنا سابقاً قول الأستاذ الفاضل : « غير أننا نجد وصف الاحتفال باستيزار ابن الملقمي مدرجاً في حوادث سنة ٦٥٣ بدلاً من ٦٤٣ وهو وصف شائق ... » . وهذا يعني أنه لم يسقط من فصله شيء ، ولا فانت فوائد ثمينة ، أما رأي مؤلف الحوادث في ابن الملقمي فسكان الأستاذ قد نقله في الصفحتين السابقتين للصفحة ١١٣ مع تمهيد وإيضاح قال : « وفي هذا الصدد نقول : أنني مؤلف الحوادث الجامعة ثناءً بالذات على مؤيد الدين ابن الملقمي ونوه بذكوره حياً وميتاً وعقد له فصلاً في أخبار سنة ٦٥٦ بعنوانه ( ذكر من توفي عن الأعيان بعد الواقعة ) قال فيه : توفي الوزير مؤيد الدين محمد ابن الملقمي في جمادى الآخرة بينداد وعمره ثلاث وستون سنة ، كان عالماً فاضلاً أديباً ، يحب العلماء ويسدي إليهم المعروف » ، إذن لا يسقط فصل الوزير ولا أعوزنا رأي مؤلف الحوادث في الوزير ؟

(١) المسجد النبوي ، نسخة المجمع العلمي للصورة ، الورقة ١٩٣ .

(٢) يعني الفصل الذي عتده المؤلف لترجمة ابن الملقمي ولم يبق منه إلا العنوان ، كما قال — حفظه الله — .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

١٠٤ - وقال الأستاذ الجليل في الصفحة ١١٣ أيضاً : « وما يدل على الميث بنسخة الأصل - يعني كتاب الحوادث - ما قاله المؤلف في وقائع سنة ٦٤٥ وهذا نصه : فيها أنفذ الخليفة إل الوزير ابن العلقمي دواة فضة مذهبة في جونة ، نخلع عليه ونظم الشعراء في ذلك ، هذا نص ما جاء في الكتاب ، ونجد بعد ذلك أبياتاً في الرثاء لا علاقة لها بهذه الوثيقة ... » .  
وقد أساب الأستاذ الجليل في هذا القول ، فالأبيات لا صلة لها بالخبر المذكور ، والصواب أن الخبر من أخبار سنة ٦٤٦ لا سنة ٦٤٥ كما جاء في كتاب « الحوادث » المشوش الذي طبعته قديماً ، يدل على ذلك أن أبا الحسن المزرجي ذكر ذلك الخبر في تاريخه قال في حوادث سنة ٦٤٦ : « وفي شهر ربيع الأول أنهم على الوزير أبي طالب محمد بن العلقمي بدواة فضة مذهبة مدورة مشتمة بديهة الممنمة ، جيفة الوضع ، فقال بعض الشعراء :

زاد إمام مصر ديوانه زيادة فيها تقر العيون  
أعطى دواة للوزير الذي بفضله يعترف العالمون  
وإنها نون صكنا قد أتى ال . . . قرآن إذ أقسم فيه بنون  
وجوده يقضي بشكياتها بالقلم الجاري وما يسطرون  
حتى يقول الناس في فضله « لكل هذا يعمل الماملون <sup>(١)</sup> » .

١٠٥ - وقال الأستاذ الجليل في الصفحة المذكورة : « والأرجح أن الأبيات المثبتة <sup>(٢)</sup> من جملة قصيدة لابن أبي الحديد في رثاء أستاذه توفي سنة ٦٤٦ ... » . وقال في الحاشية : « والقصيدة لوفى الهين بن أبي الحديد في رثاء عضد الدين المبارك بن رئيس الرؤساء <sup>(٣)</sup> ، أتى عليه صاحب الحوادث الجامعة (صكنا) وله ترجمة في معجم الأدباء

(١) المسجد للعبوك « نسخة المجمع العلمي العراقي للصور » ، الورقة ١٧٣ .

(٢) بين الأبيات المثبتة في كتاب الحوادث بعد خبر إهداء الدواة الفضة المذهبة « ص ٢١٩ » .

(٣) جاء في الصفحة ٢٢٧ من كتاب الحوادث « عضد الدين أبو الفوارس المبارك بن رئيس الرؤساء ابن

للغة » وابن اللثة . من ضمناً الطبع ، والأصل « ابن اللثة » .

٢٣٢/٦ والكامل ١١٨/١٢ .

وقد أساب الأستاذ الجليل شاكلة الصواب في نسبة الأبيات ولكنه أخذ حاشية لي كنت نشرتها في التعليق على اسم التوفيق المرثي المذكور ، في كتاب الحوادث « ص ٢٢٧ » ، وقد استوعب الحاشية وزاد عليها قوله : « وله ترجمة » قبل « معجم الأديباء والكامل » ، مع أنه لم ترد له ترجمة في معجم الأديباء ٢٣٢/٦ بل استطراد مؤلفه إلى ذكره ، وذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٦٠٥ . ولم أقل أنا إن ياقوتاً وابن الأثير ترجماه ، بل قلت : « في ٢٣٢/٦ من معجم الأديباء : عضد الدولة أبو الفتح ابن الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء ، وفي الكامل ١١٨/١٢ أبو الفتح المبارك بن الوزير عضد الدين وهو الصواب » . هذا ما علمته على اسم الرجل المترجم المذكور ، أما التوارد في معجم الأديباء خاصة به على سبيل الاستطراد فهو قول ياقوت : « وكان قد فوض إلى عضد الدولة أبي الفتح ابن الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء أمر المخزن الممور والأعمال التي كانت مفوضة قبله إلى ابن ناصر ... » . ذكر ذلك في ترجمة أبي بكر المبارك بن المبارك بن سعيد ابن الدهقان فلم تكن للمبارك ابن رئيس الرؤساء ترجمة . وقد نسي الأستاذ أن لعضد الدين المبارك بن رئيس الرؤساء ترجمة في تاريخ معجم الألقاب وأنه أيضاً مذكور في الجامع المختصر « ٩ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ » ، قال ابن الفوطي : « عضد الدين أبو الفتح المبارك <sup>(١)</sup> ابن الوزير عضد الدين محمد بن عبد الله بن الظفر بن رئيس الرؤساء البغدادي صاحب المخزن ، من بيت الوزارة والرئاسة والتقدم ، وكان مع اشتغاله بأمور الدنيا والتصرفات السلطانية ، له اليد الطولى في الهندسة والرياضيات ، وقد سمع في إياه من يحيى بن ثابت بن بشار وطبقته ، وتولى في أيام الناصر سدرة المخزن ثم عزل سنة ست وعشرين وستائة ( هكذا ) ، ولما عزل لم يبق له بيته مشتتلاً بنفسه ، وعمل داره المجاورة للجامع نهر الدولة بالجانب الغربي رباطاً للصوفية ، وله أشعار حسنة ورسائل مدونة ، مولده في رجب

(١) يحسن أن يقابل بين هذه الترجمة وترجمته في كتاب الحوادث فيبينها بن شامع يدل على أن مؤلف الحوادث هو غير ابن الفوطي .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

سنة ستين وخمسة ، توفي في ذي القعدة سنة خمس (١) وأربعين وسبعمائة (٢) .

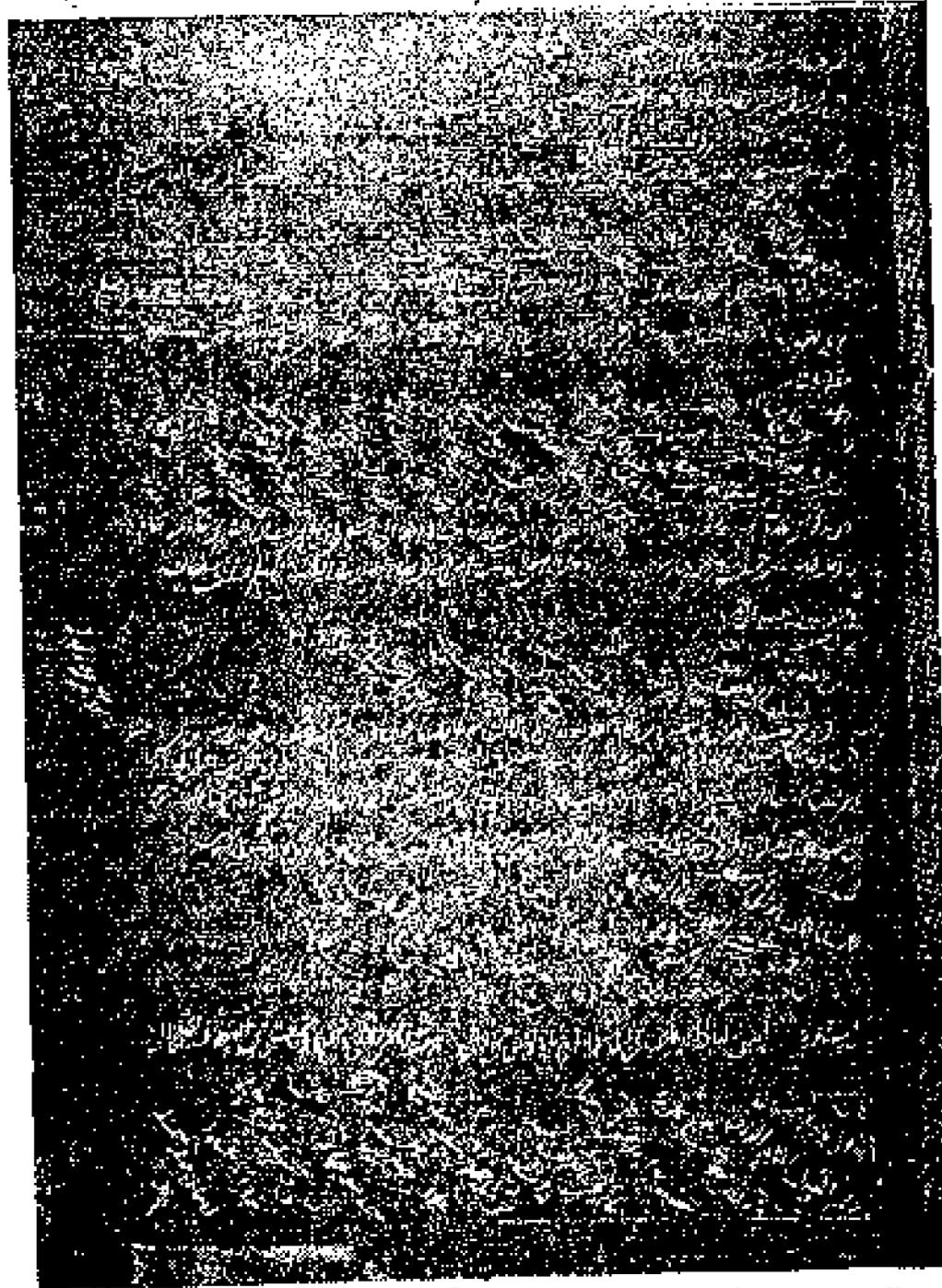


صفحة من كتاب « الحوادث » بخط مؤلفه

- (١) جاء في الحوادث أنه توفي سنة ٦٤٦ والصحيح قول ابن الفوطي ، ويؤيده ما جاء تاريخ الخرجي  
المسجد للبيروني في الورقة ١٧٢ . وهذا الاختلاف يعود إلى اختلاف التهجئة في بعض الحوادث .  
(٢) تلخيص معجم الألقاب ٤ : ٥٥ من نسخة بخطي .

## مصطفى جواد

وكون وفاته في سنة ٦٤٥ كما في تلخيص منجم الألقاب، وهو المصحيح، وورودها في أخبار سنة ٦٤٦ كما في كتاب الحوادث التي طرقت في بلادنا من سنة ٦٤٥ من أخبار سنة ٦٤٥ نقلت باختلال التجليد في كتاب الحوادث التي سنة ٦٤٦، ومن ذلك وفاة السيدة هاجر والدة الخليفة



صفحة من تلخيص منجم الألقاب بخط مؤلفه ابن القوملي

المستعم بالله ووفاء حبه الله بن الحسن ابن الدوايني، فقد كانتا في سنة ٦٤٥ كما جاء في تاريخ الخزرجي « الورقة ١٧٢، ١٧٣ »، وفي التاريخ أدلة أخرى على ذلك لا يمكن إحصائها.

١٠٦ - وقال في حاشية الصفحة ١١٥ وهو يبرهن على أن كتاب الحوادث المطبوع

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

هو « الحوادث الجامعة » : « وبهذا العدد دارت حراسة بيتي وبين صاحب هذه النسخة وجاء في رسالتي اليه : تلقيت رسالتكم ... ومنها جزء منقول في التاريخ وقد استطلعت رأيي في مؤلف هذا الكتاب أولاً ورجيتم بتعريف<sup>(١)</sup> ابن الفوطي ثانياً ، ومن رأيي - وقد تصفحت الكتاب - أنه كتاب الحوادث الجامعة لمؤلفه عبد الرزاق بن أحمد الفوطي البغدادي ... » . وأحال الأستاذ بذلك على مقدمة كتاب الحوادث المطبوع ، ومن يتأمل تلك المقدمة يجد تبايناً بين قوله ، فقد قال في المقدمة : « ومن رأيي - وقد تصفحت الكتاب أنه كتاب الحوادث والتاريخ لمؤلفه العلامة عبد الرزاق بن أحمد الفوطي ... » ، ثم قال : « وبما يميز في النفس لما أن يعنى تاريخ للعرب والاسلام وتاريخ بغداد والعراق خاصة بفقدان مقام آثار ابن الفوطي ومن جعلتها أكثر أجزاء كتاب الحوادث على التاريخ ... » . وقد انقلب كتاب الحوادث والتاريخ أو الحوادث على التاريخ إلى « الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة » ، وصارت الأجزاء جزءاً واحداً ، وقد قدمت الكلام على كتاب « الحوادث والتاريخ » في ملحوظ سابقة وهو غير الحوادث الجامعة بالتحقيق والتأكيد .

١٠٧ - واستدل الأستاذ الفاضل في كتابه « ص ١١٥ - ١١٨ » بأدلة عامة من أمثال المؤرخين على دعواه أن كتاب الحوادث المطبوع هو كتاب « الحوادث الجامعة » ومنها أن مؤلف تلخيص معجم الألقاب ومؤلف كتاب الحوادث هُتبا بذكر أسعاب للكاتب ومكتباتهم ، وذكر من الأمثلة على ذلك قول مؤلف الحوادث في ترجمة الفوطي - ص ٢٣٨ - : « كان محباً للكتب جمع منها ما لم يحصيه أحد من أبناء جنسه لأنه قال في أعقابها ... » ، ولو صح نقول الأستاذ الجليل وجه في هذا الاستدلال لسكان ابن الفوطي قد ذكر الفوطي في تلخيص معجم الألقاب في لقب « القاضي الأكرم » فقد قال مؤلف الحوادث في حوادث سنة ٦٤٦ : « وفيها توفي أبو الحسن علي<sup>(٢)</sup> بن يوسف الفوطي المعروف بالقاضي الأكرم ... »

(١) جاء في مختار الصحاح « رغب فيه : أراده وبابه طرب ورجبه أيضاً » .

(٢) قال الخروبني في حوادث سنة ٦٤٦ : « وفي هذه السنة مات الوزير أبو الحسن علي بن يوسف بن ... »

وترى في الحاشية أن لقبه « القاضي الاكرم » كان مشهوراً بين الناس ، ولقبه به باقوت الخوري في معجم الأدباء : « ٤٧٧ : ٥ » فكيف إذن أغفل ابن الفوطي لقب هذا الرجل إن صح أنه ذكره في كتاب « الحوادث الجامعة » المزعوم أنه هو هذا للطبوع !!

### مؤلف كتاب الحوادث

١٠٨ - وقال في الصفحة ١١٧ في رد احتجاج من احتج بإمكان اعتماد مؤلف «الحوادث» على تصانيف ابن الفوطي في التاريخ من قبيل معجمه السمي « مجمع الآداب » وملخصه وغير ذلك من تصانيفه ، وكونه من المؤرخين المتأخرين قليلاً عن عصر ابن الفوطي الناقلين عنه ، على أن هذا وما ضاه من الأقوال ضرب من الظنون والاستهالات .

وفي هذا سواب من القول ، غير أننا نتمدد في تأييده على أن مؤلف الحوادث هو غير ابن الفوطي وأنه لم يعتمد على كتاب من كتب الفوطي كائناً ما كان ، فقد ذكر مؤلف الحوادث في كتابه أنه نقل من تاريخ تاج الدين علي بن أبيج العروف بابن السامي « ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ » ومن تاريخ ظهر الدين علي بن محمد السكازري في التعرف سنة ٦٩٨ « ص ٤٩٧ » وما مؤرخان بغداديان ، توفياً بهنداد ، ثم إن نقله من تاريخ السكازروني<sup>(١)</sup> يدل على أنه ألف كتابه بعد سنة ٦٩٧ ، وإذا كانت نهاية تاريخه سنة ٧٠٠ هـ ، تلم أنه كان حياً في تلك السنة ، وأنه لم ينقل من كتب ابن الفوطي لأن ابن الفوطي توفي سنة ٧٢٣ كما هو معلوم ، فالنقل من كتبه يكون

<sup>(١)</sup> إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن محمد بن اسحاق الفعالي العروف بالقاضي الاكرم ، وزير حلب ، وكان أحد الكتاب المشهورين ، قال الحافظ أبو عبيد الله ( محمد بن النجار ) البغدادي : كان جم الفضائل ، عظيم القدر ، سخي السكف ، خالق الوجه ، حلوا الشبائل ، مشاركاً لأرباب كل علم في علمهم في النحو والفقه واللغة والحديث وعلم القرآن والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل وله من التصانيف ... وكان جماعاً للعلوم ، مجاباً للسكف جمع منها ما لم يجمعه أحد من أبناء جلدته ... ، « المسجد النبوي الورقة ١٧٤ من المصحف المذكورة » ومعلوم أن وفاته لم تنقل من تاريخ ابن النجار لأن وفاته كانت قبل وفاته .  
(١) قال كاتب جلبي في كشف الظنون : « روضة الأريب في التاريخ أي تاريخ بهنداد فتشيع ظهر الدين علي بن محمد السكازروني للثوني سنة ثمان وتسعين وستائة وهي في سبعة وعشرين سقراً » .

## مؤرخ المراق ابن الفوطي

ممكناً بعد هذه السنة ، كما جرت به العادة ، وبذلك يستحيل نقل مؤلف الحوادث من تواريخ ابن الفوطي ، فحجة القائل بالنقل داحضة . ومن الأدلة على كون مؤلف الحوادث ببغداد أو في المراق سنة ( ٧٠٠ ) قوله في حوادث سنة ٦٩٧ : « وفيها عزل الأمير تاولمدار شحنة بغداد ، وحسب ذلك أن نائبه رستم أسماه السيرة وتمدى الحد في الشنقمة <sup>(١)</sup> وأنواع التأويلات ، واعتقد ما أوجب قتله ، وعزل تاولمدار ورُتب عوضه الأمير أذينا ، فهد العراق بحسن سيرته ، وعظم سلطوته ، وشدة وزعته ، ولا تأخذه في الفساد نومة لأم ، فالتاس في أيامه آمنون على نفوسهم وأموالهم في البلاد والنواحي والطرق <sup>(٢)</sup> » .

فتأمل قوله « ولا تأخذه في الفساد نومة لأم فالتاس في أيامه آمنون ... » فإنه لم يقل « كانوا آمنين » ولا « كان لا تأخذه في الفساد نومة لأم » ، وهذا يدل على أنه كان على الشنقمة أيام تأليف كتاب الحوادث ، قال ابن حجر : « آدینه الططري - يعني القنري - شحنة بغداد من قبل التتار ، كان عادلاً صارماً ، ولي ببغداد فهداها من الفسادين وقع من بها المتدين وخفف ظلماً كثيراً وحدث سيرة إلى أن مات في أوائل سنة ٧٠٩ بناحية الكوفة وكان ديناً حسن الإسلام ، يمضي إلى صلاة الجمعة <sup>(٣)</sup> » .

وقال ابن الفوطي : « عز الدين أبو الفضل محمد بن هلي بن محمد بن هبة الله ، يعرف بابن الوكيل البغدادي الكاتب ... كتب بين يدي الأمير العادل آذينة أحمد في الإنشاء وله حظ حسن

(١) قال الفيروز آبادي في القاموس : « الشنقمة : الاستقصاء ، مولدة ، والشناقصة : ضرب من الجند الواحد شتقاسي بالسكسر » ويراد بالشنقمة جباية المال بالاعتبال وهي استقصاء جائر ، ولعل لشناقصة من الجند صلة بالشنقمة ، وقد وردت في أخبار سنة ٤٧٣ « للنتظام ٨ : ٣٧٧ » ، ولا يصح أن يقال إنها « عراقية مولدة في عصر لقول أي أنها ليست من المولد القديم ، شاعت في فحجة المئة السابعة يعني الخمس والسكر أو التصدي للضرر ( كذا ) وعمل السود » كما جاء في رسالة « أصول ألفاظ الهمجية العراقية » ص ٦٦ ، ٦٧ ، فقد عرفت قبل المائة السادسة بسنين كثيرة وذكرت في القاموس .

(٢) كتاب الحوادث ص ٤٩٦ .

(٣) الدرر السكانية في أعيان لثة الثامنة ص ١ : ٣٤٧ .

ورسل ملبس ، وتصرف جميل وينظم الشعر الجيد في المعاني ويجيد الضرب بالعود <sup>(١)</sup> .  
 وكان آديفة هذا من المؤيدين لأخوال صفى الدين عبد الميرزا الحلبي الشاعر على خصومه من  
 من آل أبي الفضل الملوين ، قال ابن مهنا المعروف بابن عتبة في أخبار السيد زين الدين هبة الله  
 العلوي الحلبي النقيب : « أما زين الدين هبة الله فتولى النقابة الطاهرية وصدارة البلاد الفراتية  
 وغيرها ، وقتل بظاهر بغداد سنة إحدى وسبعمائة ، قتله بنو محاسن بدم صفى الدين بن محاسن ،  
 وكان السيد [ زين الدين ] قد أمر به فرُفس ثبات . وقتلوه قتلة شنيعة ، ورخص لهم في ذلك  
 آديفته حاكم بغداد <sup>(٢)</sup> . »

ومن الأخبار التي نشر بمعاصرة مؤلف الحوادث تقسيم من الحوادث قوله في حوادث  
 سنة ٦٩٦ : « فيها أمر السلطان غازان بقتل صدر الدين حمد بن عبد الرزاق الخالدي صاحب  
 ديوان الملك ، لما ظهر من سوء حركته ، وكان غير محمود السيرة ، ظالماً ، أظهر الجاؤ وقهر  
 الناس على المعاملة به فأضر بهم وبطلت معاشهم وتمطلت أمورهم إلى أن لعف الله تعالى وألهم  
 السلطان إبطاه <sup>(٣)</sup> ... » . فقوله « إلى أن لعف الله تعالى وألهم السلطان » لا يقوله فيها أرى  
 إلا مؤرخ معاشر له هوى في الدوة الابليخانية وسلطانها .

ومنها قوله في حوادث سنة ٦٨٨ بذكر قتل مجد الدين إسماعيل <sup>(٤)</sup> بن الياس البغدادي  
 صاحب والد العالم الطبيب ويوسف بن إسماعيل بن الياس ابن الكندي مؤلف كتاب « مالا

(١) التلخيص ٤٥ : ٣٦ .

(٢) عمدة الطالب في أنداب آل أبي طالب ٥ ص ٢٢٥ من طبعة النجف .

(٣) الحوادث ٥ ص ٤٩٥ .

(٤) ترجمه ابن القوطي في تلخيص معجم الألقاب في لقب مجد الدين ٥ : الترجمة ٤٠٥ من الميم ٥ .

وترجمه الذهبي في تاريخ الاسلام نقلاً من تاريخ ابن القوطي وترجمه الدكتور أحمد هيسى في معجم الأطباء الذي جعله  
 قبله هبون الأبناء نقلاً من تاريخ الذهبي وشوه ترجمته بالتمجيف . قال الذهبي في وفيات سنة ٦٨٨ :  
 إسماعيل بن الياس صاحب المظلم مجد الدين الكندي . قال ابن القوطي : قتل في جمادى الآخرة بالدار  
 الساطية ، ذكر أنه كان يومئذ صائماً ، وكان من أفاضل الأعيان ، ملبس القبط ، قد قرأ في الطب والهندسة  
 والأدب ، وولي الأعمال الجليلة ، وكان جليل الجلالة والتفصيل . نسخة دار النجف البريطانية سنة ١٤٤٠  
 الورقة ٢٦ .

## مؤرخ العراقي ابن القنوطي

يسمى الطبيب جهله<sup>(١)</sup> في الأدوية المفردة : « وقتل بجد الدين في يوم الأربعاء ثمانين عشرين الشهر [ جهادي الآخرة ] تحت الدار الشاطئية ، وسلمت جثته إلى أولاده ، وكان قتله آخر النهار وهو صائم ، فطلب ماءً ، فلما أتى به نظر إلى الشمس وتوسد قرب غروبها فلم يشربه . وقال لسياف : اضرب ضربة واحدة ، فقال له : نعم . وكان رحمه الله من محاسن الزمان ، عالماً قلبيلاً أديباً جواداً صغياً كريماً ، يكتب خطأ جيداً ويقول الشعر<sup>(٢)</sup> ... » . فقره : « كان من محاسن الزمان » يدل على أنه كان معاصراً له ، عائشاً في زمانه الزين بمحاسنه ، وإن كان ذلك الزمان على ما كان في الحقيقة ، ولو كان غير معاصراً له لوجب عليه أن يقول « كان من محاسن زمانه » ، وبالعجبا من هؤلاء ذوي السير المتناقضة ، ينهالكون على الناصب وهم من المستهترين بالمباذة ، إلى حد الصيام في شهر جهادي الآخرة .

ومنها قوله في حوادث سنة ٦٩٦ في أخبار السلطان غازان ص ٤٩٢ - : « وفيها في الحرم سار السلطان غازان يريد العراق ... ثم توجه إلى بغداد يجيوش كثيرة وشمل الناس بالعدل والاحسان ، ولم يمرض أحد من المسكر لأهل السواد بما جرت به العادة من دمي الزروع ، وغير ذلك وكانت<sup>(٣)</sup> الرمية تسير بينهم ومهم الأشياء المحلوبة للبيع ، فلا يأخذ أحد منهم شيئاً إلا ابتداءً بالاطف واللين ، ورأى الناس من العدل ما أوجب زيادة دعائم دولام دولته ، فلما دخل بغداد لم ينزل في دار إلا بأجرة وما أزعج أحد من منزله ثم إنه دخل المدرسة المحتصرية من الدار الجاورة لها وكان يسكن بها نظام الدين محمود شيخ الشايخ ... » . ثم قال : « وتأم الناس من إلزامهم بالخراج ذهباً أهر ، وكان جمال الدين المستعبرداني قد استوفاه منهم في السنة الماضية كذلك ... فأمر السلطان بأجرائهم على ما دعتهم منذ فتحت بغداد ، فتوفر عليهم

(١) منه نسخة في خزانة كتب الأوقاف ببغداد أرقامها في التسجيل الجديد « ٣٠٠٢ » كما في الكشف

عن مخطوطات خزانة كتب الأوقاف « ص ٢٦٧ » وهي كاملة ، وفي خزائن الكتب في قسم من دول أوربية نسخ منه لأتممة .

(٢) الحوادث « ص ٤٤٨ » .

(٣) من هنا إلى قوله : ثم إنه ... أسقط من النسخة للطبوعة ، أسقطه ناسخ خبث في أثناء النسخ .

شيء كثير من التناوت فزادت أدبيتهم .

ويطرح لي أن هذا الأسلوب من اقتصاص الخبر لا يأتيه إلا معاصر للسلطان غازان المذكور، وذلك يتبين جداً في قوله : « وزيادة مطهرهم ادرام دولته » وقد انتهى هذا المآز من تاريخه في أثناء دولته ، في سنة ( ٧٠٠ ) كما ذكرنا من قبل .

ومن المعلوم أن ابن الفوطي رحل إلى بغداد من سمرقند سنة ٦٧٩ كما صرح هو به غير مرة في تلخيص معجم الألقاب (١) ، وهذا يوجب أن يكون مطلقاً على حوادث بغداد من كسب ، ملتزماً جانب صاحب علاء الدين الجويني ، وهو الذي أعاده إلى العراق ودخل إليه كتابة التاريخ ، كما نقلنا من قبل ، وقد جاء في الحوادث لسنة ( ٦٨٠ ) قول مؤلفه : « وفيض السلطان [ أبا قحان ] على علاء الدين صاحب الديوان وأصحابه ونوابه وأتباعه وسلم إلى صاحب بجه الملك قاسموني منه أموالاً كثيرة (٢) ... » فتأمل قوله كيف جرد علاء الدين من لقب « صاحب » الذي هو به أجدر وعليه أشهر ، وألحقه بمجد الملك قعدوه الأزرق ؟ أيجوز أن يكون هذا ابن الفوطي ؟

وجاء في حوادث سنة ٦٨١ قول مؤلفه : « وفيها سقط بعض الفقهاء بالمدرسة السفهرية من غرفة (٣) إلى ضمن المدرسة ذات من يومه (٤) » . ولو كان الكاتب ابن الفوطي لذكر اسم الفقيه ، ويراد به طالب الفقه يومئذ ، ذلك لأن ابن الفوطي كان قريباً جداً من موضع الحادث فلا تنوته معرفة اسم الفقيه ، بل أن هذا غير لازم له .

وذكر مؤلف الحوادث في السنة المذكورة أنه « فيها فقد الشيخ الظهير أحمد بن عبد القادر

(١) كقول في ترجمة أحمد بن علي بن محمود العرفوني الصغر : « وحصلت بيتي وبينه مودة مؤكدة أيام خدمت من حماة سنة ثمان وسبعين وستائة » . « ٤ : ٢٢٣ » وكذلك ما في ترجمة متعب الدين عثمان .

(٢) الحوادث « من ٤٩٥ ، ٤٩٦ » .

(٣) الغرفة من بيت يكون على سطح الطبقة الأولى من البيتان فافوقهما ، ومن المصنوع الصانع تسمية « الحجر » بالغرفة .

(٤) الحوادث « من ٤٢٥ ، ٤٢٦ » .

## مؤرخ السراوق ابن الفوطي

الجيلي الحنبلي من مدرسة جده ... فوجد في سنة ست وثمانين [ وستائة ] في بئر داره التي في مدرسة جده وعرف بخاتم كان في يده ، حكى بعض أصحابه أنه رأى في المنام بعد فقده بثلاثة أيام فسأله عن حاله فقال له : يضرب الثلج بمن يديه تحت الرمي فكيف بمن قد حصل كله تحت الرمي <sup>(١)</sup> . وهذا المنام على حساب أن سجنه ممكناً لا يذكره مؤرخ حنبلي كابن الفوطي على شيخ حنبلي من آل عبد القادر الجيلي هو الشيخ ظهير الدين المذكور ، ثم إنه لو كان القائل ابن الفوطي لقال « حدثني فلان من أصحابه ... » أو « حكى لي ... » ، ولو كان ابن الفوطي لكان يؤرخ السنين بالترتيب ولم يقل في ذكر رجل فقد سنة ٦٨١ : « فوجد في سنة ست وثمانين وستائة في بئر داره ... » ، فهذا يدل على أن المؤرخ كان ينقل من كتب التاريخ ويلم أطراف الأخبار والتراجم بدراية وبراعة ، ومثل هذا قوله في أخبار السنة المذكورة ٦٨١ : « وفيها أبطلت الفلوس النحاس وضرب عوضاً عنها فلوس فضة وجملت كل اثني عشر فلساً بدرهم وسميت (دفاكس) ثم أبطلت في سنة ثلاث وثمانين ، وأعيدت الفلوس المس وتعامل الناس بها ، كل ثلاثين فلساً بدرهم » .

وجاء في أخبار سنة ٦٨٦ قول مؤلف الحوادث : « ووقع ببستان برد كثير أتلف الزروع في أعمال بغداد ، قال الشيخ ظهير الدين الكازروني في تاريخه : حكى لي قاضي طريق خراسان أن جماعة شهدوا عنده أنهم رأوا في ناحية الخوزية من أعمال براز الروز برداً كبيراً فيه بردة طوية عظيمة كالرجل النائم ، والله أعلم <sup>(٢)</sup> » ، فلو كان المؤرخ ابن الفوطي لوصل إليه الخبر ولم يحتاج إلى تاريخ ظهير الدين ، ولم ينتظر وفاة ظهير الدين أي من سنة ٦٨٦ إلى سنة ٦٩٧ حتى يسجل هذا الخبر .

ومن الدلائل على أن المؤلف كان ينقل من التواريخ إلى ما بعد سنة ٦٩٤ وسنة ٦٩٨ المقدم ذكرها قوله في أخبار قنبل نقر الدين ، مظفر بن الطراح في هذه السنة : « وله أشعار كثيرة

(١) الحوادث ، ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

(٢) الحوادث ، ص ٤٤٣ .

مدح بها الصحاب علاء الدين بن الجوهري وأخاه شمس الدين وآخر ما قاله وهو في السجن بدار  
النيابة ببغداد قبل أن يقتل بأيام ، ووُجِدَتْ بخطه :

القول فيما مضى من عمرنا هـ سدرُ فدعه واسبر لا يأتي به القدر<sup>(١)</sup> .

فقوله « ووُجِدَتْ » يعني به القصيدة ، ولو كان المؤرخ ابن الفوطي لاستطاع الحصول  
عليها بلا واسطة يُبني القفل للمجهول من أجلها ، وهذا ومن المجيب أن ينتهي هذا التاريخ  
بسنة سبعمائة ولا نجد له خاتمة يختتم بها المؤلف ، كما جرت به عادة المؤلفين قاطبة ، أفتات جفأة ؟  
أم عاقه عن التسجيل عائق قهار ؟ أم هذا جزء من تاريخه ؟ إنه كان من الحاجة بحيث ألقى على  
أخبار من أخباره ورقت فكتب فيها غيرها كما رأينا في نسخة الأصل المحفوظة في الخزانة  
التيهوية بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

وإذا نفينا أن يكون كتاب « الحوادث » هذا المطبوع ، من تأليف ابن الفوطي ، ينبغي  
لنا أن نولي الوجه شطر معاصريه من مؤرخي العراق ، وقد ذكر هو منهم جماعة ، يجوز نسبة  
كتاب الحوادث إلى غير واحد منهم فأولهم نجر الدين أبو الفضل محمد بن محمد الدين علي بن أبي  
اليمان بن أميينا الواسطي المصدر الكاتب ، قال ابن الفوطي بعد ذكره لقبه واسمه على النحو  
الذي ذكرته : « قدم مدينة السلام وحصل لي به أنس واجتماع وهو سدر فاضل ، من بيت  
الرياسة والتقدم وكان عارفاً بالحساب والخط ، في الكتابة والخط ، والتقط فوائده تاريخ شيخنا  
تاج الدين أبي طالب | علي بن أنجب ابن الساعي | وهو عالم بالحوادث والتواريخ . سألته عن  
مولده فذكر أنه ولد في شوال سنة اثنتين وأربعين وستمائة<sup>(٢)</sup> » .

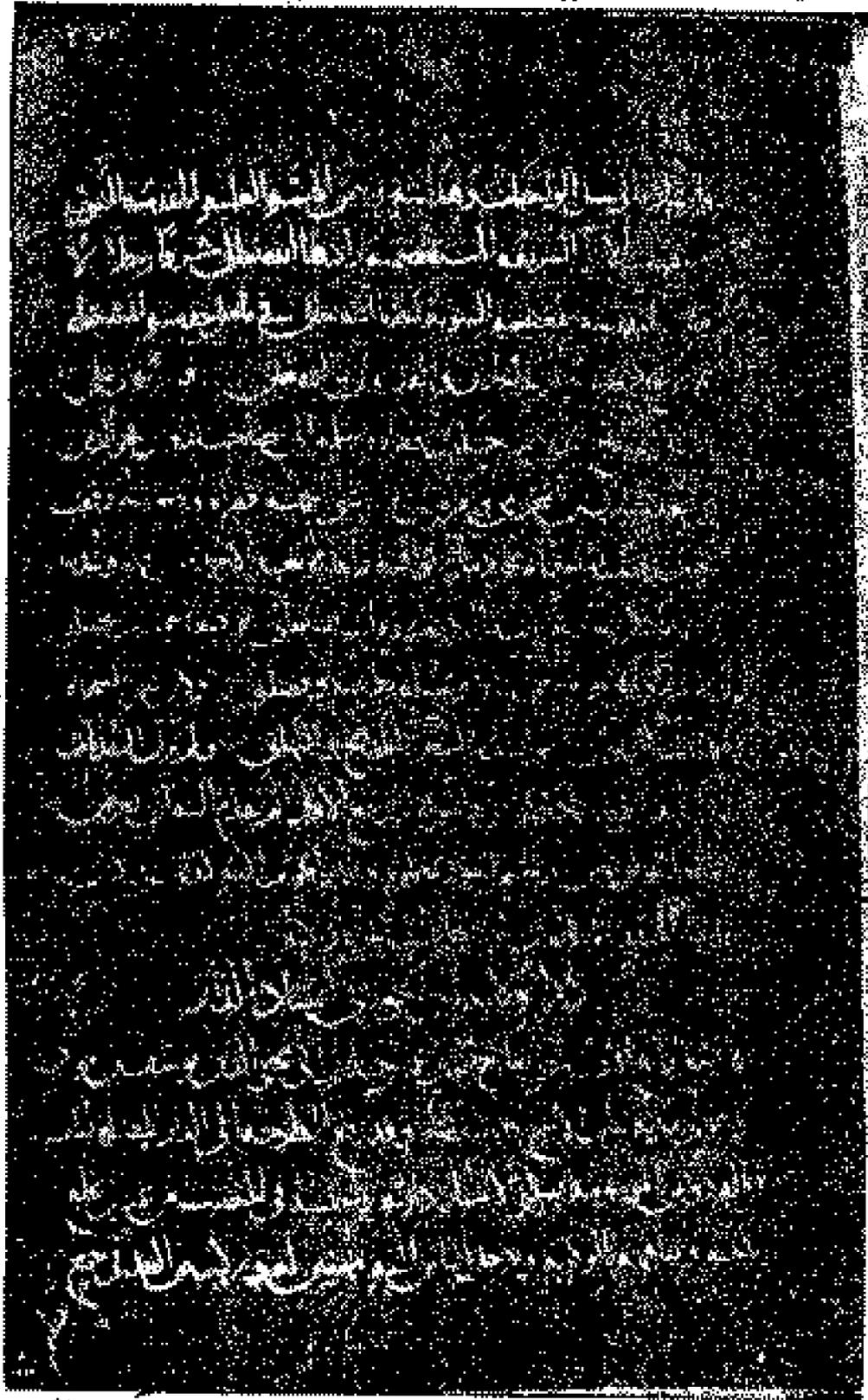
وقد ذكره ابن الفوطي أيضاً في ترجمة والده محمد الدين أبي الحسن علي بن أبي اليمان بن  
أميينا الواسطي الكاتب ويبدأ أن ذكره ، نقلاً من تاريخ ابن الساعي ، أن والده رتب مشرفاً  
بدار التشریفات العباسية ثم وكيلاً بباب الهجرة العباسية ثم ناظراً في طبق الافطار الرمضاني

(١) الحوادث ج ١ ص ٤٨٥ .

(٢) تلخيص معجم الألقاب ج ٤ : ٢٦٦ من نسختي بخطي .

## مؤرخ المراق ابن الفوطي

المباضي قال : ذكر لي ولده نحر الدين محمد قال : توفي والده سنة إحدى وثمانين بينداه (١) .



صفحة من كتاب « الحوادث » بخط مؤلفه

(١) الخفيس ٥٥ : الترجمة ٢٩٩ من الميم .

## مصطفى جواد

وذكره في ترجمة رجل آخر من بني أميينا قال : « عبد الدين أبو الفناء محمود بن أحمد بن أميينا الواسطي ، فاطر واسط ، كان من الصدور الأكابر ، ولي الولايات الجليلة ، حدثني عنه نسيبه المصدر الرئيس نضر الدين محمد بن أميينا سنة تسعين وستائة <sup>(١)</sup> ... » .

	دارودس	سنة تسعين					
الفتنة	الفتنة	الفتنة	الفتنة	الفتنة	الفتنة	الفتنة	الفتنة

(٢)

كتاب في تاريخ بني أميينا  
 مؤلفه أبو الفناء محمود بن أحمد بن أميينا  
 سنة تسعين وستائة  
 نسخة بخطه  
 في سنة ١٢٤٨  
 في دار الكتب  
 بدمشق

( مثالان من صفحاتين متقابلتين من تلخيص معجم الألقاب بخط مؤلفه ابن الفوطي )

واقائل أن برد علي قولي هذا بأنه لو كان مؤلف كتاب الحوادث نضر الدين محمد بن أميينا

(١) للتلخيص ٤٥ : ١٢٤٨ .

## مؤرخ العراق ابن الفوطي

ما جاء ذكر والده في كتابه بغير إشارة إلى أبوت ولا إلى قرابة<sup>(١)</sup>، فقد جاء في أخبار سنة ٦٣٥  
 من كتاب الحوادث : قوله « وفي شعبان رتب شمس الدين عبد العزيز محمد بن خليلد مشرفاً  
 يدار التشریفات نقلاً من الكتابة بها ، ورتب محمد الدين علي بن أبي اليمان بن أمسينا الواسطي  
 كاتباً بها<sup>(٢)</sup> » ، ولو كان هو مؤلفه لذكر وفاة والده سنة ٦٨١ مع أنه ذكر وفاة غيره ممن هم  
 دونه شهرة ومقاماً ، وبهذا الاعتراض يهين الاقتراض .

ومن المؤرخين الذين يجوز أن ينسب إليهم كتاب « الحوادث » الطوبوع « عبد الدين أبو  
 العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر العلوي السكرجي ثم البغدادي القري » ، قال  
 ابن الفوطي بعد ذكر لقبه واسمه على الصورة الأقدم ذكرها : « من العلماء الثقات ، والحفاظ  
 الأتبات ، قرأ القرآن الكريم على والده ، وكان كثير التلاوة ، عارفاً بالتفسير والقراءات ...  
 وكان كثير المطالمة عارفاً باللغة ، ورتب شيخ دار القرآن المروضة بالبصرة<sup>(٣)</sup> ، على ساحل  
 دجلة بالجانب الغربي واشتمل عليه جماعة من الأعيان . سألته عن نسبه فذكر أنه ينتمي إلى  
 الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وسأته عن مولده فذكر أنه ولد في العاشر من  
 جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، وصنف تاريخاً على السنين ، وتوفي في صفر سنة  
 إحدى وعشرين وسبعمائة ، وكان قد سمل [ فوجب<sup>(٤)</sup> ] ولم يلم بموته خبر زوجته ودفن بباب  
 حرب<sup>(٥)</sup> . »

وكتاب الحوادث متطابق على التاريخ الذي ألفه هذا الفاضل اللغوي القري ، ويكون مزوّه

(١) ومن الأدلة على هي أن يكون ابن الفوطي مؤلفاً لهذا الكتاب ذكره الموفق عبد القاهر بن الفوطي  
 بغير إشارة إلى قرابته منه « ص ٣٨ » وعدم ذكره في الشهداء الذين قتلوا حبساً بأيدي الفول ، كما نقلت قبلاً .  
 (٢) الحوادث « ص ١٠٣ . »

(٣) جاء في حوادث سنة ٦٥٢ من كتاب الحوادث — ص ٢٢٥ — : وفي سلخ شعبان فتحت دار  
 القرآن التي أمرت بعمارها والده الأمير أبي نصر محمد الخليفة المستعصم المعروفة بباب بشير التي بنت المدرسة  
 البشيرية ، وهذه الدار على شاطئ دجلة بغربي بغداد ، وتفصيل تاريخها مذكور في المسجد المبيوك « الورقة  
 ١٨٤ » . ولعلها كانت في أرض المنشفي العتيق فوق مسجد قرية العتيق للعرف بهذا الاسم إلى اليوم .

(٤) استخرجت هذا الفعل ، وهو من فوطم : « وجب الرجل إذا سلق وداث كما في الصحاح . »

## مصطفى جواد

إليه راجعاً على غيره من المرز ، وأمارات ميل المؤلف الى العلويين واضحة جداً ، ومع ذلك فالجزء في هذا الأمر غير ممكن لي ، وإنما قلت ذلك على سبيل الاسترجاع بمد نفسي أن يكون كتاب الحوادث من تأليف ابن الفوطي نقياً بانياً ، بما قدمت في هذه المقالة « ص ٣٧٢ » وما أخرت فيها . وبهذا اجترى . من الكلام على هذا الجزء النفيس من كتاب « مؤرخ العراق ابن الفوطي » وهو بمثابة فضل الزينة للجميل ، وزيادة التوقير للجميل ، وقد انبعت طريقة مؤلفه في الاستطراد حذر الاملال ، وأجبت عما تعرض لي به مؤلفه الملامة الذليل ، وإن لم يصريح باسمي ، كما جاء في الصفحات ٢٨ ، ٢٩ ، ١١٢ ، ١٨٨ . من كتابه ، وأشكر له عنايته بدراسة كتاب الحوادث ، وتبنيه على بعض الخلل الذي وقع في « ص ٢١٩ » وإصابته للصواب في إصلاحه « ص ١١٣ » ، وقد عداني إفضاله على مطبوعي الذي طبعته سنة ١٣٥١ = ١٩٣٢ على أن أفضل ، بحسب جهدي ، على مطبوعه هذا الذي طبعه سنة ١٣٧٨ = ١٩٥٨ ، وما أحسن هذا النهادي ! وما أجمل أن يستدعيه الهادي ! والله تعالى الوثق للصواب ، الهادي إلى الرشيد والسداد .

مصطفى جواد